The Islamic University–Gaza

Research and Postgraduate Affairs

Faculty of Religion basics

Master of Interpretation & Sciences of Quran

الجـــامعة الإســـلاميــة – غـــزة

شئون البحث العلمي والدراسات العليا

كـلـيـــــة أصـــــول الـديـــــن

مـاجستير التفسير وعلـــوم القرآن

الدراسة التحليلية

لمقاصد وأهداف الحزب الرابع والخمسين من القرآن الكريم

(سورة الرحمن والواقعة والحديد)

The analytical study
For The Goals and Objectives of Part 54 From The Holy Quran
Surat Al.rahman Al.waqeaa and Al.hadeed.

إِعدَادُ البَاحِثَة

شيرين عيسى فسفوس

إِشرَافُ الدُكتُور/

عبد الكريم حمدي الدهشان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي التفسير وعلوم القرآن بِكُلِيةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

جمادى الأولى/1438هـ - يناير/2017م

إقــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية
لمقاصد وأهداف الحزب الرابع والخمسين من القرآن الكريم
(سورة الرحمن والواقعة والحديد)
The analytical study
For The Goals and Objectives of Part 54 From The Holy Quran
(Surat Al-rahman Al-waqeaa and Al-hadeed)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**شيرين عيسى فسفوس**	**اسم الطالبة:**
Signature:	**شيرين عيسى فسفوس**	**التوقيع:**
Date:	**2017/02/13م**	**التاريخ:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: Ref: ج س غ/35/

التاريخ: Date: 2017/03/06 م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **شيرين عيسى إبراهيم فسفوس** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع والخمسين من القرآن الكريم، سورة الرحمن والواقعة والحديد .

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الإثنين 06 جمادى الثانية 1438هـ، الموافق 2017/03/06 م الساعة الثامنة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. عبد الكريم حمدي الدهشان	مشرفاً و رئيساً	.....
أ.د. رياض محمود قاسم	مناقشاً داخلياً	.....
د. عبد الله علي الملاحي	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف على المناعمة

ملخص الدراسة باللغة العربية

هدف الدراسة:

هدفت إلى دراسة تحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع والخمسين من القرآن الكريم (سور الرحمن والواقعة والحديد).

عينة الدراسة:

من بداية سورة الرحمن إلى نهاية سورة الحديد.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي في استنباط المقاصد والأهداف من السور الكريمة.

وكانت من أهم نتائج الدراسة:

1-المقاصد القرآنية تهدف إلى إقرار العبودية لله تعالى، وتحقيق مصلحة الإنسان في الدارين.

2-إقامة العدل والإنصاف، وعدم بخس الناس، وغشهم والطغيان عليهم هي من أمهات أهداف الرسالة المحمدية.

3-الحياة ميدان تنافس وتسابق في الخير والطاعات، وبعض الأعمال أعظم أجراً من غيرها، فالإنفاق في المجاعات والشدائد والحروب أفضل منه في اليسر والعافية، وثواب الإنفاق أعظم لشدة الحاجة.

4- وجوب شكر الله على آلائه ونعمه العظيمة في الدنيا والآخرة، وإن مصير نعم الدنيا إلى الفناء، فلا بد للبشر ألا ينسوا الاستعداد للحياة الباقية بفعل الصالحات.

وأما أهم التوصيات:

1- أوصي نفسي والجميع بتقوى الله -تعالى-،والاستقامة على دينه فهي مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة.

2- مواصلة البحث في القرآن الكريم لاستنباط هداياته، وإعجازه، وإرشاداته.

3- اختصار هذه السلسلة المباركة، وطباعتها بشكل ميسر على طلاب العلم.

Abstract

Study purpose:

The study aimed to carry out an analytical study of the purposes and objectives of the fifty fourth Hizb, session, of the Noble Quran (the Surahs of Al-Rahman, Al-Waqe'ah, and Al-Hadid).

Study sample:

From the beginning Surat of Al-Rahman until the end of surat Al-Hadid.

Study approach:

The study adopted the analytical and inductive method to arrive at the purposes and objectives of the noble Surahs.

The most important findings:

1. The Quranic purposes aimed at confirming the concept of Uboudeyyah to Allah, and fulfilling the human interest in both lives.
2. Establishment of justice and equity, without underestimating people, cheating or harming them are among the major aims of the prophetic message.
3. Life is a field of competition in goodness and worships. Some deeds have a greater reward than others. For example, spending in famines, hard times, and wars is better than spending at times of ease and well-being. The greatest reward of spending here is due to the severity of need.
4. It is an obligation to thank Allah for His great blessings and grace in this world and the hereafter. Given that the bounties of this life are temporary, people should pay attention to the preparation for the eternal life by doing good deeds.

The most important recommendations:

1. I recommend myself and everyone else to fear Allah Almighty, and to adhere to the true religion, which is the key of happiness in this world and the hereafter.
2. To continue searching for guidance and miracles in the Noble Quran.
3. To summarize this blessed series, and print it out to make it available for the students of knowledge.

الإهداء

- إلى طب القلوب ودوائها ... وعافية الأبدان وشفائها إلى حبيب قلبي رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ... من اشتاق الفؤاد إلى رؤيته، والري من حوضه ...
- إلى روح أمي الحبيبة من أضاءت دربي بإيمانها وصبرها وحسن تربيتها ... جمعني الله بها في الفردوس الأعلى.
- إليك أبي الغالي، أمد الله في عمرك ويمن أيامك بالسرور والعافية.
- إلى من أسعدني بفضله وكرمه وحسن عشرته، إليك زوجي العزيز.
- إلى من أشد بهم أزري، وحبهم يجري في عروقي إخوتي : رأفت وجهاد وصالح وأحمد، وأختي الفاضلة: مريم.
- إلى أولادي الأحبة: أحمد وعيسى وعبد الرحمن، والدر المصون بناتي: نسرين ونور.
- إلى أهل الفضل والثناء من رفع الله قدرهم في الأرض والسماء أساتذتي ومعلمي.
- إلى زميلاتي في الدراسة والعمل، وصديقاتي وأخواتي في المساجد ...
- إلى شهدائنا الأبرار، ومجاهدينا الأبطال، وأسرانا البواسل، وأقصانا الأسير، وجرحانا الصابرين...

إليكم جميعاً أهدي ثمرة هذا البحث.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي لا يطيب اللسان إلا بذكره، ولا يطيب القلب إلا بخشيته، ولا يحلو الليل والنهار إلا بعبادته، والشكر على إحسانه وتوفيقه، والشكر إلى أزهى خلق الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام والشكر إلى من حمل رسالته وسار على هديه .

واعترافاً لأهل الفضل بفضلهم، وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ....**﴾ [إبراهيم:7].

أتقدم بجزيل الشكر والثناء لأستاذي القدير فضيلة الدكتور/ عبد الكريم حمدي الدهشان –حفظه الله ورعاه– الذي امدني بالتوجيهات السديدة على طول فترة إشرافه علي.

كما اتقدم بجزيل الشكر لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة، كل من:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ رياض محمود قاسم مناقشاً داخلياً –حفظه الله ورعاه–.

فضيلة الدكتور/ عبدالله علي الملاحي مناقشاً خارجياً–حفظه الله ورعاه–.

على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث، ولما بذلاه من جهد ووقت في سبيل أن يخرج في أجمل حلة؛ فجزاهما الله خيراً.

والشكر موصول إلى منارة العلم والعلماء الجامعة الإسلامية ممثلة برئيسها وإداريها وأستاذتها الكرام، والشكر موصول لمكتبة الجامعة الإسلامية والعاملين فيها لجهودهم في توفير الكتب والمراجع التي استعنت بها حتى خرجت هذه الرسالة إلى النور.

هؤلاء من تذكرت فشكرت، وأما من سهوت عن ذكرهم فلهم مني كل الامتنان والتقدير. مع دعائي أن يوفقني الله لما يحبه ويرضاه.

الباحثة

شيرين فسفوس

جدول المحتويات

إقـرار.....أ

نتيجة الحكم.....ب

ملخص الدراسة باللغة العربية.....ت

Abstract .....ث

الإهداء .....ج

شكر وتقدير.....ح

جدول المحتويات.....خ

المـقـدمــة.....1

أولاً: أسباب اختيار موضوع البحث:.....1

ثانياً :أهمية موضوع البحث:.....2

ثالثاً: أهداف البحث: 2

رابعاً: الدراسات السابقة:.....2

خامساً: منهج الباحثة:.....3

سادساً: خطة البحث:.....3

الفصل الأول: تعريف الدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف، وتعريف عام بسور (الرحمن والواقعة والحديد).....9

المبحث الأول التعريف بالدراسة التحليلية.....10

المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية 10

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.....11

المبحث الثاني تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها.....13

المطلب الأول: تعريف مقاصد السور لغة واصطلاحاً.....13

المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً.....14

المطلب الثالث: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات..... 15
المبحث الثالث تعريف عام بسورة الرحمن 17
المطلب الاول: تسمية السورة وعدد آياتها وترتيبها 17
المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها..... 18
المطلب الثالث: محور السورة وخطوطها الرئيسة..... 18
المطلب الرابع :موضوعات السورة وأهدافها 19
المطلب الخامس: المناسبة في سورة الرحمن..... 20
المبحث الرابع تعريف عام بسورة الواقعة..... 22
المطلب الاول: تسمية السورة وعدد آياتها وترتيبها 22
المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها..... 24
المطلب الثالث: محور السورة وخطوطها الرئيسة..... 25
المطلب الرابع: موضوعات السورة وأهدافها 26
المطلب الخامس: المناسبة في سورة الواقعة 27
المبحث الخامس تعريف عام بسورة الحديد..... 30
المطلب الاول: تسمية السورة وعدد آياتها وترتيبها 30
المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها..... 31
المطلب الثالث: محور السورة وخطوطها الرئيسة..... 32
المطلب الرابع: موضوعات السورة وأهدافها 33
المطلب الخامس: المناسبة في سورة الحديد..... 34
الفصل الثاني الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرحمن..... 35
المبحث الأول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرحمن من الآية (1-13)..... 36
المطلب الأول: القرآن أجلّ النعم قدراً..... 36
المطلب الثاني: وضع العدل وإقامة التوازن في عالم السماء والأرض 41
المبحث الثاني الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرحمن الآيات(14-25)..... 50

المطلب الأول: أصل خلق الإنس والجان..... 50
المطلب الثاني: نعم الله في البحر..... 54
المبحث الثالث الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرحمن الآيات(26-45)..... 60
المطلب الأول: وعيد وتهديد من الله لعباده ليخشوا يوم الحساب..... 60
المطلب الثاني: مشاهد عذاب المجرمين يوم الجزاء..... 67
المبحث الرابع الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الرحمن الآيات(46-78)..... 74
المطلب الأول علو نعيم جنتي المقربين، وأصناف نعيمهما..... 74
المطلب الثاني: وصف جنتي أصحاب اليمين..... 82
الفصل الثالث الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الواقعة..... 89
المبحث الأول الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الواقعة الآيات(1-14)..... 90
المطلب الأول: وقوع القيامة أمر حتمي لا ريب فيه..... 90
المطلب الثاني: أصناف الناس يوم القيامة..... 94
المبحث الثاني الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الواقعة الآيات(15-40)..... 98
المطلب الأول: ألوان من النعيم للمقربين في الجنة..... 98
المطلب الثاني: نعيم أهل اليمين في الجنة..... 104
المبحث الثالث الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الواقعة الآيات(41-74)..... 111
المطلب الأول: صفة عذاب أصحاب الشمال في نار جهنم..... 111
المطلب الثاني: أدلة قدرة الله على البعث والجزاء..... 118
المبحث الرابع المقاصد والأهداف لسورة الواقعة الآيات(75-96)..... 125
المطلب الأول: وصفه تعالى للقرآن الكريم..... 125
المطلب الثاني: أصناف الناس عند الاحتضار والوفاة..... 129
الفصل الرابع الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الحديد..... 134
المبحث الأول الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الحديد من الآية(1-12)..... 135
المطلب الأول: مجّد الله ونزّهه كلّ شيء في الأرض والسماء..... 135

المطلب الثاني: الله خالق السموات والأرض 139
المطلب الثالث: وجوب الإيمان بالله تعالى ورسوله..... 142
المبحث الثاني الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الحديد الآية(13-21) 151
المطلب الأول: يأس المنافقين من النجاة، واستحقاقهم جهنم..... 151
المطلب الثاني: سماع آيات الله يحيي القلوب الميتة 155
المطلب الثالث: الصديقون والشهداء والصالحون خالدون في النعيم..... 158
المطلب الرابع: الكافرون بالله ورسله هم أصحاب النار..... 160
المبحث الثالث الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الحديد الآية(22-29)..... 165
المطلب الأول: تعلق المصائب بالقضاء والقدر..... 165
المطلب الثاني: الحديد رمز القوة الرادعة في دار الإسلام..... 167
المطلب الثالث: جعل الله النبوة في نسل نوح وإبراهيم 170
المطلب الرابع: الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء 173
الخاتمة..... 176
أولاً: أهم النتائج:..... 176
ثانياً: أهم التوصيات:..... 177
المصادر والمراجع..... 178
الفهارس العامة..... 191
أولاً- فهرس الآيات القرآنية 192
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة..... 196
ثالثاً: فهرس الأعلام..... 198

المـقـدمــة

الحمد لله الذي جلّ وعلا، وتفضل على عباده بنعم لا تعد ولا تحصى، وجعل أعلى هذه النعم القرآن العظيم؛ فقال جل شأنه ﴿**الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ** ﴾. [الرَّحمن: 1-4]. فجعل نعمة علم كتابه سابقة على خلق الانسان وتعليمه النطق والبيان ..ثم الصلاة والسلام على رسولنا وقدوتنا سيدنا محمد، خير من وعى قلبه هذا الكتاب العزيز، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد..

فإنَّ أعظم العلوم وأسماها فضلاً هو علم كتاب الله جلَّ وعلا، وكل العلوم التي تتعلق به هي أجل العلوم وأعلاها في الشرف والرتبة، وعلم تفسير القرآن من أهم هذه العلوم؛ لتعلقه بتفسير آياته، وبيان منهاجه، والتماس إعجازه، واستخراج أحكامه وحِكَمه، وبذل قصارى الجهد لكشف هداياته التي تفي بسعادة الدارين، وتضع هذه الأمة في المكانة الرائدة؛ تلقي حبل النجاة لإنقاذ البشرية من الخوف والجور والشقاء، إلى الأمن والعدل والهناء في ظل تعاليم القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [المائدة:16]

إنَّ كتاب الله تعالى يحتوي على الكثير من المقاصد والأهداف التي تمثل منهج حياة للمسلمين تشخص مشاكلهم وهمومهم، وتقدم العلاج الشافي لتلك المشاكل والهموم، بما يتفق مع هذه المقاصد والأهداف القرآنية، لذلك كانت رسالتي بعنوان: **(الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع والخمسين من القرآن الكريم سورة الرحمن والواقعة والحديد)** وهي جزء من سلسلة رسائل علمية، تشتمل على جميع سور القرآن الكريم.

أولاً: أسباب اختيار موضوع البحث:

1-ابتغاء مرضاة الله-تعالى -وثوابه وخدمة لكتابه الكريم.

2-إبراز مقاصد وأهداف آيات الدراسة كون القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد للبشرية جميعاً.

3-السعي لتحقيق الخيرية التي لا تحاز إلا بتعلم القرآن وتعليمه.

4-الرغبة في اغتنام الأوقات بعلم نافع يهدينا في الدنيا ويسعدنا في الآخرة.

5-تشجيع أساتذتي الكرام في قسم التفسير وعلوم القرآن بالكتابة في هذه السلسلة.

6-التماس حقائق الإعجاز القرآني من خلال مقاصد وأهداف الآيات القرآنية.

ثانياً :أهمية موضوع البحث:

1- تعلق موضوع الدراسة بأشرف الكتب وأجلها، وهو القرآن الكريم.

2- الدراسة التحليلية لآيات القرآن الكريم تعين الباحث على فهم القرآن فهماً عميقاً، يؤثر في النفوس ويبنيها بناءً متكاملاً على منهج القرآن الكريم.

3- بيان المقاصد والأهداف للآيات يقدم الحلول المناسبة للمشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية.

4- السعي للنهوض بأمتنا من خلال بيان المقاصد والأهداف القرآنية المتكاملة، والشاملة لجميع جوانب الرقي الإنساني.

5- التسهيل على الباحث في القرآن الكريم، بتقديم دراسة تحليلية للسور موضوع الدراسة.

ثالثاً: أهداف البحث:

1- استنباط الأهداف والمقاصد القرآنية لسورة (الرحمن والواقعة والحديد) من خلال الدراسة التحليلية.

2-المشاركة في إنجاز سلسلة علمية تتناول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سور القران الكريم.

3- تنمية القدرات العلمية للباحث، من خلال التعمق في دراسة القرآن الكريم.

4-بيان عناصر القوة التي يتميز بها المنهج القرآني في تربيته للنفوس المؤمنة، والتي من خلالها يمكن حل جميع مشكلات المسلمين المعاصرة .

5- تأكيد إعجاز هذا الكتاب وصلاحيته لكل زمان ومكان من خلال الدراسة التحليلية للسور موضوع الدراسة.

6-إبراز إعجاز القرآن من خلال علم المقاصد والأهداف في السور القرآنية موضوع الدراسة.

رابعاً: الدراسات السابقة:

تُعد هذه الدراسة استكمالا لسلسلة علمية بعنوان: "مقاصد وأهداف سور القرآن "، أقرها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الاسلامية –غزة –،وكان الحزب الرابع والخمسون هو موضوع هذه الرسالة، وبعد البحث والتحري، وسؤال أهل الإختصاص تبين أنه لم تسبق هذه الدراسة بدراسات سابقة، كرسائل علمية محكمة في مجال الدراسات العليا.

خامساً: منهج الباحثة:

1- اعتمدت الباحثة المنهج التحليلي الاستقرائي في استنباط المقاصد والأهداف من السور الكريمة: "الرحمن، والواقعة، والحديد" مستشهدة بالدراسة التحليلية للآيات.

2- ستقدم الباحثة للسور بتعريف يهدف إلى التعرف على اسم السورة وفضلها وسبب نزولها، ومكيتها أو مدنيتها، كذلك محور السورة وخطوطها الرئيسة، وموضوعات السورة الرئيسة وأغراضها .

3- عزو الآيات المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك في المتن.

4- تفسير الآيات تفسيراً إجمالياً وبيان وجوه البلاغة، والمناسبات، ومعاني المفردات، وتحليل المقاصد والأهداف، وذلك بما يتعلق بموضوع البحث.

5- ربط مدلول الآيات بالمواضيع، والمشكلات الواقعة في هذا العصر، واستنباط حلولٍ لها قدر الإمكان.

6- تخريج الأحاديث النبوية في البحث، وعزوها إلى المصادر الأصلية، ونقل الحكم على الحديث الوارد في غير الصحيحين.

7- ذكر اسم الكتاب في الحاشية، ومؤلفه، ورقم الجزء والصفحة.

8- عند إحالة القارئ إلى فكرة أو جزئية أو حديث قد سبق ذكره في البحث أقول: سبق الإشارة إليه أو سبق تخريجه، وأذكر رقم الصفحة.

9- الرجوع إلى معاجم اللغة لبيان معاني الألفاظ الغريبة.

10-الرجوع إلى كتب السير والأعلام لترجمة الأعلام المغمورة الواردة في البحث.

11-عمل الفهارس اللازمة للبحث لتسهيل الوصول إلى المعلومة.

سادساً: خطة البحث:

تتكون من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ومجموعة فهارس تخدم البحث وبيان ذلك فيما يأتي:

المقدمة

وتشتمل على العناصر الاتية:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع.

ثانياً: أهمية الموضوع.

ثالثاً: أهداف البحث.

رابعاً: منهج الباحثة.

خامساً: الدراسات السابقة.

سادساً: خطة البحث.

الفصل الأول

تعريف الدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف، وتعريف عام بسور (الرحمن والواقعة والحديد)

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المبحث الثاني: تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مقاصد السور لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

المبحث الثالث: تعريف عام بسورة الرحمن

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثالث: محور السورة وخطوطها الرئيسة.

المطلب الرابع :موضوعات السورة وأهدافها.

المطلب الخامس: المناسبة في سورة الرحمن.

المبحث الرابع: تعريف عام بسورة الواقعة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثالث: محور السورة وخطوطها الرئيسة.

المطلب الرابع :موضوعات السورة وأهدافها.

المطلب الخامس: المناسبة في سورة الواقعة.

المبحث الخامس: تعريف عام بسورة الحديد

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثالث: محور السورة وخطوطها الرئيسية.

المطلب الرابع :موضوعات السورة وأهدافها.

المطلب الخامس: المناسبة في سورة الحديد.

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرحمن

المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرحمن الآيات (1-13)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القرآن أجلّ النعم قدراً

المطلب الثاني: وضع العدل وإقامة التوازن في عالم السماء والأرض

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرحمن الآيات(14-25)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أصل خلق الإنس والجان .

المطلب الثاني: نعم الله في البحر

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرحمن الآيات(26-45)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : وعيد وتهديد من الله لعباده ليخشوا يوم الحساب

المطلب الثاني: مشاهد عذاب المجرمين يوم الجزاء

المبحث الرابع :الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الرحمن الآيات(46-78)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علو نعيم جنتي المقربين، وأصناف نعيمهما

المطلب الثاني: وصف جنتي أصحاب اليمين

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الواقعة

المبحث الأول الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الواقعة الآيات(1-14)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وقوع القيامة أمر حتمي لا ريب فيه

المطلب الثاني: أصناف الناس يوم القيامة

المبحث الثاني الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الواقعة الآيات(15-40)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ألوان من النعيم للمقربين

المطلب الثاني: نعيم أهل اليمين في الجنة

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الواقعة الآيات(41-74)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صفة عذاب أصحاب الشمال في نار جهنم.

المطلب الثاني: أدلة قدرة الله على البعث والجزاء

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الواقعة الآيات(75-96)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وصفه تعالى للقرآن الكريم

المطلب الثاني: أصناف الناس عند الاحتضار والوفاة

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الحديد

المبحث الأول :الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الحديد الآيات من(1-12)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مجّد الله ونزّهه كلّ شيء في الأرض والسماء

المطلب الثاني: الله خالق ومدبر السموات والأرض

المطلب الثالث: وجوب الإيمان بالله تعالى ورسوله

المطلب الرابع: الحث على الإنفاق في سبيل الله

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الحديد الآيات(13-21)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: يأس المنافقين من النجاة، واستحقاقهم جهنم

المطلب الثاني: سماع آيات الله يحيي القلوب الميتة

المطلب الثالث: الصديقون والشهداء والصالحون ناجون وخالدون في النعيم

المطلب الرابع: الكافرون بالله ورسله هم أصحاب النار

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الحديد الآيات(22-29)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الاول: تعلق المصائب بالقضاء والقدر

المطلب الثاني: الحديد رمز القوة الرادعة

المطلب الثالث: جعل الله النبوة في نسل نوح وإبراهيم

المطلب الرابع: الفضل بيد اللَّه يؤتيه من يشاء

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة وتشتمل على الفهارس التالية:

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثا: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامسا: فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

تعريف الدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف، وتعريف عام بسور (الرحمن والواقعة والحديد)

المبحث الأول
التعريف بالدراسة التحليلية

المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية

إن مصطلح (الدراسة التحليلية): مركب تركيباً وصفياً من كلمتين (الدراسة) و(التحليلية)، ويمكن تعريفهما كالتالي:

أولاً: تعريف الدراسة لغة:

الدراسة: مصدر من الفعل(درس)، والدَّرْسُ: الطريق، ودرسوا الحنطة دراساً، أي داسوها؛ فهذا محمول على أَنها جُعلَت تحت الأَقدام، كالطريق الذي يدرس ويُمشى فيه[1].

قال ابن فارس[2]: "ومن الباب درست القرآن وغيره، وذلك أَن الدارس يتتبع ما كان قرأَ، كالسَّالك للطريق يتتبعه"[3].

فالدراسة: الرياضة والتعهد للشيء، ودرس الكتاب يدرسه درساً ودراسةً: ذلَّله بكثرة القراءة حتى خفَّ عليه حفظه [4].

ثانياً: تعريف التحليلية لغة:

(التحليلية): اسم مؤنَّث منسوب إلى(تَحْليل)، و المصدر من الفعل الرباعي (حلَّل)[5].

وأصل الفعل: "مأخوذ من معنى الفتح والإطلاق، وأصل الحل: حل العقدة، وهو نقيض العقد، ومنه قوله تعالى خبراً عن موسى- صلوات الله عليه وسلامه-: ﴿**وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي**﴾ [طه:27] [6].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج267/2)؛ والجوهري، الصحاح (ج927/3).

(2) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب.. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه (مقاييس اللغة)، و(جامع التأويل) في تفسير القرآن وله شعر حسن توفي عام:1004 م. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج1/ 193).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج267/2).

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج80/6)؛ الزبيدي، تاج العروس(ج 282/8).

(5) ينظر: مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج547/1).

(6) عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (ج454/2).

وحَلَّ: بمعنى نزل. وهو من هذا الباب لأن المسافر يشُدّ ويَعقِد، فإذا نزلَ حَلّ؛ يقال حَلَلْتُ بالقوم. وحليل المرأة: بعلها؛ وحليلة المرء: زوجُه. وسُمِّيا بذلك لأن كلّ واحدٍ منهما يَحُلُّ عند صاحبه [1].

يقال:**(تفكير تحليليّ)**:عمليّة تقسيم الكلّ إلى أجزائه وردّ الشّيء إلى عناصره .

ويقال: **(بَحْثٌ تحليليّ)**: يتّخذ التحليل أساسًا.

ويقال: **(تحليل الجملة)**: بيان أجزائها ووظيفةِ كُلٍّ منها [2].

من خلال ما سبق: يمكن تعريف مصطلح **(الدراسة التحليلية للنص القرآني)** بأنها: "قيام الباحث بتجزئة العناصر المكونة للنص القرآني بهدف الكشف عن شيء من خصائصه البيانية والإعجازية والإرشادية ".

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية

لا بد للباحث في النص القرآني من التحلي بصفات ذاتية، ومنهجية علمية عند التعامل مع الآيات حتى يتسنى له الفوز بالهدف المنشود من دراسته التحليلية ومن ذلك:

1- "صحة العقيدة؛ لأن صحة العقيدة لها أثر كبير في نفس صاحبها، وما يتأثر به الإنسان يظهر في كلامه منطوقا ومكتوبا.

2- التجرد عن الهوى، فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذاهبهم ولو كانت على غير حق"[3].

3- حسن النية وصحة المقصد وأن يتطهر من أعراض الدنيا ليسدد الله خطاه.

4- التواضع ولين الجانب: فالصلف العلمي حاجز حصين يحول بين العالِم والانتفاع بعلمه.

5- عزة النفس والجهر بالحق: فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

6- الأناة والروية وتحري الصدق والضبط في النقل: فلا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه[4].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج2/20-21).

(2) ينظر: مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج 550/1).

(3) معبد، نفحات من علوم القرآن (ج125/1) .

(4) ينظر: القطان، مباحث في علوم القران (ج242/1-243).

7- الالمام بعلوم اللغة العربية، قال أبو حيان الاندلسي[1] :" لا يرتقي من علم التفسير ذروته، ولا يمتطي منه صهوته، إلا من كان متبحراً في علم اللسان"[2] .

8- الفطنة والحكمة، ورجاحة العقل المؤدي إلى إدراك الحق، وهذا يعكس أهمية الموهبة الفطرية لدى الباحث في النص القرآني.

9- الدراية بالعلوم التي لها صلة بأصول التفسير وعلوم القرآن كالمكي والمدني، والمحكم والمتشابه، والخاص والعام، وأسباب النزول، والمطلق والمقيد والقراءات، وباقي العلوم الاسلامية كعلم الفقه وأصوله، وعلم الحديث [3].

---

(1) محمد بن يوسف بن علي بن حيان "،الإمام العلامة ذو الفنون حجة العرب أبو حيان الأندلسي الجياني ثم الغرناطي الشافعي، عالم الديار المصرية، وصاحب التصانيف البديعة، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة (654 هـ1256 م)، أخذ عن علماء الأندلس والعدوة ومصر، توفي عشي يوم السبت ثامن عشري صفر سنة (745 م /1344هـ). ابن قايماز، المعجم المختص بالمحدثين(ج1/268).

(2) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج1/109).

(3) ينظر: آل غازي، بيان المعاني (ج1/7-8) .

المبحث الثاني
تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها

المطلب الأول: تعريف مقاصد السور لغة واصطلاحاً

أولاً: التعريف اللغوي للمقاصد:

المقاصد: جمع مقصد، والمقصد: مصدر ميمي مشتق من الفعل قصد. والْقَصْدُ: اسْتِقَامَةُ الطَّرِيقِ. ومنها قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ **وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ ...﴾** [النحل:9]، أَي على اللَّه تبيين الطريق المستقيم والدعاء إِليه بالحجج والبراهين الواضحة[1].

والقصد: إِتيان الشيء، يقال: قصدت لهُ وقَصدت إِليه. وإِليك قَصْدِي. وأَقْصَدَنِي إِليك الأَمر. والقصد فِي الشيء: ضدُّ الإِفراط، وقصد فِي الأَمر لم: يتجاوز فيه الحد، واقتصد في أَمره: استقام [2].

نستنتج مما سبق أن المعنى اللُّغوي لمادة الفعل(قصد) تتضمن المعاني التالية:

1- استقامة الطريق.

2- الاعتماد والتوجه.

3- التوسط وعدم الإفراط والتفريط .

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للمقاصد القرآنية:

قد وردت عدة تعريفات للمقاصد الشرعية[3] نورد بعضاً منها فيما يلي:

1- عرفَّها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[4] بأنها: "المباني والحِكَم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام

---

(1) ينظر:" لسان العرب"، ابن منظور (ج353/3)؛ والخادمي، علم المقاصد الشرعية (ج13/1).

(2) "تاج العروس"، للزبيدي (ج36/9).

(3) ينظر: الخادمي، علم المقاصد الشرعية (ج16/1-17) .

(4) رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس مولده ووفاته ودراسته بها، عاش ما بين (1296 - 1393 هـ = 1879 - 1973 م) وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية)، و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام)، و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج173/6-174) .

الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها ... ويدخل في هذا معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام؛ ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها".

2- عرفها (الفاسي)[1] بقوله: (المراد بمقاصد الشريعة الإسلامية: الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكمها).

3-عرفها الريسوني:[2] بقوله: (مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد).

ويمكن تعريف مقاصد السور القرآنية بأنها: (الهدايات التي يتوصل إليها المتدبر في القرآن الكريم، والتي يعتمد عليها في التوجه إلى الله -تعالى-،وتحقيق الاستقامة في دينه دون إفراط ولا تفريط).

المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً

أولاً: الأهداف لغةً:

الأهداف: جمع مفرده: هدف، والهدف: كل شيء عظيم مرتفع؛ ولذلك سمي الرجل الشَّخِيصُ الجافي هدفًا. والهدف: الغرض . وامرأَة مُهدِفَة: لَحِيمَة. و(الهدف) :الجسيم الطويل العنق [3].

من خلال ما تقدم يتبين أن المعنى اللُّغوي للهدف:

---

(1) علال بن عبد الواحد الفاسي، زعيم وطني، من كبار الخطباء العلماء في المغرب، ولد بفاس 1908 م، وتعلم بالقرويين، ودرس بكلية الحقوق، وصدرت له كتب منها " المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى " و" دفاع عن الشريعة " و" مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها". ينظر: الزركلي، الأعلام (ج4/246-247).

(2) أحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني، ثائر، له زعامة، من مناوئي الاستعمار الفرنسي في المغرب الأقصى. من قرية تسمى (زينات)، أخباره كثيرة، دعا إلى ثورة عامة على حكومة (المخزن) وعلى الفرنج واستفحل أمره في جبال بني عروس، واستولى على ما حول طنجة من الريف الخاضع للسلطة الفرنسية (سنة 1904 م)،وبعد معركة أسر الريسوني،، وحمل مع أهله الى بلدة (تماسنت) في الريف، فمات فيها عام 1343 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج1/250-251).

(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج6/39)؛ وابن منظور، لسان العرب(ج 9/346).

1-الغرض.

2- الارتفاع والانتصاب.

3- البروز والظهور.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للأهداف القرآنية:

يمكن للباحثة تعريف الأهداف القرآنية بأنها :"الأغراض السامية التي تبرز للمتدبر في القرآن الكريم، والتي يزداد بروزها بارتفاع همة الباحث عنها وتمتعه بملكات البحث القرآني" .

ثالثاً: الفرق بين المقاصد والأهداف القرآنية:

1- المقاصد تعزز الحِكَم والمبادئ والنتائج التي تسعى الاهداف إليها، فإن تحققت الأهداف أصبحت النتائج مقصودة لذاتها؛ فالأعمال شرعت للوصول الى المقاصد[1].

2- "المقاصد القرآنية تتجمع ضمن هدف واحد، هو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين"[2] .

المطلب الثالث: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات

إن الوقوف على مقاصد وأهداف السور القرآنية له فوائد جمة وأهمية كبيرة ومن ذلك:

1-"التأكيد على أن القرآن كتاب دين وهداية وتشريع وعلم وغير ذلك مما يمكن أن تحج إليه المقاصد الإنسانية تلتمس فيه زاداً ينمى المعارف، ويثرى العلوم، ويفتح مغاليق الأمور[3]"

2- إن العلم بها يشير إلى معرفة مراتب المصالح والمفاسد، ودرجات الأعمال في الشرع والواقع[4].

---

(1) ينظر: سعيد خضر، الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث والعشرين من القرآن (ص 8).

(2) الخادمي، علم المقاصد الشرعية (ج 16/1).

(3) القشيري، لطائف الإشارات = تفسير القشيري (ج1/ 36)

(4) ينظر: زعتري، قراءة في علم مقاصد الشريعة الإسلامية (ج1/3-4).

3- حصول الطمأنينة الكاملة بصلاحية وملائمة هذا القرآن لكل زمان ومكان، وأن فقهه متوافق مع مقاصد الشرع، فهو فقهٌ مؤصلٌ على أصول وقواعد، وليس هو مجرد إلقاء للأحكام أو تمسك بالظواهر دون معرفة لبواطن الأمور [1].

4- علم المقاصد يُعين المجتهد على استنباط الأحكام، وبخاصة أحكام النوازل[2]، بحيث يكون حكمه فيها مطابقاً لمقصد الشارع ولما يحبه الله ويرضاه[3] .

5- علم المقاصد يعين الباحث في القرآن الكريم على فهم الآيات القرآنية فهماً صحيحاً، واستخراج حلولاً مناسبة لمشكلات المسلمين المعاصرة.

---

(1) ينظر: السلمي، شرح مقاصد الشريعة (ج1/6-7).

(2) النَّوازل: هي حوادثُ الفتاوى. عميم الإحسان، التعريفات الفقهية (ج1/233).

(3) ينظر: السلمي، شرح مقاصد الشريعة (ج1/6-7).

المبحث الثالث

تعريف عام بسورة الرحمن

المطلب الاول: تسمية السورة وعدد آياتها وترتيبها

أولاً: تسمية السورة:

أولاً: الاسم التوقيفي للسورة :

سميت سورة (الرحمن)، "ووجه تسميه هذه السورة بسورة (الرحمن) أنها ابتدئت باسمه تعالى ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [1]، "وسميت به لأنها مملوءة بذكر الآلاء الجليلة"[2]، وهي راجعة إلى هذا الاسم،" وهو اسم مبالغة من الرحمة، وهو أشد مبالغة من (الرحيم) وهو المنعم بجلائل النّعم ولجميع الخلق، أما الرحيم: فهو المنعم بدقائق النعم، والخاص بالمؤمنين"[3].

ثانياً: الاسم الاجتهادي للسورة:

ترى الباحثة تسميتها بسورة: (الآلاء والنعم) فقد "عدد الله –تعالى– في سورة الرحمن نعمه العظمى الدينية والدنيوية والأخروية، وذكر بعد كل نعمة: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ للتذكير بالنعمة والتنبيه عليها، مع إشاعة جو الرهبة والتخويف، والتوبيخ لمن أنكرها"[4].

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها:

اختلف في عدد آياتها على النحو التالي:

عدد آياتها ثمان وسبعون آية في المصحف الكوفي.

وست وسبعون في المصحف البصري [5].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج214/27).

(2) القاسمي، محاسن التأويل (ج99/9).

(3) الزحيلي، التفسير المنير(ج 192/27).

(4) الزحيلي، التفسير المنير (ج200/27).

(5) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط(ج126/14).

الرأي الراجح:

أنها ثمان وسبعون آية متابعة للمصاحف العثمانية، وثلاثمائة وإحدى وخمسون كلمة، وألف وستمائة وستة وثلاثون حرفا، لا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدئت به، ولا بما ختمت به، ولا مثلها في عدد الآي، ولا ناسخ ولا منسوخ فيها[1].

ترتيبها في المصحف الشريف الخامسة والخمسون [2]،نزلت بعد سورة (الرعد) التي فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك[3] .

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها

أولاً: فضل السورة:

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: **[خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ]**"[4].

ثانياً: مكيتها أو مدنيتها

السورة مكّيّة، كما قال الجمهور من الصحابة والتابعين [5].

المطلب الثالث: محور السورة وخطوطها الرئيسة

المحور الأساس للسورة الكريمة هو آلاء الرحمن؛ فقد استعرضت السورة الكريمة آلاء اللّه في الكون، وآلاءه في الخلق، وآلاءه في الآخرة؛ لذلك نجد الخطوط الرئيسة للسورة تتحدث عن نعم الله الكثيرة على الناس وتكذيب الناس بها، فمن هذه النعم ابتداء خلق الله الإنسان

---

(1) ينظر: آل غازي، بيان المعاني (ج55/6)؛ والحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (ج291/18).

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف (ج442/4).

(3) ينظر: شرف الدين، الموسوعة القرآنية (ج91/9)؛ والمراغي، تفسير المراغي (ج104/27).

(4) [الترمذي: سنن الترمذي، تفسير القرآن/ ومن سورة الرحمن، 399/5: رقم الحديث 3291]، والحديث حسنه الشيخ الألباني ينظر: [الألباني، صحيح الترمذي112/3: رقم الحديث 2624] .

(5) ابن الجوزي، زاد المسير (ج205/4)؛ وابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز (ج223/5)؛ والأبياري، الموسوعة القرآنية (ج10/2).

والجان من العدم، وتعليم القرآن والبيان، وخلق السماوات والأرض وما فيهما بميزان دقيق، وتدبير الله لحياة المخلوقين، كما استعرضت السورة الكريمة آلاء الله في البحار، وما فيها من نعم للإنسان.

وفي مقابل هذه النعم الجزيلة، وإعراض الخلق عن شكرها، تهديد الإنس والجن وبيان عجزهم، وبيان المصير بموت المخلوقات، وبقاء الحي الخالق، وتأكيد هذا المصير بمشاهد من عذاب الكفار، وجنات للمتقين [1].

المطلب الرابع :موضوعات السورة وأهدافها

"سورة الرحمن كسائر السور المكية المتميزة بقصر آياتها، وشدة تأثيرها ووقعها، ومزيد رهبتها، والمتعلقة بأصول الاعتقاد وهي التوحيد وأدلة القدرة الإلهية، والنبوة والوحي، والقيامة وما فيها من جنة ونار، وآلاء ونعم، وشدائد وأهوال" [2].

وتبدأ السورة الكريمة بالثناء على الله- تعالى-، ثم بالثناء على القرآن الكريم، ثم ببيان جانب من مظاهر قدرة الله- تعالى-، ومن جميل صنعه، وبديع فعله.

وبعد أن ساق- سبحانه- ما ساق من ألوان النعم، أتبع ذلك ببيان أن كل من على ظهر هذه الأرض مصيره إلى الفناء، وأن الباقي هو وجه الله- تعالى- وحده، وببيان أهوال القيامة، وسوء عاقبة المكذبين وحسن عاقبة المؤمنين.

ثم وصفت ما أعده الله- تعالى- للمتقين وصفا يشرح الصدور، ويقر العيون، فقد أعد- سبحانه- لهم بفضله وكرمه الحور العين، والفرش التي بطائنها من استبرق.

وهكذا نرى السورة الكريمة تطوف بنا في آفاق هذا الكون، فتحكى لنا من بين ما تحكى- جانبا من مظاهر قدرة الله- تعالى- ونعمه على خلقه- وتقول في أعقاب كل نعمة {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}، وتتكرر هذه الآية فيها إحدى وثلاثين مرة، لتذكير الجن والإنس بهذه النعم كي يشكروا الله- تعالى- عليها شكرا جزيلا[3].

---

(1) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج9/249-265).

(2) الزحيلي، التفسير المنير(ج27/193).

(3) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/126-127).

المطلب الخامس: المناسبة في سورة الرحمن

أولًا: مناسبتها لما قبلها(سورة القمر):

السورة بأسرها شرح لآخر السورة التي قبلها؛ لما قال سبحانه وتعالى في آخر سورة القمر ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر:46]، ثم وصف حال المجرمين في سقر، وحال المتقين في جنات ونهر، فصَّل هذا الإجمال في هذه السورة أتم تفصيل، على الترتيب الوارد في الإجمال.

فبدأ بوصف مرارة الساعة، ثم وصف النار وأهلها، والجنة وأهلها؛ ولذا قال ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ [الرَّحمن:41]، فلم يقل: "الكافرون" أو نحوه؛ لاتصاله بقوله هناك: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر:47]، ثم وصف الجنة وأهلها، وكذا قال فيهم: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحمن:46]،وذلك هو عين التقوى، ولم يقل: [و] لمن آمن وأطاع، أو نحوه؛ لتتوافق الألفاظ في التفصيل والمفصل [1].

وثانيا: النظم الذي جاءت عليه سورة (القمر)، يشابه النظم الذي جاءت عليه سورة (الرحمن)، من حيث تكرار بعض المقاطع مرات متعددة.

فقد كرر في سورة (القمر) قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر:16] أربع مرات، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر:17] كرر أربع مرات أيضا..، وفى سورة (الرحمن) كرر قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرَّحمن:13] إحدى وثلاثين مرة؛ ففي هذه المتتاليات: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ ثم ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ ثم ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في هذه المتتاليات، تدرّج من الإنذار والتخويف من عذاب الله، إلى عرض وسيلة النجاة من عذاب الله، وتيسير الاتصال بها والوصول إليها، وهى القرآن الكريم. إلى مساءلة هؤلاء المدعوّين إلى كتاب الله، كيف يكذبون بآلاء الله ونعمه التي من أعظمها وأجلّها هذا الكتاب، الذي يدعون إليه [2].

---

(1) ينظر: السيوطي، أسرار ترتيب القرآن (ج136/1).

(2) ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (ج650/14-651).

ثانيا: مناسبتها لما بعدها (الواقعة):

"تتصل هذه السورة بسورة الرحمن، وتتآخى معها من وجوه:

1- في كل من السورتين وصف القيامة والجنة والنار.

2- ذكر تعالى في سورة الرحمن أحوال المجرمين وأحوال المتقين في الآخرة وبيّن أوصاف عذاب الأولين في النار، وأوصاف نعيم الآخرين في الجنان، وفي هذه السورة أيضا ذكر أحوال يوم القيامة وأهوالها وانقسام الناس إلى ثلاث طوائف: هم أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقون، فتلك السورة لإظهار الرحمة، وهذه السورة لإظهار الرهبة، على عكس تلك السورة مع ما قبلها.

3- ذكر تعالى في سورة الرحمن انشقاق السماء (تصدعها) وذكر هنا رجّ الأرض، فكأن السورتين لتلازمهما واتحادهما في الموضوع سورة واحدة، ولكن مع عكس الترتيب، فذكر في أول هذه السورة ما ذكره في آخر تلك، وفي آخر هذه ما في أول تلك.

4- فافتتح سورة (الرحمن) بذكر القرآن ثم الشمس والقمر، ثم النبات، ثم خلق الإنسان والجان من نار، ثم صفة يوم القيامة، ثم صفة النار، ثم صفة الجنة، وابتدأت هذه السورة بوصف القيامة وأهوالها، ثم صفة الجنة، ثم صفة النار، ثم خلق الإنسان، ثم النبات، ثم الماء، ثم النار، ثم النجوم التي لم يذكرها في الرحمن كما لم يذكر هنا الشمس والقمر، ثم القرآن، فكانت هذه السورة كالمقابلة لتلك"[1].

ثالثا: مناسبة بدايتها لخاتمتها:

سورة (الرحمن) "قد انعطف آخر السورة على أولها على وجه أعم، فيشمل الإكرام بتعليم القرآن وغيره والانتقام بإدخال النيران وغيرها" [2].

"وفي ختام السورة التي استعرضت آلاء الله في الكون، وآلاءه في الخلق، وآلاءه في الآخرة. يجيء الإيقاع الأخير، تسبيحا باسم الجليل الكريم، الذي يفني كل حي، ويبقى وجهه الكريم ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمن:78]، أنسب ختام لسورة الرحمن"[3].

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير (ج 237/27-238).

(2) البقاعي، نظم الدرر (ج 194/19).

(3) قطب، في ظلال القرآن (ج 9/ 265).

المبحث الرابع
تعريف عام بسورة الواقعة

المطلب الاول: تسمية السورة وعدد آياتها وترتيبها

أولاً: الاسم التوقيفي للسورة:

سورة الواقعةَ "هَكَذَا سُمِّيَتْ فِي الْمَصَاحِفِ وَكُتُبِ السُّنَّةِ فَلَا يُعْرَفُ لَهَا اسْمٌ غَيْرُ هَذَا[1]".

وجه التسمية:

"سميت سورة الواقعة، لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة:1]، أي إذا قامت القيامة التي لا بدّ من وقوعها"، و"سماها واقعة لتحقق وقوعها"؛ وسميت بها لأنها مملوءة بوقائع القيامة، التي هي الواقعة العظمى، لوقوعها في أشد الأحوال"؛ و"لأنها تقع فجأة على غير انتظار.. وكلّ شيء يحمل نذر الشّرّ يعبّر عن مجيئه بالوقوع، كأنه يسقط على الناس من فوق، فلا يملكون له دفعاً، كقوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [النمل:85]"[2].

و{الواقعة}: اسم من أسماء القيامة، قال ابن عباس، في قوله :﴿إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة:1] الواقعة والطامة والصاخة، ونحو هذا من أسماء القيامة، عظَّمه الله، وحذره عباده . قال الضحاك[3]: {الواقعة}: الصيحة وهي النفخة في الصور، فهذه كلها معان لأجل القيامة [4].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج279/27).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج237/27)؛ وتفسير البيضاوي، البيضاوي (ج177/5)، والقاسمي محاسن التاويل (ج118/9)؛ والخطيب، التفسير القرآني للقرآن (ج704/14).

(3) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم: مفسر. كان يؤدب الأطفال ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي. قال الذهبي: كان يطوف عليهم، على حمار!. له كتاب في (التفسير) توفي بخراسان سنة 102هـ. ينظر:الأعلام، الزركلي(ج215/3).

(4) المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي (ج6 /277)؛ والبغوي، معالم التنزيل (ج5/5)؛ والطبري، جامع البيان (ج 87/23).

"وَقَعَتِ الْواقِعَةُ كقولك: كانت الكائنة، وحدثت الحادثة، والمراد القيامة: وصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة، فكأنه قيل: إذا وقعت التي لا بدّ من وقوعها، ووقوع الأمر: نزوله" [1].

ثانياً :الاسم الاجتهادي للسورة:

يمكن للباحثة تسميتها **سورة الجزاء**؛ لأن" هَذِهِ السُّورَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى ذِكْرِ الْجَزَاءِ بِالْخَيْرِ لِمَنْ شَكَرَ وَبِالشَّرِّ لِمَنْ كَذَّبَ وَكَفَرَ "[2].

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها:

عدد آياتها:

اختلف في عدد آياتها:

1- ست وتسعون آية عند الكوفيين.

2- سبع وتسعون عند البصريين.

3- تسع وتسعون عند الحجازيين والمدنيين.

والراجح:

ما هو مكتوب في المصاحف العثمانية ستٌ وتسعون آية [3].

ترتيبها:

ترتيبها في المصحف الشريف: السورة (السادسة والخمسون). وفي النزول: نزلت بعد سورة طه. وهي سبع وتسعون آية، وثلاث مائة وثمان وسبعون كلمة، وألف [وتسعمائة] وثلاثة أحرف [4].

---

(1) الكشاف، الكشاف (ج455/4) .

(2) الرازي، مفاتيح الغيب (ج29/ 384).

(3) الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (ج367/18)

(4) ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (ج132/4)؛ والحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (ج367/18)؛ والقمي، غرائب القرآن (ج6 /236)؛ وطنطاوي، التفسير الوسيط (ج155/4).

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها

أولاً: أحاديث في فضل السورة الكريمة:

"عن ابن عباس قال: قال أبو بكر ﷺ يا رسول الله قد شبت قال: **[شيبتني هود والواقعة والمرسلات و{ عم يتساءلون } و{ إذا الشمس كورت }]**"[1] .

قال بعض العلماء: سبب شيبه ﷺ من هذه السور المذكورة في الحديث. وفي هذا الأثر مَعْنيانِ:

أَحدهمَا: لِكَثْرَة مَا ذكر الله –تَعَالَى– فِي هَذِه السُّورَة من إهلاك الْقُرُون الْمَاضِيَة، والْأُمَم السالفة، وما فيها من ذكر ما أَصاب الطغاة من عذابٍ شديدٍ في الدنيا، وما ينتظرهم من أهوال يوم القيامة التي تجعل الولدان شيبا..

ثانيهما: أَنه قَالَ؛ لقَوْله تَعَالَى {فاستقم كَمَا أمرت} .

والله أعلم بمراد رسول الله ﷺ[2].

و"عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ[3]، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، يَقُولُ: [**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ كَنَحْوٍ مِنْ صَلَاتِكُمُ الَّتِي تُصَلُّونَ الْيَوْمَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُخَفِّفُ، كَانَتْ صَلَاتُهُ أَخَفَّ مِنْ صَلَاتِكُمْ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ الْوَاقِعَةَ وَنَحْوَهَا مِنَ السُّوَرِ**][4].

---

(1) [الترمذي: سنن الترمذي = الجامع الصحيح، تفسير القرآن/ سورة الواقعة، 402/5: حديث رقم 3297]. قال الألباني: حديث صحيح؛ [والبيهقي، شعب الإيمان، ج472/2: حديث رقم 2439]؛ و[الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج407/2، حديث رقم 3372]؛ و [الطبراني، المعجم الكبير، ج148/6: حديث رقم 5804]؛ و[الصنعاني، المصنف، 368/3: حديث رقم 5997]، و[ابن أبي شيبة، المصنف، 552/15: حديث رقم 30897]؛ و[الموصلي، مسند أبي يعلى، 61/1: حديث رقم 107]؛ و[البزار، مسند البزار 1 /164: حديث رقم 92]؛ والترمذي، الشمائل المحمدية (ج29/1)؛ والأصبهاني، حلية الأولياء (ج350/4).

(2) ينظر: السمعاني، تفسير القرآن (ج463/2)؛ والخازن، لباب التأويل (ج470/2)؛ ومجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج156/4).

(3) سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري، أبو المغيرة: من رجال الحديث. من أهل الكوفة. أدرك ثمانين صحابيا. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنّسائي وابن ماجة، والبخاري في التاريخ. وفي المحدّثين من يضعّفه، توفي 123هـ. الزركلي، الأعلام (ج3/ 138).

(4) [ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، 504/24: حديث رقم 20995]. حكم شعيب الأرناؤوط وآخرون على الحديث: صحيح لغيره .

ثانياً: مكية السورة أو مدنيتها:

للعلماء في ذلك أقوال:

1- مكية بإجماع من يعتد بقوله من المفسرين.

2- قيل إن فيها آيات مدنية، أو مما نزل في السفر، وهذا كله غير ثابت.

3- قيل أنها مكية الا آيتي: ﴿**أَفَبِهَذَا الحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ * وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾. [الواقعة: 81-82] [1].

والقول الراجح: هو قول جمهور المفسرين بأنها مكية؛ لأنها تحمل خصائص القرآن المكي، والذي يركز على بناء الجانب العقدي.

المطلب الثالث: محور السورة وخطوطها الرئيسة

المحور الأساسي لهذه السورة الكريمة هو إثبات يوم القيامة والرد على منكريه ؛ولذلك نجد أن الخطوط الرئيسة للسورة تتكامل مع هذا المحور الأساسي؛ حيث تبدأ السورة بمقدمة تتحدث فيها الآيات عن التغيير الذي سيحدث في الكون عند قيام الساعة، وكيف ينقسم الناس إلى أقسام ثلاثة هم: المقربون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، ويبين جزاء كل فريق منهم، ثم يناقش المنكرين للبعث، ويلزمهم الحجة

ويستخدم في الجدال معهم، عناصر الطبيعة الواضحة: النطفة، الزرع، الماء، النار وهي أمور يدركها رجل البادية، وفي الوقت نفسه يقف الدارس أمامها عاجزا عن إدراك أسرارها، وهذا هو السر أن كتابا واحدا وهو القرآن يؤمن به العامة، ويحْتار الخواص في دراسته.

ثم تتجه الآيات للحديث عن نزول القرآن الكريم من عند الله تعالى ويربط بين الكون والقرآن، لأن الكون قرآن منثور، والقرآن كونٌ منظوم، وكلاهما يهدى إلى الله وثبات نزول القرآن هنا يؤكد هدف السورة وهو الإيمان بالبعث.

---

(1) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (ج238/5)؛ والسمعاني، "تفسير القرآن (ج341/5)؛ و الزمخشري، الكشاف (ج4 /455)؛ والبغوي، معالم التنزيل (ج5/5).

ثم تأتى الخاتمة وهى ترد العجز على الصدر، وتقسم الناس مرة ثانية إلى أقسام ثلاثة، لتؤكد ما جاء في صدر السورة الكريمة ثم تختم السورة بقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾ [الواقعة:96] كأنها تقول: دع الجدل، وسبح باسم ربك العظيم هكذا تنسبك الآيات في السورة الكريمة انسباكاً بارعاً؛ لتؤكد عظمة القرآن وإعجازه.

المطلب الرابع: موضوعات السورة وأهدافها

تتحدث سورة الواقعة عن الموضوعات الرئيسية التالية:

1-قيام القيامة وانقسام الناس فريقين أو ثلاثة.

2-نعيم السابقين المقرّبين.

3-جزاء أصحاب اليمين.

4-جزاء أصحاب الشّمال.

5-من أدلة إثبات القدرة الإلهية على البعث.

6-إثبات النّبوة والوحي القرآني [1].

ولهذا فإن السورة تؤكد على الأهداف العميقة التي رسختها بقوة من خلال موضوعاتها التي ابتدأت بالحديث عن اضطراب الأرض، وتفتت الجبال حين قيام الساعة، ثم صنفت الناس عند الحساب أقساماً ثلاثةً: أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقين، وأخبرت عن مآل كل فريق وما أعده الله لهم من الجزاء العادل يوم القيامة، وأوضحت أن الأولين والآخرين من الخلائق مجتمعون في هذا اليوم.

ثم أقامت الأدلة على وجود الله الخالق، ووحدانيته وكمال قدرته، وإثبات البعث والنشور والحساب، من خلق الإنسان، وإخراج النبات، وإنزال الماء، وخلق قوة الإحراق في النار.

ثم أقسم الله عزّ وجلّ بمنازل النجوم على صدق تنزيل القرآن من ربّ العالمين، وأنه كان في كتاب مكنون، لا يمسه إلا المطهرون، وندد بالتشكيك في صحته وصدقه.

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/2567 -2582).

ولفت الله تعالى النظر إلى ما يلقاه الإنسان عند الاحتضار من شدائد وأهوال. وختمت السورة ببيان عاقبة الطوائف الثلاث وما يجدونه من جزاء، وهم المقرّبون الأبرار، السابقون إلى خيرات الجنان، وأهل اليمين السعداء، والمكذّبون الضالون أهل الشقاوة، وأن هذا الجزاء حق ثابت متيقن لا شك فيه [1].

المطلب الخامس: المناسبة في سورة الواقعة

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها(سورة الرحمن):

1- أن في كل منهما وصف القيامة والجنة والنار.

2- أنه ذكر في السورة السابقة عذاب المجرمين ونعيم المتقين، وفاضل بين جنتي بعض المؤمنين وجنتي بعض آخر منهم، وبين هنا انقسام المكلفين إذ ذاك إلى أصحاب ميمنة وأصحاب مشأمة وسابقين.

3- أنه ذكر في سورة الرحمن انشقاق السماء، وذكر هنا رجّ الأرض، فكأنّ السورتين لتلازمهما واتحادهما موضوعا سورة واحدة مع عكس في الترتيب، فقد ذكر في أول هذه ما في آخر تلك، وفى آخر هذه ما في أول تلك.[2]

4- سورة الواقعة مقصودها شرح أحوال الأقسام الثلاثة المذكورة في الرحمن للأولياء من السابقين واللاحقين والأعداء المشاقين من المصارحين والمنافقين من الثقلين ؛للدلالة على تمام القدرة بالفعل بالاختيار الذي دل عليه آخر الرحمن بإثبات الكمال، ودل عليه آخر هذه بالتنزيه بالنفي لكل شيء به نقص ثم الإثبات بوصف العظمة بجميع الكمال من الجمال والجلال [3].

5- "افتتح سورة الرحمن بذكر القرآن ثم الشمس والقمر، ثم النبات، ثم خلق الإنسان والجان من نار، ثم صفة يوم القيامة، ثم صفة النار، ثم صفة الجنة، وابتدئت هذه السورة بوصف القيامة وأهوالها، ثم صفة الجنة، ثم صفة النار، ثم خلق الإنسان، ثم النبات، ثم الماء، ثم

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج 238/27).
(2) المراغي، تفسير المراغي (ج 130/27).
(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 195/19).

النار، ثم النجوم التي لم يذكرها في الرحمن كما لم يذكر هنا الشمس والقمر، ثم القرآن، فكانت هذه السورة كالمقابلة لتلك "[1].

6-كانت سورة «الرحمن» السابقة على هذه السورة معرضا جامعا لآلاء الله سبحانه وتعالى على عباده، من جنّ وإنس، ابتداء من خلقهم، وعلى امتداد مسيرتهم في الحياة الدنيا، وتقلبهم في شئونها، إلى موتهم، وبعثهم، وحسابهم، وإنزالهم منازلهم- حسب أعمالهم- في الجنّة أو النار..

وقد تضمنت السورة- سورة «الرحمن» - عرضا مبسوطا، مفصّلا لنعيم الجنّة، ومنازل أهلها من هذا النعيم، حسب أعمالهم كذلك- فجاءت سورة الواقعة، مبتدئة بالكشف عن وجه يوم الجزاء، وأنه واقع لا شك فيه.. ثم جاءت بعد هذا لتؤكّد ما تقرر في سورة «الرحمن» من اختلاف أحوال الناس، فى هذا اليوم، وتباين درجاتهم.. في الجنة، ودركاتهم في النار"[2].

7- وهذه السورة متآخية مع سورة الرحمن في أن كلًّا منهما في وصف القيامة، والجنة والنار، وانظر إلى اتصال قوله هنا: {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ} 1 بقوله هناك: {فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ} [الرحمن: 37] ؛ ولهذا اقتصر في الرحمن على ذكر انشقاق السماء، وفي الواقعة على ذكر رجّ الأرض، فكأن السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة.

ولهذا عكس في الترتيب، فذكر في أول هذه السورة ما ذكره في آخر تلك، وفي آخر هذه ما في أول تلك"[3].

ثانيا مناسبة السورة لما بعدها(الحديد)

"ولما ختمت الواقعة بالأمر بتنزيهه عما أنكره الكفرة من البعث، جاءت هذه لتقرير ذلك التنزيه وتبيينه بالدليل والبرهان والسيف والسنان فقال تعالى كالتعليل لآخر الواقعة: {سبح} أي أوقع التسبيح بدلالة الجبلة تعظيماً له سبحانه وإقراراً بربوبيته وإذعاناً لطاعته" [4].

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير (ج238/27).
(2) الخطيب، التفسير القرآني للقران (ج703/14).
(3) أسرار ترتيب القرآن، السيوطي (ج137/1).
(4) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 251/19).

ثالثا: مناسبة بدايتها لخاتمتها:

"تجيء الخاتمة في إيقاع عميق رزين:﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾ [الواقعة:96]

فتلتقي رجاحة اليقين وثقله في ميزان الحق، بالواقعة التي بدأت بها السورة. وتختم بما يوحيه هذا اليقين الثابت الجازم من اتجاه إلى الله بالتسبيح والتعظيم"[1] .

(1) قطب، في ظلال القرآن (ج3473/6).

المبحث الخامس
تعريف عام بسورة الحديد

المطلب الاول: تسمية السورة وعدد آياتها وترتيبها

أولاً: تسمية السورة:

سورة الحديد من المسبحات[1]، وهي من السور التي تركز على ترسيخ الحقائق الإيمانية، وترجمة هذا الايمان واقعا متمثلاً بالبذل والتضحية، واصلاً تلك التضحية بقوة رادعة فيها منافع للناس، متوجة بأعظم الجزاء ..

الاسم التوقيفي للسورة:

هَذِهِ السُّورَةُ تُسَمَّى مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ (سُورَةَ الْحَدِيدِ) وَكَذَلِكَ سُمِّيَتْ فِي الْمَصَاحِفِ وَفِي كُتُبِ السُّنَّةِ.

سبب التسمية:

لِوُقُوعِ لَفْظِ (الْحَدِيدِ) فِيهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحديد:25] .

فالحديد ناصر لله ولرسوله في الجهاد، فنزل منزلة الآيات الناصرة لله ولرسوله.

والحديد جامع للمنافع وسبب لإقامة العدل، كالقرآن.

ولاعتماد مظاهر المدنية والعمران والحضارة عليه، سواء في السلم والحرب [2].

الاسم الاجتهادي للسورة:

ترى الباحثة تسمية السورة الكريمة بسورة(الإيمان).

---

(1) المسبحات: [الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن]. الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (ج453/18).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج353/27)؛ والقاسمي، محاسن التأويل (ج136/9)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج 27-287).

سبب التسمية:

حيث وردت لفظة (آمن) ومشتقاتها في سورة الحديد أربع عشرة مرة بصيغ مختلفة: [آمِنُوا، تُؤْمِنُونَ، لِتُؤْمِنُوا، مُؤْمِنِينَ، الْمُؤْمِنِينَ، الْمُؤْمِنات، آمَنُوا]

وهذا التكرار يشير بأن موضوع السورة الرئيس: "تحقيق حقيقة الإيمان في النفس، حتى ينبثق عنها البذل الخالص في سبيل اللّه" [1]،والذي يترتب عليه عظيم الجزاء في الآخرة.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها:

عدد آياتها:

اختلف في عدد آياتها فهي: تسع وعشرون آية في المصحف الكوفي. وثمان وعشرون في باقي المصاحف [2].

الراجح:

أن عدد آياتها تسع وعشرون آية متابعة لما هو مكتوب في المصاحف العثمانية.

ترتيبها:

سورة (الحديد) هي السورة السابعة والخمسون في ترتيب المصحف الشريف، ونزلت هذه السورة بعد سورة (الزّلزلة)[3]. فهي تسع وعشرون آية، وخمسمائة وأربع وأربعون كلمة، وألفان وأربعمائة وستة وسبعون حرفا[4].

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها

1- رأي الْجُمْهُورُ من المفسرين: أنها مَدَنِيَّةٌ، قال الإمام القرطبي-رحمه الله- :"سورة الحديد مَدَنِيَّةٌ فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ"[5].

---

(1) قطب، في ظلال القرآن (ج300/9).
(2) ينظر: مقاتل، تفسير مقاتل (ج220/3)؛ وطنطاوي، التفسير الوسيط (ج139/14).
(3) شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج135/9)؛ والزمخشري، الكشاف (ج470/4).
(4) الخازن، لباب التأويل (ج29/7)؛ و الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (ج452/18).
(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج235/17).

2- أنها مكية عن ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: " مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ:﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ [الحديد:16] إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ "[1].

قال ابن عاشور: "وَفِي كَوْنِ هَذِهِ السُّورَةِ مَدَنِيَّةً أَوْ مَكِّيَّةً اخْتِلَافٌ قَوِيٌّ لَمْ يُخْتَلَفْ مِثْلُهُ فِي غَيْرِهَا"[2] .

والرأي الراجح:

السورة الكريمة "يغلب عليها طابع القرآن المدني، الذي يتحدث عن الجهاد في سبيل الله، وعن الإنفاق من أجل إعلاء كلمته، وعن سوء مصير المنافقين، وعن إرشاد المؤمنين إلى كيفية إقامة الدولة القوية العادلة.. وهذا لا يمنع من أن يكون من بين آياتها ما هو مكي، متى ثبت ذلك عن طريق النقل الصحيح"[3].

المطلب الثالث: محور السورة وخطوطها الرئيسية

هذه السورة بجملتها دعوة للجماعة الإسلامية كي تحقق في ذاتها حقيقة إيمانها.

هذه الحقيقة التي تخلص بها النفوس لدعوة اللّه فلا تضن عليها بشيء، ولا تحتجز دونها شيئا ..لا الأرواح ولا الأموال ولا خلجات القلوب ولا ذوات الصدور ..وهي الحقيقة التي تستحيل بها النفوس ربانية بينما تعيش على الأرض. موازينها هي موازين اللّه، والقيم التي تعتز بها وتسابق إليها هي القيم التي تثقل في هذه الموازين. كما أنها هي الحقيقة التي تشعر القلوب بحقيقة اللّه، فتخشع لذكره، وترجف وتفر من كل عائق وكل جاذب يعوقها عن الفرار إليه.

وعلى أساس هذه الحقيقة الكبيرة تدعو السورة الجماعة الإسلامية إلى البذل في سبيل اللّه. بذل النفس وبذل المال، وعلى أساس هذه الحقيقة الكبيرة كذلك تدعو الجماعة الإسلامية إلى الخشوع لذكر اللّه، وللحق الذي أنزله اللّه ؛ليجيء البذل ثمرة لهذا الخشوع، وكذلك تضع قيم الدنيا وقيم الآخرة في ميزان الحق، وتدعو الجماعة الإسلامية لاختيار الكفة الراجحة، والسباق إلى القيمة الباقية[4].

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، بَابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ، 2319/4: حديث رقم 3027].

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 353/27).

(3)طنطاوي، التفسير الوسيط (ج139/14).

(4) قطب، في ظلال القرآن (ج283/9).

المطلب الرابع: موضوعات السورة وأهدافها

موضوع هذه السورة كغالب السور المدنية بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالعقيدة والإيمان، والجهاد والإنفاق في سبيل الله، والترفع عن مفاتن الدنيا، وبيان أصول الحكم الإسلامي، وكشف مخازي المنافقين، وشرائع الأنبياء في الحياة الخاصة والعامة [1].

1- وقد افتتحت السورة الكريمة ببيان أن الله- تعالى- قد نزهه عن كل ما لا يليق به، جميع ما في السموات وما في الأرض، وأنه ﷻ هو مالكها، وهو الأول والآخر، والظاهر والباطن والمحيي والمميت والخالق لكل شيء، والعليم بكل شيء.

2- ثم حضت السورة الكريمة المؤمنين على الثبات على إيمانهم، وعلى الإنفاق في سبيل الله، ووعدتهم على ذلك بأجزل الثواب.

3- ثم تتحدث السورة الكريمة بعد ذلك بأسلوبها البليغ المؤثر، عن حسن عاقبة المؤمنين، وسوء عاقبة المنافقين، فتحكى جانبا مما يدور بين الفريقين من محاورات.

4- وبعد أن تنتقل السورة الكريمة إلى حث المؤمنين على الخشوع لله، وعلى تذكر الموت، وعلى البذل في سبيل الله ... بعد كل ذلك تبين لهم مصير الحياة الدنيا، وتدعوهم إلى إيثار الآجلة على العاجلة، والباقية على الفانية.

5- ثم تقرر السورة بعد ذلك أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأنه- سبحانه- قد أرسل رسله، وأنزل عليهم كتبه، وأمرهم بنشر العدل بين الناس، كما أمرهم بإعداد القوة لإرهاب أعداء الحق، لأن الناس في كل زمان ومكان فيهم المهتدون، وفيهم الضالون.

6- وبعد، فهذا عرض مجمل لسورة (الحديد) ومنه نرى أنها زاخرة بالحديث عن مظاهر قدرة الله- تعالى-، وعن صفاته الجليلة.. وعن دعوة المؤمنين إلى التمسك بتعاليم دينهم، تمسكا يكون مقدما على كل شيء من زينة هذه الحياة الدنيا، لأن هذا التمسك يجعلهم يعيشون سعداء في دنياهم، وينالون بسببه الفوز والفلاح في أخراهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم [2].

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير(ج287/27).

(2) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج194/14-195).

المطلب الخامس: المناسبة في سورة الحديد

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

ووجه مناسبة(سورة الحديد) لما قبلها(سورة الواقعة)ما يلي:

"إن هذه بدئت بالتسبيح، وتلك ختمت به.

إن أول هذه واقع موقع العلة لآخر ما قبلها من الأمر بالتسبيح فكأنه قيل سبح باسم ربك العظيم، لأنه سبح له ما فى السموات والأرض" [1].

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:

لما كان في مطلع الحديد ذكر صفاته الجليلة ومنها الظاهر والباطن، وقال: ﴿**يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ** بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4] افتتح سورة المجادلة بذكر أنه سمع قول المجادلة التي شكت إليه ﷺ[2].

ثالثا: مناسبة بدايتها لخاتمتها:

ختمت سورة الحديد بأروع ختام وهو قوله تعالى:﴿**وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**﴾ [الحديد:29]

﴿وَاللهُ﴾ أي الذي أحاط بجميع صفات الكمال ﴿ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ أي مالكه ملكاً لا ينفك عنه، ولا ملك لأحد فيه معه ولا تصرف بوجه أصلاً، فلذلك يخص من يشاء بما يشاء، فلا يقدر أحد على اعتراض بوجه، فقد نزه له التنزيه الأعظم جميع ما في السماوات والأرض؛ فهو العزيز الحكيم الذي لا عزيز غيره ولا حكيم سواه، فقد انطبق كما ترى آخرها على أولها [3].

---

(1) المراغي، تفسير المراغي (ج157/27).

(2) السيوطي، أسرار ترتيب القرآن (ج316/1).

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 330/19).

الفصل الثانـي
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف
سورة الرحمن

المبحث الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرحمن من الآية (1-13)

المطلب الأول: القرآن أجلّ النعم قدراً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ **الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ *خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ** ﴾. [الرَّحمن: 1-4].

أولاً: المناسبات[1]:

من مقتضى اسمه ﴿الرَّحْمَنُ﴾ انبثت جميع النعم، ولذا ذكر في هذه السورة أمهات النعم على عباده في الدارين، ليحصلوا على الحياة الأبدية والسعادة السرمدية فقال: ﴿عَلَّمَ القُرْآنَ﴾، فدل تعليمه القرآن على أنه يقدر أن يعلم ما أراد من أراد.

فإن قيل: كيف علمه ولمن علمه؟ قال مستأنفاً أو معللاً: (خلق الإنسان) أي قدره وأوجده على هذا الشكل المعروف، والتركيب الموصوف، وهذا تعليم البيان الذي مكن من تعليم القرآن.

ثانياً: التحليل اللغوي:

﴿الرَّحْمَنُ﴾: اسم مشتق من الرحمة، يقال من ذلك رحمه يرحمه، إذا رق له وتعطف عليه وهي منطوية على معنيي: الرقة والإحسان، وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلّا الإحسان المجرد دون الرقة، فالرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف[2].

ولا يطلق الرَّحْمَنُ إلّا على اللّه تعالى من حيث إنّ معناه لا يصحّ إلّا له، إذ هو الذي وسع كلّ شيء رَحْمَةً، والرَّحِيمُ يستعمل في غيره، وهو الذي كثرت رحمته وقيل: إنّ اللّه تعالى: هو رحمن الدّنيا، ورحيم الآخرة، وذلك أنّ إحسانه في الدّنيا يعمّ المؤمنين والكافرين، وفي الآخرة يختصّ

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج7/371-374).

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 2/498)، والأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ج1/347).

بالمؤمنين.﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:156]، تنبيها أنها في الدّنيا عامّة للمؤمنين والكافرين، وفي الآخرة مختصّة بالمؤمنين [1].

﴿**القُرْآنَ**﴾ في الأصل مصدر، على وزن "فُعلان" بالضم: كالغفران والشكران، والقرآن من مادة (قرأ): قرَأَ يَقرَأ، قِراءةً وقُرْآنًا، و(القراءة): ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل[2].

"يقال: قرأت الشيء قرآنا بمعنى (جمعته)، أو قرأت الكتاب قراءة أو قرآنا بمعنى (تلوته)"[3].
"وإنما سمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها، قال الله –جل ثناؤه–:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾"[4].

تعريف القرآن اصطلاحاً:

"القرآن هو: "كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، المعجز بلفظه ومعناه، المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس"[5].

"وقد خرج بقولنا: المنزل على نبيه (محمد) ﷺ المنزل على غيره من الأنبياء كالتوراة والإنجيل و...، وخرج بالمعجز بلفظه المتعبد بتلاوته الأحاديث القدسية على الرأي بأن لفظها من عند الله، فإنها ليست معجزة ولا متعبد بتلاوتها. وخرج بقولنا (المنقول بالتواتر) جميع ما سوى القرآن المتواتر[6] من منسوخ التلاوة[7]"[8].

---

(1) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ج1/347–348)؛ والرازي، مختار الصحاح (ج1/120).

(2) ينظر: القطان، مباحث في علوم القرآن (ج1/15–16).

(3) الكفوي، الكليات (ج1/720).

(4) ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ج1/24).

(5) الزحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام (ج1/36).

(6) شروط القراءة المتواترة:1–أن تكون موافقة للمصحف الإمام.2 –: التواتر في السند، بأن يرويه جمع عن جمع حتى عصر النبي صلى الله عليه وسلم.3– ألَّا يكون فيه ما يخالف الأسلوب العربي في مفرداته وفي جمله وعباراته. ينظر: أبو زهرة، المعجزة الكبرى للقرآن (ج1/38).

(7) منسوخ التلاوة: هو ما نسخت تلاوته لحكمة من الحكم التي بينها العلماء في مبحث النسخ. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (ج1/ 269).

(8) أبو شُهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم (ج1/21).

قال الإمام الطحاوي[1] رحمه الله: "وَلَا نُجَادِلُ فِي الْقُرْآنِ، وَنَشْهَدُ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَعَلَّمَهُ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدًا ﷺ. وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يُسَاوِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا نَقُولُ بِخَلْقِهِ، وَلَا نُخَالِفُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ" [2].

الْبَيَانَ: "التعبير عما في النفس، وإفهام الغير لما يدركه من تلقي الوحي، وتعرف الحق، وتعلم الشرع"[3].

و"البيان: النطق والكتابة والفهم والإفهام حتى عرف ما يقول وما يقال له"[4].

ثالثاً: البلاغة:

﴿ الرَّحْمَنُ﴾: صيغة مبالغة من الرحمة، وفيه براعة الاستهلال، فمعظم هذه السورة تعداد لآلاء الرحمن [5].

"وافتتاح السورة باسم :﴿ الرَّحْمَنُ﴾ فيه تشويق جميع السامعين إلى الخبر الذي يخبر به عنه، إذ كان المشركون لا يألفون هذا الاسم قال تعالى :﴿ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾، فهم إذا سمعوا هذه الفاتحة ترقبوا ما سيرد من الخبر عنه، والمؤمنون إذا طرق أسماعهم هذا الاسم استشرفوا لما سيرد من الخبر المناسب لوصفه هذا مما هم متشوقون إليه من آثار رحمته"[6].

السجع المرصع غير المتكلف في قوله تعالى:﴿الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ القُرْآنَ* خَلَقَ الإِنْسَانَ* عَلَّمَهُ البَيَانَ ﴾كأنه حبات در منظومة في سلك واحد، وهو من المحسنات البديعية[7].

---

(1) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ شفي (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعيّ، ثم تحول حنفياً. الزركلي، الأعلام (ج206/1).

(2)ابن العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج293/1).

(3) الزحيلي، التفسير المنير(ج196/27).

(4) الزيد، مختصر تفسير البغوي (ج916/6).

(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 231/30)؛ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز (ج5/ 223).

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 297/30).

(7) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج 295/3).

رابعاً: الإعراب:

﴿الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ القُرْآنَ ﴾ الرَّحْمنُ: مبتدأ. وجملة عَلَّمَ الْقُرْآنَ وما بعدها: أخبار مترادفة، وخلوها من العاطف؛ لأنها بقصد التعداد وإقامة الحجة على الكافرين [1].

خامساً: التفسير الإجمالي:

﴿**الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ القُرْآنَ**﴾"ذكر الله – سبحانه – في هذه السورة كثيرًا من نعمه وآياته، وأول ما بدأ به منها القرآن العظيم؛ لأنه أعظم النعم شأنًا وأرفعها مكانة، فعليه قدر السعادة الدنيوية والأخروية، فما من غاية تنتهى إليها آمال الأمم إلا موجودة وسائلها فيه، وهو منهج الحق وصراطه المستقيم، وقد أُسندت نعمة تعليم القرآن وغيرها من النعم إلى (الرحمن) الذي هو أحد أسماء الله الحسنى؛ لأنها من رحمته – تعالى – بعباده"[2].

﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ* عَلَّمَهُ البَيَانَ ﴾. إن الله تعالى "أوجد جنس الانسان، وعلّمه النطق والتعبير عما في نفسه، ليتخاطب مع غيره، ويتفاهم مع أبناء مجتمعه، فيتحقق التعاون والتآلف والأنس، وبذلك اكتملت عناصر التعليم: الكتاب والمعلم وهما القرآن والنّبي، والمتعلم وهو الإنسان، وطريق التعلم وكيفيته وهو البيان" [3].

سادساً: المقاصد والأهداف:

1- الرحمن لا يصح أن يطلق على غير الله تعالى، فهو مثل اسم الله، يقال فلان عزيز أو رحيم أو عليم أو حكيم، ولكن لا يقال رحمان.[4].

2- إن من أعظم النعم وأجلها على الإنسان القرآن الكريم الذي بدّل حياة البشرية؛ فباتباعه سعادة الدنيا والأخرة[5].

3- بنعم الله تعالى صار الانسان أهلاً لحمل الأمانة التي عجزت عن حملها السموات والأرض والجبال، وأصبح مستعدا لتلقي العلوم والخلافة في الأرض[6] .

---

(1) ينظر: درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج397/9)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 195).

(2) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط (ج1200/9-1201).

(3) الزحيلي، التفسير المنير(ج197/27).

(4) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج5/ 224).

(5) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج197/27).

(6) ينظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج128/14)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير(ج200/27).

4- "القرآن خص حفاظه وفهمته بالفضل وفي الآية إشارة الى أن التعليم والتسهيل إنما هو من الله تعالى لا من المعلمين والحافظين"[1]."عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **[خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ]**" [2].

5- الإشارة إلى نعمة البيان، فيه تنويهٌ بالعلوم الزائدة في بيان الإنسان كخصائص اللغة وآدابها [3].

6- خلق الله سبحانه بقدرته الإنسان على أجمل صورة، وأحسن تقويم، ومكنه من الإفصاح عما في نفسه عن طريق المنطق السليم، والقول الواضح، كما مكنه من فهم كلام غيره له، لإعمار الكون[4].

7- خلق الإنسان دلالة على تفرد اللَّه- تعالى- بِالإلهية، وهو نعمةٌ عظيمة لِأَن فيها تشريفًا للمخلوق بإخراجه من العدم إلى الوجود[5].

8-"الحق سبحانه وتعالى قبل أن يخلق الإنسان خلق له عناصر بقائه، ولكن هذا الإعداد لم يتوقف عند الحياة المادية، بل إن الله كما أعد لنا مقومات حياتنا المادية أعد لنا مقومات حياتنا الروحية، فالقرآن يعطينا قيم الحياة، التي بدونها تصبح الدنيا كلها لا قيمة لها؛ لأن الدنيا امتحان أو اختبار لحياة قادمة في الآخرة، فإذا لم تأخذها بمهمتها في أنها الطريق الذي يوصلك إلى الجنة، أهدرت قيمتها تماماً، ولم تعد الدنيا تعطيك شيئاً إلا العذاب في الآخرة"[6].

9-"القيم التي أوضحها لنا الحق سبحانه هي من أَرْقى النعم لنسير على هداها في الحياة الدنيا كي لا نُقبِل على الحياة بجهالة؛ بل بتوضيح وتبيان لكل شيء فليكن كل منا على بينة من أمره"[7].

---

(1) الخلوتي، روح البيان (ج9/ 288).
(2) [البخاري: صحيح البخاري خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، 6/ 192: رقم الحديث 5027]
(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/ 233).
(4) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج1/ 188-189).
(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج27/ 233).
(6) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج1/ 188-189).
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج27/ 233).

المطلب الثاني: وضع العدل وإقامة التوازن في عالم السماء والأرض

قال الله تعالى: ﴿**الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ* وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ* وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ*أَلَّا تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ* وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا المِيزَانَ*وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ* فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ * وَالحَبُّ ذُو العَصْفِ وَالرَّيْحَانُ* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾. [الرَّحمن 5-13].

أولاً: المناسبات:

لما بين سبحانه النعمة في تعليم القرآن، عدد نعماً من أكبر النعم وهي الشمس والقمر ولما كان سيرهما وخضوعهما دالاً على خضوع ما دونهما بطريق الأولى، كان ذكرهما مغنياً عن ذكر ما عداهما بخصوصه، فأتبعهما فقال: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [1].

ولما كانت السماء مع علوها الدال على عدله تعالى باعتدال جميع أحوالها، دلنا على أنه شرع لنا مثل ذلك في الأرض فقال: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ﴾.ولما ذكر إنعامه الدال على اقتداره برفع السماء، ذكر على ذلك الوجه مقابلها (الأرض)، فقال: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [2].

"وعند هذا المقطع من تعداد أنعم اللّه وآلائه: تعليم القرآن، وخلق الإنسان، وتعليمه البيان، وتنسيق الشمس والقمر بحسبان، ورفع السماء ووضع الميزان، ووضع الأرض للأنام، وما فيها من فاكهة ونخل وحب وريحان عند هذا المقطع يهتف بالجن والإنسان، في مواجهة الكون وأهل الكون ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾وهو سؤال للتسجيل والإشهاد. فما يملك إنس ولا جان أن يكذب بآلاء الرحمن في مثل هذا المقام"[3].

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿بِحُسْبَانٍ﴾، الحسبان: العد والإحصاء، أي يجريان بحساب وإحصاء مقدر معلوم[4].

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 374).
(2) المرجع السابق، ج7/ 375-376.
(3) قطب، في ظلال القرآن (ج9/ 256).
(4) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج1/ 393).

﴿النَّجْمُ﴾: أصله:(نَجَمَ) والنون والجيم والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على طُلُوعٍ وظهور ونَجَمَ النَّجمُ: طَلَعَ. والنّجم: الثُّرَيَّا، اسمٌ لها. وإذا قالوا: طلع النجم، فإنهم يريدونها. والنَّجم من النَّبات: ما لم يكن له ساقٌ، مِن نَجَمَ، إذا طَلَعَ؛لأنه ينبت علي وجه الأرض كالبقول، وأدخل إليه معنى السجود لأنه ينبسط على الأَرض كالساجد حقيقةً [1].

﴿ المِيزَانِ﴾:من الفعل(وَزَنَ) و"الْوَاوُ وَالزَّاءُ وَالنُّونُ: بِنَاءٌ يَدُلُّ عَلَى تَعْدِيلٍ وَاسْتِقَامَةٍ. وَوَزِينُ الرَّأْيِ: مُعْتَدِلُهُ. وَهُوَ رَاجِحُ الْوَزْنِ، إِذَا نَسَبُوهُ إِلَى رَجَاحَةِ الرَّأْيِ وَشِدَّةِ الْعَقْلِ" [2].

1–فالميزان الآلة التي تقدر بها الأشياء بوضعها في كفة بإزاء صنجات مقدرة في كفة أخري .

2– الميزان الذي توزن به الأعمال يوم القيامة .

3– العدل والقسط في الأحكام والمعاملات.

4– الشريعة التي يتناصف بها الناس، وبها يقوم العدل بينهم والميزان "[3]

﴿ تَطْغَوْا﴾: أصله من الفعل(طَغَى)، وهو مجاوزة الحد في العصيان. يقال: هو طاغٍ. وطغى السيل، إذا جاء بماءٍ كثيرٍ. قال اللَّه –تعالى–: ﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ**﴾ [الحاقة: 11]. وطغى البحر: هاجت أمواجه [4].

﴿ القِسْطَ﴾ من الفعل(قسط)وأصل الفعل يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ وَالْبِنَاءُ وَاحِدٌ. فَالْقِسْطُ: الْعَدْلُ. وَالْقَسْطُ: الْجَوْرُ. وَالْقُسُوطُ: الْعُدُولُ عَنِ الْحَقِّ [5].

﴿وَضَعَهَا﴾:من (وَضَعَ) وهو بمعنى الخفضِ [لِلشيء] وحطه[6].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 396/5)؛ والجمل، مخطوطة الجمل (ج1/ 393)؛ والرازي، التفسير الكبير (ج 342/29).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 6/ 107).

(3) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 222– 223) بتصرف يسير.

(4) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 3/ 412).

(5) المرجع السابق، ج5/ 85– 86.

(6) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 6/ 117).

﴿لِلْأَنَامِ﴾ "(الأنام): الخلق" [1].

﴿الأَكْمَامِ﴾: مفردها: (كَمْ) بمعنى غِشَاءٍ وَغِطَاءٍ' وكم النخل: كل ما يغطي شيئاً فيه، كالليف والسعف ووعاء الطلع [2].

﴿العَصْفِ ﴾ (عَصَفَ) الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِفَّةٍ وَسُرْعَةٍ، فَالْأَوَّلُ مِنْ ذَلِكَ الْعَصْفُ: مَا عَلَى الْحَبِّ مِنْ قُشُورِ التِّبْنِ، وَالْعَصْفُ: مَا عَلَى سَاقِ الزَّرْعِ مِنَ الْوَرَقِ الَّذِي يَبِسَ فَتَفَتَّتَ، كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْعَصْفِ [3].

وَقَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾[الفيل: 5] أَيْ كَزَرْعٍ قَدْ أُكِلَ حُبُّهُ وَبَقِيَ تِبْنُهُ [4].

﴿الرَّيْحَانُ﴾:" كل مشموم طيب الريح، أو هو الرزق " [5].

﴿آلَاءِ﴾: "الآلاء: النعم واحدها (ألو) كدلو، أو (ألا) كرحا، أو (إلي) كمعي" [6].

ثالثاً: البلاغة:

﴿بِحُسْبَانُ﴾ كِنَايَةٌ عَنِ انْتِظَامِ سَيْرِهِمَا انْتِظَامًا مُطَّرِدًا، لَا يَخْتَلُّ حِسَابُ النَّاسِ لَهُ وَالتَّوْقِيتُ بِهِ"[7].

"ذلك لأن الأمر يقتضي مبالغة في الدقة. فهذا ليس مجرد حساب، لكنه حسبان"[8].

---

(1) الجمل، مخطوطة الجمل (ج1/ 122).
(2) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 4/ 98)؛ ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 5/ 122).
(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 4/ 328).
(4) ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ج210/1).
(5) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 228).
(6) المرجع السابق، ج1/ 99.
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/ 235).
(8) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج6/ 3813).

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ بَعْدَ قَوْلِه﴿الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ يقول الإمام الزمخشري[1]– رحمه الله–: "فإن قلت: أى تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف؟ قلت: إنّ الشمس والقمر سماويان، والنجم والشجر أرضيان، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل، وأنّ السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين، وأن جرى[2] الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله، فهو مناسب لسجود النجم والشجر" [3].

أُتِيَ بِالْمُسْنَدِ﴿يسجدان﴾: فِعْلًا مُضَارِعًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَجَدُّدِ هَذَا السُّجُودِ، وَتَكَرُّرِهِ "[4].

"كرّر لفظ الميزان: تشديدا للتوصية به، وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه"[5].

"تَقْدِيمُ (السَّمَاءِ) عَلَى الْفِعْلِ النَّاصِبِ لَهُ زِيَادَةٌ فِي الْاِهْتِمَامِ بِالْاِعْتِبَارِ بِخَلْقِهَا" [6].

﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ قَرَنَ ذَلِكَ مَعَ (رَفْعِ السَّمَاءِ)؛تَنْوِيهًا بِشَأْنِ الْعَدْلِ بِأَنْ نُسِبَ إِلَى الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَهُوَ عَالَمُ الْحَقِّ وَالْفَضَائِلِ، وَأَنَّهُ نُزُلٌ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ أَيْ هُوَ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَلِذَلِك تكَرر ذَلِك الْعَدْلِ مَعَ ذِكْرِ خَلْقِ السَّمَاءِ. وَهُوَ مُقَابِلُهُ فِي الْمُزَاوَجَةِ وَالْوَضْعِ يُقَابِلُ الرَّفْعَ[7].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: استفهام غرضه التعريض بالمشركين وتوبيخهم على أن أشركوا في العبادة مع المنعِم غيرَ المنعِم [8].

---

(1) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها(538هـ–1144م). صنف التصانيف البديعة: منها " الكشاف " في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله مثله، و " المحاجاة بالمسائل النحوية" و، " المفرد والمركب " في العربية. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج7/ 178)؛ وابن خلكان، وفيات الأعيان (ج5/ 168).

(2) الصواب: جري.

(3) الكشاف، للزمخشري (ج4/ 444).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 236).

(5) الزمخشري، الكشاف (ج4/ 444)؛ وأبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج8/ 177).

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 237/27).

(7) المرجع السابق، ج237/27.

(8) المرجع نفسه.

رابعاً: الإعراب:

"﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾ الشَّمْسُ: مبتدأ. وَالْقَمَرُ: عطف عليه.

وخبره: إما قوله بِحُسْبانٍ وإما محذوف تقديره: يجريان بحسبان" [1].

خامساً: القراءات:

1-قَوْله تعالى: ﴿وَالحَبُّ ذُو العَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرَّحمن:12]

- قَرَأَ ابْن عَامر[2] وَحده [وَالْحب ذَا العصف وَالريحَان] بِنَصْبِ الثَّلَاثَةِ الْأَسْمَاءِ. والحجة لمن قرأه بالألف والنصب: أنه ردّه على قوله: وَالسَّماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ الْمِيزانَ وأنبت الحب ذا العصف.
- وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿وَالحَبُّ ذُو العَصْفِ﴾ رفعا. فالحجة لمن قرأه بالواو: أنه ردّه على قوله: فِيها فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ[3].

2-وَاخْتلفُوا في {وَالريحَان} في رفع النُّون وخفضها:

- قَرَأَ حَمْزَة [4]والكسائي[5] {وَالريحَان} خفضاً .
- وقرأ الباقون {وَالريحَان} رفعا.

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 195).

(2) أبو عمران: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، إمام أهل الشام في القراءة توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (ج1/ 425)؛ والذهبي، معرفة القراء الكبار (ص 46).

(3) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ج619/1)؛ وابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج380/2)؛ وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ج338/1).

(4) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي التميمي الزيات، ولد سنة ثمانين. أحد القراء السبعة، توفي سنة ست وخمسين ومائة، وقبره بحلوان. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار (ص66) وابن الجزري، غاية النهاية (ج1/ 263).

(5) علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم وهو من أولاد الفرس من سواد العراق، أبو الحسن الكسائي المقرئ النحوي. أحد الأعلام، ولد في حدود سنة عشرين ومائة الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، توفي الكسائي بالري سنة تسع وثمانين. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (ج1/ 535)؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار (ص 77).

فمن قرأ والريحان فإنه عطف على (العصف) أراد والحب ذو العصف وذو الريحان، والعصف ورق الزرع وهو التبن، والريحان الرزق والعرب تقول ذهبنا نطلب ريحان الله أي رزق الله.

ومن قرأ والريحان بالرفع فإنه عطف على (الحب) ويكون المعنى فيها فاكهة وفيها الحب ذو العصف وفيها الريحان فيكون الريحان هو الريحان الذي يشم ويكون أيضا هو الرزق[1].

سادساً: التفسير الإجمالي:

"لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ تَعْلِيمِهِ الْبَيَانَ، ذَكَرَ مَا امْتَنَّ بِهِ مِنْ وُجُودِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْمَنَافِعِ الْعَظِيمَةِ لِلْإِنْسَانِ، إِذْ هُمَا يَجْرِيَانِ عَلَى حِسَابٍ مَعْلُومٍ وَتَقْدِيرٍ سَوِيٍّ فِي بُرُوجِهِمَا وَمَنَازِلِهِمَا، وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْعُلْوِيَّةِ، ذَكَرَ فِي مُقَابَلَتِهِمَا مِنَ الْآثَارِ السُّفْلِيَّةِ النَّجْمَ وَالشَّجَرَ، إِذْ كَانَا رِزْقًا لِلْإِنْسَانِ، وَهما جَارِيَانِ عَلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِمَا، مِنْ تَسْخِيرِهِمَا وَكَيْنُونَتِهِمَا عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ تَعَالَى" [2].

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ ولم يلصقها بالأرض إنعاماً منه على الثقلين في رفعها وتزينها بكواكبها وشمسها وقمرها[3]، "والمراد من رفعها: الرفع الحسِّي بحيث نراها فوقنا بعيوننا، أو الحسى والمعنوى – أي الرتبيّ – فمرتبة السماء ومقامها عال؛ لأنها منشأُ أحكامه – تعالى – وأوامره، ومسكن ملائكته"[4].

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ والمراد من وضع الميزان: شرع العدل في الأمر كله، والعدل هنا: هو تقويم الأُمور وجعلها متلائمة متعادلة لا إفراط فيها ولا تفريط، لا تفاوت يُخل بها ويفسدها، وهو بهذا المعنى يشمل خلق السموات والأرض وغيره"[5].

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾بالعدل، ﴿وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ أي لا تنقصوه إذا وزنتم بل وفوه كل هذا إنعام وألوان من رحمات الرحمن" [6].

---

(1) ابن زنجلة، حجة القراءات (ج1/690-691).
(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير (ج10/ 56-55).
(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 224).
(4) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط (ج9/ 1203).
(5) المرجع السابق، ج9/ 1204.
(6) الجزائري، أيسر التفاسير (ج5/ 224).

"قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ أي كما رفع السماء وضع الأرض ومهدها وأرساها بالجبال الراسيات الشامخات، لتستقر لما على وجهها من الأنام وهم الخلائق المختلفة أنواعهم وأشكالهم وألوانهم وألسنتهم في سائر أقطارها وأرجائها" [1].

الآيات "تضمنت بعض النعم التي أعدها الله في الأرض لمنفعتهم، من فاكهة كثيرة يتفكهون بها، ونخل ذات أكمام أي: أوعية تشتمل على الطَّلْع الذي يحوله الله إلى بلح فرطب فتمر، فيتغذون بثمارها ويتفكهون، وحَبٍّ ذي تبن وريحان، فالحب: القمح والشعير والذرة وغيرها، وهو غذاء للإنس والجن والحيوان، والتبن لغذاء الحيوان، والريحان: كل مشموم طيب الريح من النبات، منعش للنفوس كالورد والياسمين، كل ذلك وغيره أعده الله لمنفعة الأنام، فما أعظم نعم الله على خلقه وأحقه بالشكر عليها، وبذل الوسع في طاعته"[2].

ولما ذكر جملة كثيرة من نعمه التي تشاهد بالأبصار والبصائر، وكان الخطاب للثقلين، الإنس والجن، قررهم تعالى بنعمه، فقال:﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي: فبأي نعم الله الدينية والدنيوية تكذبان؟ وما أحسن جواب الجن حين تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة، فما مر بقوله: :﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد، فهذا الذي ينبغي للعبد إذا تليت عليه نعم الله وآلاؤه، أن يقر بها ويشكر، ويحمد الله عليها[3].

سابعاً: المقاصد والأهداف:

1-"خلق الشمس والقمر اللذين يجريان بحساب معلوم دقيق في منازل لا يعدوانها ولا يحيدان عنها، وبهما تحسب الأوقات والآجال والأعمار.

2- خلق النبات الشامل للنجم: وهو ما لا ساق له، والشجر الذي له ساق، وجعل ذلك منقادا لإرادة الله تعالى، وتوجيهه لنفع الإنسان.

3- جعل السماء مرفوعة المحل والرتبة عن الأرض، ووضع العدل الذي أمر الله به في الأرض، وأقام التوازن في عالم السماء والأرض"[4].

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج490/7).
(2) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر التفسير الوسيط (ج9 / 1206).
(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ج829/1).
(4) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 200).

3- "كل شيء في الكون موزوناً بقدر وبحكمة: الشمس والقمر والنجوم والهواء والماء. . الخ، وكل عناصر الكون هذه تسير مستقيمة في منظومة الكون المتكاملة، لماذا؟ لأنه لا دَخْلَ للإنسان فيها"[1].

4- مشروعية تعلم علم الفلك لمعرفة القبلة ومواقيت الصلاة والصيام والحج[2].

5-"خلق آلة الميزان لإقامة العدل في المعاملات، ومنع المنازعات وكفالة استقرار الناس وإبقاء ظاهرة الودّ والصفاء والوئام بينهم"[3].

6-فالميزان" نعمة كاملة كالهواء والماء اللذين لا يتبين فضلهما إلا عند فقدهما"[4].

قلت: إنّ الموازين هي أساس في كل تطور وحضارة وعمران، فلا يخفى على كل ذي لب الأهمية الكبيرة وذات الأثر الحساس للموازين والمقاييس الدقيقة التي تقدر بها الأشياء، وأثر ذلك في شتى المجالات المدنية والعسكرية .

7- "وجوب إقامة العدل والتواصي به، ومراقبة الموازين لدى التجار وإصلاح فاسدها"[5].

8-"إن الأخلاق الشخصية والاجتماعية التي تكررت في سور عديدة من القرآن الكريم بأساليب متنوعة، والتي في صدد تعامل الناس مع بعضهم على أساس الحقّ والعدل والإنصاف وعدم بخس الناس وغشّهم والطغيان عليهم هي من أمّهات أهداف الرسالة المحمديّة"[6].

9-إن اعتدال الموازين المادية والمعنوية والقيمية هي استقرار لحركة الحياة .فإذا أردنا معالجة الفساد في المجتمع من أيّ لَوْنٍ كان، فلنبحث عن حكم الله الذي ضَيّعه الإنسان في مخالفة منهج الله تعالى، فسنجد أن ضياعه هو السبب في وجود الفساد[7].

10-"لا بد من ميزان العقل بين الروح والجسد حتى يعتدلا ولا يتجاوز أحدهما الآخر والاعتدال -الحقيقي هو الوقوف بين طرفي الإفراط والتفريط"[8].

---

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج2/ 1065).
(2) الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 225).
(3) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 201).
(4) الشربيني، تفسير السراج المنير(ج4/ 107).
(5) الجزائري، أيسر التفاسير (ج5/ 225).
(6) ينظر: عزت، التفسير الحديث (ج6/ 92-93).
(7) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج 12/ 7474).
(8) الخلوتي، روح البيان (ج9/ 291).

11-"خلق الأرض ممهدة مبسوطة للناس"[1]، وإن منع الإنسان من حرية الانتقال من مكان إلى مكان يفسد حركة الإنسان في الكون فلو أن الأرض كل الأرض للأنام كل الأنام لما حدث عجز. لقد خلق الله العالم على هيئة من التكامل ليضطر العالم إلى أن يتعايش مع بعضه[2].

12-"اشتمال الأرض على متعة الحياة وأقوات الإنسان والحيوان"[3]، و"الفاكهة المختلفة في ألوانها وطعومها وروائحها ونفعها وضررها، وحرارتها وبرودتها..، وغير ذلك من اختلاف في حبّها وشجرها، وورقها "[4].

13- "وجوب شكر الله على آلائه، واستحباب قول لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد عند سماع قراءة {فبأي آلاء ربكما تكذبان}"[5].

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: **[خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ]**"[6].

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 201).

(2) " الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج2/1187-1188).

(3) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 201).

(4) القشيري، لطائف الإشارات (ج3/ 505).

(5) الجزائري، أيسر التفاسير (ج5/ 225).

(6) سبق تخريجه، ص18.

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرحمن الآيات(14-25)

المطلب الأول: أصل خلق الإنس والجان

قال تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالفَخَّارِ * وَخَلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ *فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * رَبُّ المَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المَغْرِبَيْنِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرَّحمن: 14-18]

أولاً: المناسبات:

لقد انتقلت الآيات من الحديث عن منته -تعالى- في الكون، إلى الامتنان بآلائه في الأنفس، وفي خاصة وجودهما وإنشائهما، قال تعالى :﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالفَخَّارِ﴾(1).

ولما كان الجان الذي شمله أيضاً اسم الأنام وفي جبلته النار، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ أي هذا النوع المستتر عن العيون بخلق أبيهم، وهو اسم جمع للجن، ونعمة الإيجاد والإنشاء أصل النعمة ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (2).

ولما ذكر سبحانه هذين الجنسين اللذين أحدهما ظاهر والآخر مستتر، وكان صلاحهما مما دبر سبحانه من منازل الشروق الذي هو سبب الأنوار والظهور، والغروب الذي هو منشأ الظلمة والخفاء، أتبعه قوله ﴿رَبُّ المَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المَغْرِبَيْنِ﴾.ولما كان في هذا من النعم ما لا يحصى، قال مسبباً: {فبأيَّ آلاء ربكما {تكذبان }(3).

ثانياً: التحليل اللغوي:

﴿صَلْصَالٍ﴾: "والصلصال: كل ما جف من طين، قبل أن تصيبه النار، ويصير فخارا وخزفا"(4).

---

(1) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج9/ 256).
(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 380)، قطب، في ظلال القرآن (ج9/ 256).
(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 380-381).
(4) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 452).

﴿الجَانَّ﴾:" (جِنٌّ) الْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ [السَّتْرُ والتَّسَتُّرُ] . وَالْجِنُّ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مُتَسَتِّرُونَ عَنْ أَعْيُنِ الْخَلْقِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**﴾ [الأعراف: 27]"[1].

﴿مَارِجٍ﴾:اختلف في تفسيره:

-قال أبو عبيدة[2]: "مارج من خلط من نار"[3].

-مارج مِّن نَّارٍ لَا دُخان لَهَا منها هذه الصواعق [4].

- "المارِجُ :اللَّهَبُ المختلِطُ بسوَادِ النَّار"[5].

-والأكثرون قالوا: إنه الصافي من لهب النار، فهو اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر [6].

﴿الْمَشْرِقَيْنِ﴾:"أي مشرقي الشمس شتاءً وصيفاً ومغربيها أو مشرقي الشمس والقمر ومغربيهما"[7].

ثالثاً: البلاغة:

" ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ﴾: بينهما مقابلة"[8].

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 421-422).

(2) معمر بن المثنى التيمي، البصري، أبو عبيد النحوي من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في البصرة، (110 - 209 هـ = 728 - 824 م)، له نحو 200 مؤلف، منها و(مجاز القرآن)، و(معاني القرآن) و(طبقات الشعراء) و(إعراب القرآن). ينظر: الزركلي، الأعلام (ج7/272-273).

(3) أبو عبيدة، مجاز القرآن (ج 2/ 243).

(4) ينظر: الفراء، معاني القرآن (3/ 115).

(5) الأزهري، تهذيب اللغة (ج11/ 51).

(6) ينظر: المخزومي، تفسير مجاهد (ج1/ 637)؛ ومقاتل، "تفسير مقاتل (ج4/197)؛ والصنعاني، تفسير عبد الرزاق (ج2/ 262)؛ و الطبري، جامع البيان (ج22/26)؛ الثعلبي، الكشف والبيان (ج9/ 180).

(7) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 385).

(8) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/ 295).

"وخص ذكر [الْمَشْرِقَيْنِ والْمَغْرِبَيْنِ] بالتشريف في إضافة الرب إليهما لعظمهما في المخلوقات، وأنهما طرفا آية عظيمة وعبرة وهي الشمس وجريها"[1].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

﴿ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ﴾: أي خلق الله تعالى أصل الإنسان من طين يابس يسمع له صلصلة، أي صوت إذا نقر، يشبه الفخار، أي الخزف وهو الطين المطبوخ بالنار، للدلالة على صلابة الإنسان وتماسك أجزائه[2].

ولا تعارض بين هذه الآية، وبين غيرها من الآيات التي تحكى أن الإنسان خلق من تراب أو من طين أو من صلصال من حمأ مسنون؛ لأن كل آية تتحدث عن مرحلة من مراحل خلق الإنسان، لأن هذا التراب صار طيناً، ثم خمر هذا الطين فصار حمأً مسنوناً، أى: طينا أسود متغير الرائحة، ثم يبس هذا الطين فصار صلصالاً كالفخار. فالآيات الكريمة التي تحدثت عن خلق الإنسان لا يصادم بعضها بعضاً، وإنما يؤيد بعضها بعضاً[3].

﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ﴾ :"أي وأوجد الجنّ من طرف النار، وهو المارج، أي الشعلة الصاعدة ذات اللهب الشديد، التي لا لهب فيها، المختلط الألوان المضطرب، كالأصفر، والأحمر، والأخضر وغيرها"[4].

﴿ رَبُّ المَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المَغْرِبَيْنِ* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. الذي أبدع ما مرّ من النعم هو مالك المشرقين والمغربين وما بينهما، لا يشاركه في خلقها أحد، وحيث كانت المشارق والمغارب وما بينها من إبداعه – تعالى – وداخلة في ملكوته، فمن حقه أن يُعبد ولا يُجحد ولا تُكذب آلاؤه ونعمه، ولهذا أنكر على المشركين تكذيبهم لآلائه ونعمه، ووبخهم على هذا التكذيب بقوله – جل وعلا – بعد هذه الآية –: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} أَتكذبان بخلقه المشارق والمغارب وما بينها من الكائنات واختلاف الفصول وما يترتب عليه من المنافع والمصالح، أم تكذبان بغير ذلك؟ اللهم لا بشيء من آلائك نكذب، سبحانك ذلك الحمد[5].

---

(1) الأندلسي، المحرر الوجيز (ج5/ 227).
(2) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 203).
(3) الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 134).
(4) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 204).
(5) الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج9/ 1209)

خامساً: المقاصد والأهداف:

1-"إن أصل خلق الإنسان من تراب، ثم طين، فحمأ مسنون، ثم لازب، ومرد غذائه إلى التراب والماء، ومصيره في النهاية إلى الأرض التي خلق منها، ثم يخرج منها يوم البعث والمعاد.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **[كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ، خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ]**[1].

2-وإن خلق أصل الجن من لهب النار، أو من الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد، المختلط بعضه ببعض: أحمر وأصفر وأخضر"[2].

3-وجوب شكر الرحمن على إنعامه على الإنس والجان[3].

فقد كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ - أَوْ سَاقَاهُ - فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»[4]

عَنْ عُرْوَةَ[5]، عَنْ عَائِشَةَ، **[أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللهِ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَارٌ، قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتْ: «الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا، فَيَسْقِينَاهُ]**[6]

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، باب ما بين النفخن كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ 2271/4: حديث رقم 2271]

(2) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 206).

(3) الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 227).

(4) [البخاري، صحيح البخاري، التهجد/ قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّيْلَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، 2/ 50: رقم الحديث 1130].

(5) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالما بالدين، صالحا كريما، لم يدخل في شئ من الفتن. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها عام 93هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج4/ 226).

(6) [مسلم: صحيح مسلم، الزهد والرقائق، 2972/4: رقم الحديث: 2283].

المطلب الثاني: نعم الله في البحر

قال تعالى: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ فِي البَحْرِ كَالأَعْلَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. [الرَّحمن: 19-25].

أولاً: المناسبات:

ولما كان التقاء المايعين ولا سيما مع الاضطراب الدائم الاختلاط فيحيل ما لأحدهما أو لكل منهما من الصفات إلى الصفات الأخرى، فتشوفت النفس إلى المانع من مثل ذلك في البحرين، قال مستأنفاً: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، ولما كان هذا أمراً باهراً دالاً دلالة ظاهرة على تمام قدرته لا سيما على الآخرة، قال مسبباً عنه: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، ولما ذكر المنة بالبحر ذكر النعمة بما ينبت فيه كما فعل بالبر ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ﴾، ولما كان ذلك من جليل النعم، سبب عنه قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا﴾ أي المالك لكما الذي هو الملك الأعظم ﴿ تُكَذِّبَانِ ﴾ مع هذه الصنائع العظمى، من خلق المنافع في البحار، وتسليطكم عليها، وإخراج الحلي الغريبة وغيرها[1].

ولما كان قد ذكر الخارج منه، ذكر السائر عليه بالهواء فقال:﴿ وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ فِي البَحْرِ كَالأَعْلَام﴾،ولما كانت مع كونها عالية على الماء منغمسة فيه مع أنه ليس لها من نفسها إلا الرسوب والغوص قال: ﴿كَالأَعْلَام﴾ أي كالجبال الطوال، ولما كان ما فيها من المنافع بالتكسب من البحر بالصيد وغيره، والتوصل إلى البلاد الشاسعة للفوائد الهائلة، وكانت أعمالهم في البحر الإخلاص الذي يلزم منها الإخلاص في البر، لأنهما بالنسبة إلى إبداعه لهما وقدرته على التصرف فيهما بكل ما يريده على حد سواء، سبب عن ذلك قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [2].

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج7/ 383).

(2) ينظر: المرجع السابق، ج7/ 384.

ثانياً: التحليل اللغوي:

﴿مَرَجَ﴾:معنى الفعل يدل على مجيء وذهاب واضطِراب. قال: "مرج الدابة يمرجها مرجاً: أرسلها ترعى وخلاها، ويقال من هذا: مرج الله البحرين: أرسلهما وأطلقهما يجريان لَا يَلْتَبِسُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ [1].

﴿بَرْزَخٌ﴾ البرزخ: "الحاجز بين الشيئين" [2].

﴿يَبْغِيَانِ﴾: (الْبَغْيُ) التَّعَدِّي، وَكُلُّ مُجَاوَزَةٍ وَإِفْرَاطٍ عَلَى الْمِقْدَارِ الَّذِي هُوَ حَدُّ الشَّيْءِ فَهُوَ (بَغْيٌ)[3].

﴿المَرْجَانُ﴾: صغار اللؤلؤ[4]،وعلى هذا فقوله تعالي: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ﴾ من باب عطف الخاص علي العام[5].

–ويرى بعض أهل اللغة أن المرجان في الآية هو جوهر أحمر فسد واضطرب واختلط، فأصله حيوانات بحرية ثوابت من طائفة المرجانيات لها هيكل وكلس أحمر يعد من الأحجار الكريمة، ويكثر المرجان في البحر الأحمر[6] .

الجوار: من(جَرَيَ) والجريان هو انسياح الشيء. فأَما السفينة فهي الجارية[7].

---

(1) الرازي، مختار الصحاح (ج292/1)؛ وابن فارس، مقاييس اللغة (ج5/ 315)؛ والجمل، مخطوطة الجمل (ج 231/4).

(2) الجمل، مخطوطة الجمل (ج1/ 174).

(3) ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ج37/1) .

(4) ينظر: الفراهيدي، كتاب العين (ج209/6)؛ و الفارابي، معجم ديوان الأدب (ج13/2)؛ وابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم (ج423/7)؛ و اللبابيدي، اللطائف في اللغة (ص216)؛ ومختار، معجم الصواب اللغوي (ج1/ 682)؛ والهندي، مجمع بحار الأنوار (ج4/ 559).

(5) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 4/ 232).

(6) ينظر: الطريحي، مجمع البحرين (ج2/ 329)؛ والجمل، مخطوطة الجمل (ج4/ 232)؛ ومصطفى، والزيات، وعبد القادر والنجار، لمعجم الوسيط (ج861/2)؛ والحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (ج9/ 6270).

(7) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج1/ 448).

﴿الْمُنْشَآتُ﴾" السُّفُنُ الَّتِي رُفِعَ قِلْعُهَا"[1].

﴿كَالأَعْلَام﴾: أي الجبال[2].

ثالثاً: البلاغة:

﴿ وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ فِي البَحْرِ كَالأَعْلَام﴾: فيها التشبيه المرسل المجمل، أي كالجبال في العظم والضخامة، حذف منه وجه الشبه فأصبح مجملا [3].

رابعاً: الاعراب:

يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ أي يخرج من أحدهما، لأن اللؤلؤ والمرجان لا يخرج من العذب، وإنما يخرج من الملح، فحذف المضاف وهو [أحد] وأقام المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: ﴿**عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** ﴾[الزخرف: 31] أي من إحدى القريتين، فحذف المضاف[4].

خامساً: القراءات:

اختلف في قَوْله تعالى:﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ﴾.

1-قَرَأَ نَافِع[5] وَأَبُو عَمْرو يُخرَج مِنْهُمَا بِضَم الْيَاء وَفتح الرَّاء {اللُّؤْلُؤ والمرجان} رفعا.

2-وَقَرَأَ ابْن كثير[6] وَعَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائى {يخرج مِنْهُمَا} مَفْتُوحَة الْيَاء {اللُّؤْلُؤ والمرجان} رفعا[7].

---

(1) الرازي، مختار الصحاح (ج1/ 310) .

(2) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج3/ 153).

(3) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/ 295).

(4) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 202).

(5) نافع بن عبد الرحمن، أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح، أصله من أصبهان وكان أسود اللون حالكاً صبيح الوجه، حسن الخلق، إمام الناس في القراءة بالمدينة، وكان عالما بوجوه القراءات متبعا لآثار الأئمة الماضين ببلده، مات سنة تسع وستين ومائة. ينظر: ابن الجزري غاية النهاية (ج2/ 330-334)، والذهبي، معرفة القراء الكبار (ص 64)

(6) عبد الله بن كثير عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد، إمام أهل مكة في القراءة، كان فصيحا بليغاً مفوهاً عليه سكينة ووقار، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ولقي بها غير واحد من الصحابة وروى عنهم وحديثه مخرج في الكتب الستة، كان ورعا زاهدا، وأجمع أهل مكة على قراءته بعد وفاة مجاهد بن جبر، مات سنة عشرين ومئة. ينظر: الذهبي، معرفة القراء (ص ص32-33)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (ج1/ 443)؛ وابن السلار طبقات القراء السبعة (ص 65)

(7) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ج620/1).

توجيه القراءات:

"فالحجة لمن فتح الياء: أنه جعل الفعل للؤلؤ والمرجان، والحجة لمن ضم الياء: أنه دل بذلك وبفتح الراء على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله"[1].

واختلف في قَوْله تعالى: ﴿ وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ﴾:

1-قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو [2]وَابْن عَامر والكسائى {المنشئات} بِفَتْح الشين

2-وَقَرَأَ حَمْزَة {المنشئات} بِكَسْر الشين[3].

توجيه القراءات:

أ- من قرأ بالكسر فالمعنى: المنشئات السير فحذف المفعول للعمل به ونسب الفعل إليها، كما يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل إليه إذا وجد فيه وهو في الحقيقة بهبوب الريح ودفع الرجال .

ب- من قرأ بفتح الشين المنشآت المجريات المرفوعات الشرع وهي مفعولة لأنها أنشئت وأجريت ولم تفعل ذلك أنفسها أي فعل بها الإنشاء[4] .

سادساً: التفسير الإجمالي:

"الله تعالى أرسل البحرين، والمراد بهما نوعا الماء العذب والأجاج، أي خلطهما في الأرض وأرسلهما متداخلين، قريب بعضهما من بعض، ولكن بينهما حاجز يحجزهما ويمنعهما من الاختلاط، فلا يبغي أحدهما على الآخر، بالامتزاج، والاختلاط. فبأي نعم ربكما أيها الإنس والجن تكذبان أو تنكران؟ يخرج من أحد البحرين- على حذف مضاف- وهو الأجاج: اللؤلؤ وهو: الجوهر المتكون في الصدف، والمرجان: صغاره، وهو حجر أحمر. وتتكون هذه الأشياء في البحر بنزول المطر فبأي نعم الله الظاهرة لكم أيها الجن والإنس تكذبان"[5].

---

(1) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبعة (ج1/339).

(2) زبان بن العلاء بن عمار، أبو عمرو البصري أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمان وستين، قرأ بمكة والمدينة وقرأ أيضًا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس في القراء السبعة أكثر شيوخًا منه. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (ج1/ 289)

(3) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ج1/ 620).

(4) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ج1/692).

(5) الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2556-2557).

"﴿ وَلَهُ الجَوَارِ﴾:أي للرحمن الجوار ﴿المُنْشَآتُ﴾: المصنوعات في البحر في أحواض السفن كالأعلم علواً وارتفاعاً، تظهر في البحر كما تظهر الجبال في البر لمصلحة مَن خلقها الرحمن؟ لمصلحة الإنسان فهي إذاً رحمة الرحمن ونعمته على الإنسان فبأي آلاء ربكما يا معشر الإنس والجن تكذبان؟ اقروا واعترفوا واشكروا الرحمن"[1] .

سابعاً: الإعجاز العلمي في الآيات:

حينما صعد رواد الفضاء في سفنهم، وصوروا الأرض من أماكن بعيدة، وجدوا بين كل بحرين خطاً، هذا الخط خط تمايز لونين، فانتبهوا هناك شيء! اتصال بين بحرين، عكف علماء البحار على فحص ماء كل بحر، ففوجئوا أن كل بحر له مكونات خاصة وملوحة خاصة، وخصائص متميزة، ومع أن البحرين متصلان، إلا أن مياه كل بحر لا يمكن أن تختلط بالبحر الآخر، وأن هذا الحاجز بين البحرين ليس كالجدار ثابت لكنه متماوج، فقال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2].

ثامناً: المقاصد والأهداف:

أرشدت الآيات الكريمة إلى ما يلي:

1-أرسل الله في البحار والمحيطات الكبرى البحرين: الملح والعذب، وجعل بينهما حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر، وتلك آية كبري على قدرة الله وعظمته.

2- أخرج الله للناس ومنافعهم من البحار المالحة اللؤلؤ والمرجان، كما أخرج من التراب الحبّ والعصف والريحان. وإنما قال: مِنْهُمَا وإنما يخرج ذلك من الملح لا العذب، لأن العرب تجمع الجنسين"[3].

3- سعة عِلْمه تعالى بما سيصل إليه العالم من تقدم، وما ستصل إليه صناعة السفن من رقيّ يصل بها إلى أنْ تكونَ كالجبال، وإلاّ ففي زمن نزول القرآن لم يكُنْ هناك بوارج[4] عالية كهذه[5].

---

(1) الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 226).

(2) النابلسي، موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. (موقع إلكتروني)

(3) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 207).

(4) (بَوارِجُ): المفرد (بارجة): سفينة كبيرة من سفن الأسطول الحربيّ لها بُرْج، لا غطاء لها. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ج1/ 182).

(5) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج14/ 8674).

قلت: وهذا من الأدلة الساطعة على أن هذا القرآن من لدن حكيم خبير.

4- يجب أَلاّ يغتَرّ الإنسان بما توصّل إليه من العلوم، ويظن أنه أصبح مالكاً لزمام الأمور في الكون؛ مع كل هذا التقدم في مجال الملاحة البحرية لا نغفل أن القدرة الإلهية هي التي تُسيِّر هذه السفن، وتحملها بأمان على صفحة الماء[1].

5- "أردف الله تعالى بعد كل نعمة قوله: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ للتقرير بالنعم المختلفة المتعددة، والتوبيخ على التكذيب بها، كما تقدم بيانه، ومجمل المذكور هنا وما قبله: هل يستطيع أحد إنكار بدء خلق الإنسان والجن، وسلطان الله تعالى على المشرق والمغرب والشمس والقمر، والنجم والشجر، والزرع والحب، والأنهار والبحار، والدر والمرجان، وخلق مواد السفن، والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها وإجرائها في البحر، بأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها وترتيبها غيره سبحانه وتعالى. والإنسان وإن كان هو الصانع في الظاهر، ولكن صنعه بإلهام الله وتوفيقه وهدايته وإرشاده[2]".

(1) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج8674/14).

(2) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 208).

المبحث الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرحمن الآيات(26-45)

المطلب الأول: وعيد وتهديد من الله لعباده ليخشوا يوم الحساب

قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. [الرَّحمن: 26-36].

أولاً: المناسبات:

ولما أخبر تعالى أنه خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من المنافع، واستوفى الأرض بقسميها براً وبحراً، فقال مستأنفاً: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ أي الأرض بقسميها والسماء أيضاً ﴿فَانٍ﴾أي هالك ومعدوم ﴿وَيَبْقَى﴾ أي بعد فناء الكل، بقاء مستمراً إلى ما لا نهاية له ﴿ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ولما ذكر مباينته للمخلوقات، وصفه بالإحاطة الكاملة بالنزاهة والحمد، ﴿ذُو الجَلَالِ﴾ أي العظمة التي لا ترام وهو صفة ذاته التي تقتضي إجلاله عن كل ما لا يليق به ﴿الإِكْرَامِ﴾ أي الإحسان العام وهو صفة فعله، ولما كان الموت نفسه فيه نعم لا تنكر، وكان موت ناس نعمة على ناس، مع ما ختم به الآية من وصفه بالإنعام قال: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، أفبنعمة إيجاد الخلق ثم إعدامهم، وتخليف بعضهم في أثر بعض، وإيراث البعض ما في يد البعض، ونحو ذلك من أمور لا يدركها على جهتها إلا الله تعالى[1].

"ولما أفضى الإخبار إلى حاجة الناس إليه تعالى، أتبع بأن الاحتياج عام لأهل الأرض وأهل السماء فالجميع يسألونه"[2]، كل يوم هو في شأن فكل شيء قانت له خاضع لديه ساجد

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 385-386).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 254)

لعظمته شاهد لقدرته دالّ عليه، وذلك – مع أنه من أجل النعم – أدل دليل على صفات الكمال له وصفات النقص للمتغيرات[1]،وأنها عدم في نفسها ولأنها نعم قال: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [2].

ولما انقضى عد النعم العظام قال ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾، وخصهما بالذكر فقال آتياً في النهاية بالوعيد لأنه ليس للعصاة بعد الإنعام والبيان إلا التهديد الشديد، ولما كان هذا من أجلّ النعم لأن التهديد يحصل به انزجار النفس عما يضر ولا ينفع، فكيف بالتهديد بيوم الفصل؟ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾أي المحسن إليكما بهذا الصنع المحكم [3].

ولما كان التهديد بالفراغ ربما أوهم أنهم الآن معجوز عنهم أو عن بعض أمرهم، بين أنهم في القبضة، ﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ فلو أراد قواهم على النفوذ منها ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، فهو سبحانه قادر على ما يريد منهم، فلو شاء أهلكم ولكنه يؤخرهم إلى آجالهم حلماً منه وعفواً منه عنهم، سبب عن ذلك قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي المحسن إليكما المربي لكما بما تعرفون من قدرته على كل ما يريد، ولما كان منهم من بلغ الغاية في قسوة القلب وجمود الفكر فهو يحيل العجز عن بعض الأمور إلى أنه لم يجر بذلك عادة، لا إلى أنه سبحانه المانع من ذلك قال تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾، ولما كان التهديد بهذا لطفاً بهم فهو نعمة عليهم، سبب عنه قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾أي المربي لكما بدفع البلايا وجلب المنافع، ألم يكن لكم فيما شهدتموه في الدنيا من دلائل ذلك وآياته ما يوجب لكم الإيمان؟[4] .

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿فَانٍ﴾:" (فَنِيَ) الشَّيْءُ (فَنَاءً) بَادَ، و(تَفَانَوْا) أَفْنَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْحَرْبِ"[5].

---

(1) المتغيِّرات: الظَّواهر التي يمكن أن تتغيَّر أو تتحمَّل معاني وقيمًا مختلفة. انظر: مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج2/ 1656).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 7/ 386).

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 388).

(4) ينظر: المرجع السابق، ج 7/ 389-390.

(5) الرازي، مختار الصحاح (ج243/1).

﴿الجَلَالِ﴾: " وَجَلَالُ اللَّهِ: عَظَمَتُهُ"[1].

﴿الإِكْرَامِ﴾:" مصدر أكرم وهو الجود والإحسان، أو التكريم والتعظيم"[2]

﴿ الثَّقَلَانِ﴾الجن والإنس وسميا بذلك لأنهما كالحملين على الأرض، أو لعظيم شأنهما [3].

ثالثاً: البلاغة:

المجاز المرسل في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾أي ذاته المقدسة وهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل[4].

﴿يَوْمٍ﴾: "مستعمل مجازاً في الوقت بعلاقة الإطلاق "[5].

الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ شبه انتهاء الدنيا وما فيها من تدبير شئون الخلق، ومجيء الآخرة وبقاء شأن واحد، وهو محاسبة الإنس والجن، بفراغ من يشغله أمور فتفرغ لأمر واحد، والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن، وإنما هو سبيل التمثيل[6] .

﴿فَانْفُذُوا﴾:"صيغة الأمر معناه التعجيز[7].

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ﴾ :اسْتِئْنَافٌ بَيَانِيٌّ عَنْ جُمْلَةِ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ لِأَنَّ ذَلِكَ الْإِشْعَارَ بِالتَّهْدِيدِ يُثِيرُ فِي نُفُوسِهِمْ تَسَاؤُلًا عَمَّا وَرَاءَه [8].

رابعاً: القراءات:

1-أُختلف في قوله تعالى:﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج1/ 417).
(2) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 4/ 54).
(3) ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ج1/ 49)؛ الجمل، مخطوطة الجمل (ج1/ 284).
(4) الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 295).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج27/ 255).
(6) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/ 295).
(7) الأندلسي، المحرر الوجيز (ج5/ 230).
(8) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج260/27).

قرأ حمزة والكسائي وخلف[1] {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ} بالياء وقرأ الباقون {سَنَفْرُغُ} بالنون[2].

2-توجيه القراءات:

أ-قرأ حمزة والكسائي سيفرغ لكم بالياء أي سيفرغ الله لكم.

ب-وقرأ الباقون سنفرغ بالنون الله يخبر عن نفسه[3].

3- أُختلف في قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾

-قَرَأَ ابْن كثير وَحده {شواظ} بِكَسْر الشين.

- قَرَأَ الْبَاقُونَ بِرَفْع الشين.

قَوْله {من نَار ونحاس}

-قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو {ونحاس} خفضاً.

- وَقَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر وَعَاصِم وَحَمْزَة والكسائي {ونحاس} رفعاً"[4].

توجيه القراءات:

أ-" قرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين وقرأ الباقون بالرفع وهما لغتان معناهما واحد"[5].

ب-قوله تعالى: (وَنُحاسٌ) الحجة لمن رفع: أنه ردّه على قوله: (شواظ، ونحاس)، والحجة لمن خفض: أنه ردّه على قوله: (من نار ونحاس)[6]

خامساً: التفسير الإجمالي:

إنّ كل مخلوق بحاجة إلى الله تعالى ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، فجميع من في السماوات والأرض يطلبون حوائجهم من الله تعالى، فلا يستغني عنه أهل السماء والأرض،

---

(1) خلف بن هشام بن ثعلب، أبو محمد الأسدي البزار البغدادي المقرئ. وله اختيار أقرأ به، وخالف فيه حمزة، كان مولده سنة خمسين ومائة، فهو أحد الأعلام توفي -رحمه الله- في جمادى الآخرة، سنة تسع وعشرين ومائتين. ينظر: معرفة القراء الكبار (ص: 124)، وغاية النهاية في طبقات القراء (ج3/ 55).

(2) ينظر: النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر (ج1/ 424).

(3) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ج1/ 339-340).

(4) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ج1/ 621).

(5) ابن زنجلة، حجة القراءات (ج693/1).

(6) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ج339/1-340).

فسبحانه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ يظهر في كل وقتٍ أو زمنٍ شأناً من شؤون قدرته، من إحياء وإماتة، ورفع وخفض وغير ذلك من الأمور التي لا يعلم نهايتها إلا هو جلّ وعلا ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فبأي نعم الله تكذبان معشر الجن والإنس، فإن اختلاف شؤونه في تدبير عباده: نعمة لا تجحد [1].

يقول تعالى:﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ "المعنى سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم، وهذا وعيد وتهديد لهم"[2]، أي: إذا جمعهم الله في موقف القيامة، أخبرهم بعجزهم وضعفهم، وكمال سلطانه، ونفوذ مشيئته وقدرته، فقال معجزا لهم: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أي: تجدون منفذا مسلكا تخرجون به عن ملك الله وسلطانه، ﴿فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ﴾ أي: لا تخرجون عنه إلا بقوة وتسلط منكم، وكمال قدرة، وأنى لهم ذلك، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً[3].

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ :أي لو خرجتم يسلّط عليكم أيها الإنس والجن سيل من النار أو لهب خالص لا دخان معه من النار، ودخان مع النار، أو يصب على رؤوسكم نحاس مذاب، فلا تقدرون على الامتناع من عذاب الله، فالنحاس: إما الدخان الذي لا لهب له، أو النحاس المذاب الذي يصب على الرؤوس، وتثنية فَلا تَنْتَصِرانِ أراد به النوعين أي لا ينصر بعضكم بعضا أيها الجن والإنس ﴿فبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ بأي نعم الله تكذبان أيها الإنس والجن، فإن التهديد لطف، والتمييز بين المطيع والعاصي، بإثابة الأول، والانتقام من الثاني من نعم الله سبحانه[4].

سادساً: المقاصد والأهداف:

1- "إن مصير نعم الدنيا إلى الفناء، ولا بد للبشر ألا ينسوا الاستعداد للحياة الباقية بفعل الصالحات، وأن يتفكروا في عظيم قدرة الله تعالى ويقبلوا على توحيده وطلب مرضاته"[5].

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2559).
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج17/ 168).
(3) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ج830/1).
(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 215).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/ 252).

2-"كل المخلوقات ستذوق الموت من قبل أن تقوم القيامة"[1]،و" تفرد الله- تعالى- بالملك والبقاء"[2].

3-"الموت نعمة من نِعَم الله على عباده؛ لأنه يقول للمحسن: سيأتي الموت لتلقَى جزاء إحسانك وثواب عملك، ويقول أيضاً للكافر: انتبه واحذر.. الموت قادم، كأنه سبحانه يُوقِظ الكفار ويَعِظهم لينتهوا عما هم فيه"[3].

4-ثبوت صفة الوجه لله تعالى، "والمراد ذاته العلية الكريمة، وعبر بالوجه لأن الوجه بالنسبة للعباد هو الجزء الواضح البادي، وإذا رؤي فقد رؤيت الذات، ولذا كان في التحدث عنِ الله تعالى الوجه هو الذات، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)﴾"[4].

5-" دخل في الجلال جميع الصفات الراجعة إلى التنزيه عن النقص وفي الإكرام جميع صفات الكمال الوجودية وصفات الجمال كالإحسان"[5].

6- الله- سبحانه- يسأله من في السموات والأرض، سؤال المحتاج إلى رزقه، وفضله، وستره، وعافيته.. وهو- عز وجل- في كل وقت من الأوقات، وفي كل لحظة من اللحظات، في شأن عظيم، وأمر جليل، حيث يحدث ما يحدث من أحوال في هذا الكون، فيحيى ويميت، ويعز ويذل، ويغنى ويفقر، ويشفى ويمرض.. دون أن يشغله شأن عن شأن[6].

7-لا بد من الحساب والجزاء على أعمال الناس والجن يوم القيامة، وهذا وعيد وتهديد من الله لعباده، ليحذروا يوم الحساب، ويرهبوا يوم الجزاء [7].

8-لقد علم الأتقياء الأبرار في كل العصور أن الأسباب مهما تكن قوية محكمة فإن النتائج بيد الله تعالى، ولأن كل الكون في سلطان الله تعالى، كما قال سبحانه:﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

---

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج12/ 7702).
(2) الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 143).
(3) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج13/ 7970).
(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج1/ 375).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 254).
(6) ينظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 141).
(7) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 215).

إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ فلو أراد قواهم على النفوذ منها[1].

9-وإنْ سألتَ: وما فائدة الآية التي تحكي عن هذا السلطان؛ فهي قد جاءتْ لأن الرسول قد أخبر القوم أنه صعدَ إلى السماء وعُرِج به، أي: أنه صُعِد وعُرِج به بسلطان الله[2].

10-الحساب دليل واضح على أن الجن مخاطبون بالتكاليف الشرعية كالإنس تماما، فهم مكلفون مأمورون منهيون، مثابون معاقبون كالإنس سواء، لا فرق بيننا وبينهم في شيء من ذلك[3].

11-"تحذير الفاسقين والكافرين، من التمادي في فسقهم وكفرهم"[4]، وهذا بالإعلان لهم بأنهم في قبضة الله تعالى لا يجدون منجىً منها، وهو ترويع للضالين والمضلّين من الجن والإنس بما يترقبهم من الجزاء السيّء[5].

12-قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾. [الرَّحمن35-36]. فما النعمة في النار والشُّواظ؟

النعمة أن ينذرك الله بها ويحذرك منها، قبل أنْ تقعَ فيها، ويعظك بها وأنت ما زلتَ في فترة المهلة والتدارك، فلا يأخذك على غِرَّة ولا يتركك على غفلتكِ[6].

---

(1) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج2/ 877).
(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج12/ 7407).
(3) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 215).
(4) التفسير الوسيط، الطنطاوي (ج14/ 142).
(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 258).
(6) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج15/ 9403).

المطلب الثاني: مشاهد عذاب المجرمين يوم الجزاء.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ *يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. [الرَّحمن: 37-45].

(أ) انشقاق السماء يوم القيامة

قال تعالى: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ(37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(38) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ(39) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(40) ﴾ [الرَّحمن37-40].

أولاً: المناسبات:

"بعد أن ذكر الله تعالى رهبة الحساب وحتميته واستحالة التخلص منه أو الهرب من إيقاعه، ذكر تعالى ما يطرأ على العالم من تغير وتبدل واختلال النظام، حيث تتصدع السماء وتذوب كالدهن أو الزيت ويتميز المجرمون عن غيرهم بعلامات خاصة، فلا حاجة لسؤالهم حينئذ "[1].

"ولما كان حفظ السماء عن مثل ذلك بتأخير إرسال هذا وغيره من الأسباب وجعلها محل الروح والحياة والرزق من أعظم الفواضل قال مسبباً عنه: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا﴾ أي المربي لكما هذا التدبير المتقن ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ "[2].

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿ انْشَقَّتِ﴾: (شَقَّ) الشِّينُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِدَاعٍ فِي الشَّيْءِ[3].

﴿وَرْدَةً﴾الجذر الثلاثي: "(ورد) الواو والراء والدال: أصلان، أحدهما الموافاة إلى الشيء، والثاني لونٌ من الألوان[4]".

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير (ج 27/ 217).
(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 390).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 3/ 170).
(4) المرجع السابق، ج 6/ 105.

"والوَرْدَة: واحدة الورد، وهو زهر أحمر من شجرة دقيقة ذات أغصان شائكة تظهر في فصل الربيع وهو مشهور"[1].

﴿ كَالدِّهَانِ﴾: "(دهن) الدال والهاء والنون أصلٌ واحد يدلُّ على لِينٍ وسُهولةٍ وقِلَّة. من ذلك الدُّهْن. ويقال دَهَنْتُه أَدْهُنُه دَهْنا. والدِّهان: ما يُدْهَن به. قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. قالوا: هو دُرْدِيُّ الزَّيت"[2].

و"(الدِّهَانُ) الْأَدِيمُ الْأَحْمَرُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ أَيْ صَارَتْ حَمْرَاءَ كَالْأَدِيمِ مِنْ قَوْلِهِمْ فَرَسٌ وَرْدٌ وَالْأُنْثَى وَرْدَةٌ"[3].

ثالثاً: البلاغة:

"فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً.. تشبيه بليغ، حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه، أي كالوردة في الحمرة"([4]).

رابعاً: الإعراب:

"وَجُمْلَةُ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِلَخْ جَوَابُ شَرْطِ (إِذَا). وَاقْتَرَنَ بِالْفَاءِ لِأَنَّهَا صَدَرَتْ بِاسْمِ زمَان وَهُوَ فَيَوْمَئِذٍ وَذَلِكَ لَا يَصْلُحُ لِدُخُولِ (إِذَا) عَلَيْهِ"[5].

خامساً: الحقائق العلمية في الآيات:

نشر الموقع الخاص بوكالة الفضاء الامريكية صورة انفجار لنجم يبعد عن الأرض 3000 سنة ضوئية[6] لا يمكن رؤيته بالعين المجردة انتهى عمره ... يشبه الوردة ... وصفه

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 261).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 2/ 308).

(3) الرازي، مختار الصحاح (ج1/ 108).

(4) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 217).

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/ 262).

(6) السَّنَةُ الضَّوئية: وحدة يستعملها علماء الفلك لقياس المسافة إلى النجوم، والمسافة التي تفصل بين النجوم. وهي المسافة التي تقطعها موجة من الضوء في سنة، والسنة الضوئية تعادل 9,46مليون مليون كم." الموسوعة العربية العالمية"، شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، وغير ذلك.

كأنه مرسوم بفرشاة دهان يمثل اللحظات الأخيرة والمُقتَضبة لنجم شبيه بشمسنا! ووصف القرآن هذا الحدث قبل أكثر من 1430 سنة قال تعالى:﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[1].

سادساً: التفسير الإجمالي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ ذَكَرَ – جَلَّ وَعَلَا – فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ السَّمَاءَ سَتَنْشَقُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهَا إِذَا انْشَقَّتْ صَارَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ، وَقَوْلُهُ: وَرْدَةً: أَيْ حَمْرَاءَ كَلَوْنِ الْوَرْدِ، وَقَوْلُهُ: كَالدِّهَانِ: فِيهِ قَوْلَانِ مَعْرُوفَانِ لِلْعُلَمَاءِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الدِّهَانَ هُوَ الْجِلْدُ الْأَحْمَرُ، وَعَلَيْهِ فَالْمَعْنَى أَنَّهَا تَصِيرُ وَرْدَةً مُتَّصِفَةً بِلَوْنِ الْوَرْدِ مُشَابِهَةً لِلْجِلْدِ الْأَحْمَرِ فِي لَوْنِهِ، و الثَّانِي: أَنَّ الدِّهَانَ هُوَ مَا يُدْهَنُ بِهِ.

وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الدِّهَانَ هُوَ مَا يُدْهَنُ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَصَفَ السَّمَاءَ عِنْدَ انْشِقَاقِهَا بِوَصْفَيْنِ أَحَدِهِمَا حُمْرَةِ لَوْنِهَا، وَالثَّانِي أَنَّهَا تَذُوبُ وَتَصِيرُ مَائِعَةً كَالدُّهْنِ[2].

وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ **الثَّانِي** الَّذِي هُوَ أَنَّهَا تَذُوبُ وَتَصِيرُ مَائِعَةً، فَقَدْ أَوْضَحَهُ اللَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْمَعَارِجِ: ﴿**يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ**﴾. [المعارج:8] [3] .

والمهل: عكر الزيت المغلي، وقيل: هو المذاب من النحاس والحديد وغيرهما[4].

قلت: ويمكن الجمع بين القول الأول والثاني بأن لفظة (الدهان) من الناحية اللغوية والتفسيرية تحمل كلا المعنيين(الحمرة والذوبان)، وأن يكون المراد بالوردة ليس اللون فقط بل الشكل وهذا ما كشفه التفسير العلمي للآية، وإن ذلك ليؤكد إعجاز هذا القرآن بحيث تؤدي اللفظة القرآنية أكثر من معنيٍ متناه في الدقة والروعة والإعجاز.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فإن الإخبار بنحو ما ذكر مما يزجر عن الشر، فهو لطف أي لطف، ونعمة أيّما نعمة ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ لأنهم يعرفون بسيماهم حينما يخرجون من القبور ويحشرون إلى الموقف ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي فبأي هذه النعم

---

(1) منتديات جامعة الملك عبد العزيز، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. (موقع إلكتروني).
(2) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان (ج7/ 501-502).
(3) المرجع السابق، ج7/501-502.
(4) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 4/ 281).

تكذبان، فإن تخويف المجرم نعمة عليه، حتى يرتدع عن ذنبه، ويثوب إلى رشده، ويتوب إلى ربه[1].

(ب) مشاهد عذاب المجرمين يوم الجزاء

قال تعالى: ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ* يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾. [الرَّحمن: 41-45].

أولاً: المناسبات[2]:

قال تعالى معللاً لعدم السؤال :﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ ولما كان ذلك نعمة، سبب عنه قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. مما يجب أن يفعل من الجزاء في الآخرة لكل شخص بما كان يعمل في الدنيا أو غير ذلك من الفضل .

ولما كان أخذهم على هذا الوجه مؤذناً بأنه يصير إلى خزي عظيم، صرح به في قوله﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ ثم استأنف ما يفعل بهم فيها فقال: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ أي بين دركة النار التي تتجههم وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ أي ماء حار هو من شدة حرارته ذو دخان .

ولما كان عذاب المجرم نعمة سبب قوله: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي المحسن إليكما أيها الثقلان بإهلاك المجرم في الدارين وإنجاء المسلم مما أهلك به المجرم لطفاً بالمهددين ليرتدعوا وينزجروا عما يكون سبب إهلاكهم، وقد كررت هذه الآية عقب ذكر النار وأهوالها سبع مرات تنبيهاً على استدفاع أبوابها السبعة –والله المستعان.

---

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 121).

(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 391-392).

ثانياً: التحليل اللغوي:

﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ "السيمي[1]: العلامة يعرف بها حال الإنسان في الخير والشر، أصلها السومي قلبت الواو ياء"[2].

﴿بالنَّوَاصِي﴾: "الناصية: ما يبرز من الشعر في مقدم الرأس، يكون حذاء الجبهة، والجمع النواصي"[3].

﴿حَمِيمٍ آنٍ﴾: "قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ"[4].

ثالثاً: البلاغة:

"وَصُفُ جَهَنَّمُ بِ (الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ): تَسْفِيهٌ لِلْمُجْرِمِينَ وَفَضْحٌ لَهُمْ"[5].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

"﴿يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾، يعني بسواد وجوههم وزرقة عيونهم ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ قيل تجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي من خلف ظهره وقيل تجعل رؤوسهم على ركبهم ونواصيهم في أصابع أرجلهم مربوطة وقيل يسحب بعضهم بالنواصي وبعضهم بالأقدام ثم يلقون في النار"[6].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ "بأي النعم تتجرآن على تكذيبها، فقد أنذرتم وحذرتم مسبقا، وعرفتم المصير المنتظر في عالم الآخرة؟"[7].

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا المُجْرِمُونَ﴾ أي: يُقال لهم: توبيخاً وعقاباً هذه جهنم التي كذبتم بها،، ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ أي يترددون بين نارها وَبَيْنَ حَمِيمٍ ماء حار ﴿آنٍ﴾ متناه إناه وطبخه بالغ في الحرارة أقصاها، قيل: الحميم يغلي منذ خلق اللّه تعالى جهنم والمجرم يعاقب بين تصلية

---

(1) الصواب: السيمى، والسومى" (السِّيمَى) مَقْصُورٌ مِنَ الْوَاوِ"؛ الرازي، مختار الصحاح (ص158).
(2) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 359).
(3) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 69).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 143)
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 263)
(6) الخازن، تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (4/ 229)
(7) الزحيلي، التفسير المنير(ج 27/ 219)

النار وشرب الحميم، وقيل يحرقون في النار ويصب على رؤوسهم الحميم، وقيل: إذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم، وقيل: آنٍ حاضر ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي بأي النعم تكذبان بعد هذا البيان والإنذار والإعلام المسبق؟[1] .

المقاصد والأهداف:

1- وجوب الاستعداد للساعة التي من أحداثها انصداع السماء، وتبددها وذوبانها كما يذوب الزيت، وتصير كوردة حمراء، وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها، ففي هذا الخبر رهبة عظيمة من القيامة [2].

2- إذا بعث الله الناس من قبورهم بدت لهم علامات تميزهم فيعرف السعيد والشقي [3].

أخرج البخاري من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: **[يَا نَبِيَّ اللَّهِ يُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ]**"[4]

3- "إن القيامة مواطن لطول ذلك اليوم، فيسأل الإنس والجن في وقت ولا يسألون في وقت آخر، فلا يسألون وقت خروجهم من القبور، وإذا استقروا في النار، ويسألون في موقف الحساب قبل الصيرورة إلى الجنة أو إلى النار"[5].

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **[يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا]**[6].

فلا بد من المسارعة في الطاعات للنجاة يوم الحساب، فلا فلاح ولا فوز ولا راحة للمؤمن إلا بدخول الجنة والنجاة من النار.

---

(1) ينظر: الألوسي، روح المعاني (ج14/ 114)؛ والفاسي، البحر المديد (ج7/ 414)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 220).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2560)؛ والجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 231).

(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 231).

(4) [البخاري، صحيح البخاري، باب الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ، 6/ 109: رقم الحديث 4760]

(5) الزحيلي، التفسير المنير (ج 27/ 220).

(6) [مسلم: صحيح مسلم، 2184/4، باب شدة حر نار جهنم، رقم الحديث 2842].

4- سوء عاقبة الإجرام وهو الشرك والظلم والمعاصي' والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿يُعْرَفُ المجرمون بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بالنواصي والأقدام﴾، فحين تريد إهانة واحد فأنت تمسكه من خصلة الشعر هذه وتشدُّه منها[1].

5- إن معاقبة العصاة المجرمين، وتنعيم المتقين من فضله ورحمته وعدله ولطفه بخلقه- سبحانه-، فإنذاره للمجرمين من عذابه وبأسه فيه ما يزجرهم عما هم فيه من الشرك والمعاصي وغير ذلك [2].

(1) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج11/ 6510)؛ الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 231).
(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج 27/ 221).

المبحث الرابع

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الرحمن الآيات(46-78)

المطلب الاول علو نعيم جنتي المقربين، وأصناف نعيمهما

قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. [الرَّحمن: 46-61].

أولاً: المناسبات[1]:

لما كان قد عرف ما للمجرم المجترئ على العظائم، عطف عليه ما للخائف الذي أدى خوفه إلى الطاعة فقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، ولما كانت هذه نعمة جامعة سبب عنها قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا﴾أي نعم المربي لكما والمحسن إليكم ﴿تُكَذِّبَانِ﴾؟، ولما كانت البساتين لا يكمل مدحها إلا بكثرة الأنواع والألوان والفروع المشتبكة والأغصان، قال واصفاً لهما: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ ولهذا سبب عنه قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا ﴾أي المربي لكما والمحسن إليكما ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ مما ذكره لكم .

ولما كانت الجنان لا تقوم إلا بالأنهار قال: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ﴾ أي في كل واحدة عين، ﴿تَجْرِيَانِ﴾ كعيني دموعه الجاريتين من خشية الله، ولما كان بالمياه حياة النبات، قال: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ ذاكراً أفضل النبات ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا ﴾ أي النعم الكبار التي رباها الموجد لكما المحسن إليكما ﴿تُكَذِّبَانِ ﴾[2].

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج7/ 392-393).

(2) ينظر: المرجع السابق، ج7/ 393-394.

ولما كان ما ذكر لا تتم نعمته إلا بالنساء الحسان، لما بهن من عظيم اللذة وفرط الأنس: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾، قد قصرن طرفهن وهممهن على جزاء لهم على قصر هممهم في الدنيا على ربهم ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ مما جعله الله لكم مثالاً لهذا من الأبكار الحسان، أو غير ذلك من أنواع الإحسان [1].

ولما دل ما تقدم من وصف المستمتع بهن بالعزة والنفاسة، زاده على وجه أفاد أنه يكون بهن غاية ما يكون من سكون النفس وقوة القلب وشدة البدن واعتدال الدم وغير ذلك من خواص ما شبههن به فقال: ﴿كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ﴾،﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾من نعمه العظيمة وآلاءه الجليلة[2]. قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

ولما كان ألذ ما أفاده الإنسان من النعم ما كان تسبب منه، قال ساراً لهم بذلك مع ما فيه من لذة المدح لا سيما والمادح الملك الأعلى ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ﴾ أي في العمل الكائن من الإنس أو الجن أو غيرهم ﴿إِلَّا الإِحْسَانُ﴾ أي في الثواب﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من النعم العظيمة مما جعله الله سبحانه مثالاً في أن من أحسن قوبل بمثل إحسانه، وهذه الآية ختام ثمان آيات حاثة على العمل الموصل إلى الثمانية الأبواب الكائنة لجنة المقربين – والله الهادي [3].

ثانياً: التحليل اللغوي:

﴿أَفْنَانٍ﴾: "الفنن: الغصن الغض الورق، ويقال للنوع من الشئ، كالفن، وجمع الفنن أفنان وفنون"[4].

"وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَفْنَانٌ عَظِيمَةٌ كَثِيرَةٌ الْإِيرَاقِ وَالْإِثْمَارِ بِقَرِينَةِ أَنَّ الْأَفْنَانَ لَا تَخْلُو عَنْهَا الْجَنَّاتُ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِ الْأَفْنَانِ لَوْلَا قَصْدُ مَا فِي التَّنْكِيرِ مِنَ التَّعْظِيمِ"[5].

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 395).
(2) ينظر: المرجع السابق، ج 7/ 396.
(3) ينظر: المرجع نفسه ج 7/ 396.
(4) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 3/ 278).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 266).

﴿زَوْجَانِ﴾: "(زَوَجَ) الزَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ"[1].

﴿بَطَائِنُهَا﴾: بطنت الثوب بآخر وأبطنته: جعلته تحته، ومنه بطانة الثوب ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ هي جمع لبطانة الثوب[2].

﴿وَجَنَى﴾ "الْجِيمُ وَالنُّونُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَخْذُ الثَّمَرَةِ مِنْ شَجَرِهَا، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى ذَلِكَ، تَقُولُ جَنَيْتُ الثَّمَرَةَ أَجْنِيهَا، وَاجْتَنَيْتُهَا. وَثَمَرٌ جَنِيٌّ، أَيْ أُخِذَ لِوَقْتِهِ"[3].

﴿دَانٍ﴾: قريب سهل التناول يناله القائم والقاعد والمضطجع [4].

﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ : قصر الطرف يقصره: غضه أو خبسه عن النظر، فهو قاصر الطرف وهي قاصرة، وهن قاصرات الطرف، من إضافة اسم الفاعل إلي مفعوله [5].

"﴿الطَّرْفِ﴾: المقصود به العينن[6] .

﴿يَطْمِثْهُنَّ﴾ "الطمث: المس في كل شئ [7] يمس، والفعل- كضرب - واستعمل في الافتضاض، وأطلق على الدم نفسه، فقالوا: طَمِثَت المرأة - كَفهِم - حاضت وورد الطمث بمعنى المس في: لَمْ ﴿يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ "[8].

﴿اليَاقُوتُ﴾: "حجر من الأحجار الكريمة، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة"[9].

﴿الإِحْسَانُ﴾ "أحسن إحسانا: أتي بالفعل الحسن علي وجه الإتقان والإحكام، وصنع الجميل ومنه أحسن إلي فلان وأحسن به: أنعم عليه وأكرمه وصنع به الجميل، وأحسن الفعل: أتقنه وجوده"[10].

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 3/ 35).
(2) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 1/ 193).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 482.)
(4) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 119).
(5)ينظر: المرجع السابق، ج 3/ 357 بتصرف يسير.
(6) ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ج189/1).
(7) خطأ طباعي، الصواب: شيء.
(8) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 3/ 52).
(9) المرجع السابق، ج 5/ 306.
(10) المرجع نفسه، ج1/ 401.

ثالثاً: البلاغة:

﴿مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ أضاف المقام إلى الله من حيث هو بين يديه، وفي هذه الإضافة تنبيه على صعوبة الموقف وتحريض على الخوف الذي هو أسرع المطايا إلى الله عز وجل[1].

﴿ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ﴾:"بَيَانٌ لِ [زَوْجانِ] مُقَدَّمٌ عَلَى الْمُبَيِّنِ لِرَعْيِ الْفَاصِلَةِ"[2].

﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾: "عَقَّبَ بِالْاِسْتِثْنَاءِ فَأَفَادَ حَصْرَ مُجَازَاةِ الْإِحْسَانِ فِي أَنَّهَا إِحْسَانٌ، وَهَذَا الْحَصْرُ إِخْبَارٌ عَنْ كَوْنِهِ الْجَزَاءَ الْحَقَّ وَمُقْتَضَى الْحِكْمَةِ وَالْعَدْلِ، وَإِلَّا فَقَدْ يَتَخَلَّفُ ذَلِكَ لَدَى الظَّالِمِينَ"[3].

﴿"الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ﴾: هي من الأشياء التي قد برع حسنها واستشعرت النفوس جلالتها، فوقع التشبيه بها لا في جميع الأوصاف لكن فيما يشبه ويحسن بهذه المشبهات، فالْياقُوتُ في إملاسه وشفوفه"[4].

ثالثاً: الإعراب:

وقاصِراتُ الطَّرْفِ: صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ نِسَاءٌ[5].

"وَجُمْلَةُ (كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ): نَعْتٌ أَوْ حَالٌ مِنْ قاصِراتُ الطَّرْفِ"[6].

رابعاً: القراءات:

﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾

قرأ الكسائي لم يطمثهن بضم الميم وقرأ الباقون بالكسر، وهما لغتان [7].

---

(1) ينظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز (ج5/ 233).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 267).
(3) المرجع السابق، (ج 27/ 271).
(4) ينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز (ج5/ 234).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 269).
(6) المرجع السابق، ج 27/ 270.
(7) ابن زنجلة، حجة القراءات (ج694/1).

خامساً: التفسير الإجمالي:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾"لمن خاف قيامه بين يدي الله للحساب، بالكفّ عن المعاصي والتزام الطاعات جنّتان تشتملان على متع الدنيا في الشكل، لكنها أسمى منها وأفضل، فهما جنّتان لا جنّة واحدة. فبأي نعم الله تكذبان أيها الثّقلان؟ فإن نعم الجنان لا مثيل لها، فضلا عن دوامها. وهذا دليل على أن الجن المؤمنين يدخلون الجنة إذا اتّقوا معاصي ربّهم وخافوه وللجنتين الماديتين أغصان الأشجار وأنواع الثمار، فبأي نعم ربّكما أيها الإنس والجنّ تكذّبان[1]

ولما كان التفكه لا يكمل حسنه إلا مع التنعم من طيب الفرش وغيره، قال مخبراً عن الذين يخافون مقام ربهم ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾، ولما كان ربما وجد مثل من ذلك شاهد له من أغصان تنعطف بجملتها فتقرب وأخرى تكون قريبة من ساق الشجرة فيسهل تناولها قال: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي النعم الكبار الملوكية التي أوجدها لكما [2].

"وفي كل من الجنتين عين جارية، تروي الأشجار والأغصان، والأثمار من جميع الأنواع، فبأي نعم ربّكما تكذبان يا معشر الجنّ والإنس؟ فتلك حقيقة قاطعة، وواقع ملموس وفي هاتين الجنّتين من كل فاكهة صنفان، يستلذّ بكل واحد منهما، أحدهما رطب، والآخر يابس، لا يتميز أحدهما عن الآخر في الفضل والطيب، خلافا لثمار الدنيا، بل فيهما مما يعلم وخير مما يعلم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فبأي هذه النعم تكذبان أيها الإنس والجنّ؟ وهي نعم واقعية وثابتة"[3].

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ "هذه صفة فرش أهل الجنة وجلوسهم عليها، وأنهم متكئون عليها، أي جلوس تمكن واستقرار وراحة، كجلوس الملوك على الأسرة، وتلك الفرش، لا يعلم وصفها وحسنها إلا الله عز وجل، حتى إن بطائنها التي تلي الأرض منها، من إستبرق، وهو أحسن الحرير وأفخره، فكيف بظواهرها التي تلي بشرتهم؟! ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾

---

(1) الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2562).

(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 394-395).

(3) الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2562-2563).

الجنى هو الثمر المستوي أي: وثمر هاتين الجنتين قريب التناول، يناله القائم والقاعد والمضطجع"[1].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾" فبأي نعمة من نعم ربكما تجحدان؟!"[2].

"في هاتين الجنتين اللتين أعدهما- سبحانه- لمن خاف مقامه.. نساء قاصرات عيونهن على أزواجهن، ولا يلتفتن إلى غيرهم. وهؤلاء النساء من صفاتهن- أيضا- أنهن أبكار، لم يلمسهن ولم يزل بكارتهن أحد قبل هؤلاء الأزواج "[3].

"وكأن هؤلاء النساء في صفائهن وجمالهن وحمرة خدودهن ... الياقوت والمرجان" [4].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: [**لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ، عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ]**[5].

﴿**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ**﴾ أي: "هل جزاء من أحسن في عبادة الخالق ونفع عبيده، إلا أن يحسن إليه بالثواب الجزيل، والفوز الكبير، والنعيم المقيم، والعيش السليم، فهاتان الجنتان العاليتان للمقربين"[6]، وأورد ابن جرير الطبري عن قتادة[7]قال:" (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ): عملوا خيرا فجوزوا خيرا"[8].

---

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص 831)

(2) لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ج3/ 338).

(3) الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 148)

(4) المرجع السابق، ج14/ 148.

(5) [ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة، 14/ 220: رقم الحديث: 8542] حكم شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(6) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ج831/1).

(7) "قَتَادَة بن دعامة السدُوسِي الْأَعْمَى الْحَافِظ إِمَام أهل الْبَصْرَة في التَّفْسِير والْحَدِيث وَالْفِقْه ... مَاتَ سنة سبع وَمِائَة". القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ج1/ 548).

(8) الطبري، جامع البيان، للطبري (ج23/ 68).

تحقيق المقاصد والأهداف:

1- "من أطاع الله وترك المعاصي يعد خائفًا منه – جلَّ وعلَا – سواءٌ حملته النفس على معصيته فكف عنها خوفًا منه تعالى، أو لم تحمله، ولكنه دأب على طاعته وترك معصيته، خوفًا منه، حتى أصبح ذلك خلقا له"[1].

2- لكل خائف جنتان على حدة، تلك الجنتان: ذواتا ألوان من الفاكهة والأغصان والأشجار والثمار، وفي كل واحدة منهما عين جارية، تجريان بالماء الزلال وفيهما أيضاً من كل ما يتفكه به صنفان أو نوعان، وثمر الجنة قريب التناول لكل إنسان، خلافا لجنة دار الدنيا[2].

3- في الآيات التنبيه على "فضيلة التمر والرمان"[3]؛ فقد "عطف- سبحانه- النخل والرمان على الفاكهة مع أنهما منها، لفضلهما، فكأنهما لما لهما من المزية جنسان آخران"[4].

4- أهل الطاعة سيضطجعون في جنان الخلد، على فرش وثيرة بطائنها من ديباج – وهو الحرير السميك – المزين بالذهب، وهذا يدل على نهاية شرفها، لأن البطانة إذا كانت بهذا الوصف، فما بالك بالظهارة ؟[5].

5- "وعبر- سبحانه- بالاتكاء لأنه من صفات المتنعمين الذين يعيشون عيشة راضية، لاهم معها ولا حزن"[6].

6- في الجنات وما فيها من ألوان النعمة نساء قاصرات الأبصار على أزواجهن، لا ينظرن إلى غيرهم، بكارى، لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد. من أوصاف تلك النساء: أنهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وذلك بأن الله تعالى يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [7].

---

(1) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر، التفسير الوسيط (ج9/ 1224).
(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج 27/ 227).
(3) الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 237).
(4) "الطنطاوي، لتفسير الوسيط (ج14/ 150).
(5) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج 3/ 293).
(6) الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 147).
(7) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 228).

7- الْجِنَّ تَغْشَى كَالْإِنْسِ، وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَكُونُ لَهُمْ فِيهَا جِنِّيَّاتٌ فَالْإِنْسِيَّاتُ لِلْإِنْسِ، وَالْجِنِّيَّاتُ لِلْجِنّ ووَصَفَ الْحُورَ الْعِينَ بِأَنَّهُ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ يُعْلِمُكَ أَنَّ النِسَاءَ الْآدَمِيَّاتِ قَدْ يَطْمِثُهُنَّ الْجَانُّ، وَأَنَّ الْحُورَ الْعِينَ قَدْ برين مِنْ هَذَا الْعَيْبِ وَنُزِّهْنَ، وأن الجن يدخلون الجنة ويتلذذون فيها بما يتلذذ البشر [1].

8- ترتيب النعم في غاية الحسن، فإن الله تعالى ذكر أولا المسكن وهو الجنة، ثم بيّن ما يتنزه به من البساتين، ثم ذكر ما يتناول من المأكول، فقال: فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ ثم ذكر موضع الراحة بعد التناول وهو الفراش، ثم ذكر ما يكون في الفراش معه من الحوريات[2].

9- أردف الله تعالى كل نعمة بتوبيخ من ينكرها أو يكذب بها، ومنها نعم تقابل بعمل، ونعم هي مجرد فضل وامتنان دون مقابلة عمل، وهذه النعم في الغالب جزاء أو ثواب العمل الصالح في الدنيا، وهل جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة؟[3].

10-وصفت حور الجنة بوصف فيه لطيفة فهن مقصورات وهن قاصرات وفيه وجهان:

أحدهما: أن يقال: هن قاصرات أبصارهن كما يكون شغل العفائف، وهن قاصرات أنفسهن في الخيام.

وثانيهما: أن يكون ذلك بيانا لعظمتهن وعفافهن وذلك لأن المرأة التي لا يكون لها رادع من نفسها ولا يكون لها أولياء يكون فيها نوع هوان، وإذا كان لها أولياء أعزة امتنعت عن الخروج والبروز، وذلك يدل على عظمتهن، وإذا كن في أنفسهن عند الخروج لا ينظرن يمنة ويسرة فهن في أنفسهن عفائف[4]، ففيه" فضل المرأة المقصورة في بيتها وذم الولاجة الخارجة"[5].

---

(1) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج17/ 181)؛ ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (ج2/ 331).
(2) الزحيلي، التفسير المنير (ج 27/ 228).
(3) انظر: المرجع السابق ج27/ 229.
(4) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج 29/ 375).
(5) الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 237).

11-هذه الآية تدل على أن كل ما يفرضه الإنسان من أنواع الإحسان من اللّه تعالى فهو دون الإحسان الذي وعد اللّه تعالى؛ فالذي يعطي اللّه فوق ما يرجوه وذلك على وفق كرمه وإفضاله[1].

المطلب الثاني: وصف جنتي أصحاب اليمين

قال تعالى:﴿ **وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾. [الرَّحمن: 62-78].

أولاً: المناسبات:

ولما كان قد ذكر الإحسان عُلِمَ أن هذا الفريق محسنون، وكان من المعلوم أن العاملين طبقات، وأن كل طبقة أجرها على مقدار أعمالها، اقتضى الحال بيان ما أعد لمن دونهم: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ أي لكل واحد لمن دون هؤلاء المحسنين من الخائفين وهم أصحاب اليمين ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا ﴾أي المحسن بنعمه السابغة ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ مما جعله الله في الدنيا مثالاً لهذا من أن بعض البساتين أفضل من بعض إلى غير ذلك من أنواع التفضيل.

ولما كان ما في هاتين من الماء دون ما في الباقيتين، فكان ربما ظن أن ماءهما لا يقوم بأعلى كفايتهما قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ أي خضراوان خضرة تضرب من شدة الري إلى السواد﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي نعم المحسن إلى العالي منكما ومن دونه بسعة رحمته، ولما كان ذكر ما يدل على ريهما، حققه بقوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ مما جعله مثالاً لذلك من الأعين والنعم الكبار؟ ولما ذكر الري والسبب فيه، ذكر ما ينشأ عنه فقال: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾فإن كلاً منهما فاكهة وإدام، ﴿فَبِأَيِّ

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج 29/ 378).

آلَاءِ رَبِّكُمَا﴾أي نعم المحسن إليكما بجليل التربية ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ مما جعل مثالاً لهذا من جنان الدنيا وغير ذلك.

ولما كان ما ذكر لا تكمل لذته إلا بالأنيس، قال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا﴾ أي نعم الكامل الإحسان إليكما ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ مما جعله لكم من النساء والولدان والملابس والحلي وثمار الأشجار والزروع التي من المياه التي بها العيش، ثم بينهن بقوله: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ﴾،﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا﴾ أي الجليل الإحسان إليكما ﴿تُكَذِّبَانِ﴾[1].

ولما كانت أنفس الأخيار ذوي الهمم العالية الكبار في الالتفات إلى الأبكار قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ أي فتسبب عن هذا التعدد لمثل هذه النعم العظيمة أنا نقول تعجيباً ممن يكذب توبيخاً له وتنبيهاً على ما له تعالى من النعم التي تفوت الحصر: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا﴾ أي النعم الجليلة من المدبر لكما بما له من القدرة التامة والعظمة الباهرة العامة ﴿تُكَذِّبَانِ﴾.

ولما كانت الراحة الدائمة التي هي المقصودة، فقال تعالى مبيناً حال المحسنين ومن دونهم ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ أي لهم ذلك في حال الاتكاء ديدناً لأنهم لا شغل لهم بوجه إلا التمتع[2].

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ ولما دل ما ذكر في هذه السورة من النعم على إحاطة مبدعها بأوصاف الكمال، ودل بالإشارة بالنعمة الأخيرة على أن نعمه لا نهاية لها لأنه مع أن له الكمال كله متعال عن شائبة نقص، فكانت ترجمة ذلك قوله في ختام نعم الآخرة مناظرة لما تقدم من ختام نعم الدنيا معبراً هناك بالبقاء لما ذكر قبله من الفناء، والتعبير بلفظ البركة إشارة إلى أن نعمه لا انقضاء لها[3].

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 396-400).

(2) ينظر: المرجع السابق، ج 7/ 396-400.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ج 7/ 400.

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾: "أَيْ سَوْدَاوَانِ مِنْ شِدَّةِ الْخُضْرَةِ مِنَ الرِّيِّ"[1].

﴿نَضَّاخَتَانِ﴾:" نضخت عين الماء تنضخ نضخا: فار ماؤها وارتفع من سفل إلي علو وجاش"[2].

﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ "القَصْر: الحبس، يقال: قَصَرْتُه، وَهُوَ مَقْصُورٌ، أَيْ مَحْبُوسٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ﴾ وَامْرَأَةٌ قَاصِرَةُ الطَّرْفِ: لَا تَمُدُّهُ إِلَى غَيْرِ بَعْلِهَا، كَأَنَّهَا تَحْبِسُ طَرْفَهَا حَبْسًا"[3].

"قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الحُورُ: السُّودُ الحَدَقِ " وَقَالَ مُجَاهِدٌ: " مَقْصُورَاتٌ: مَحْبُوسَاتٌ، قُصِرَ طَرْفُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، ﴿**قَاصِرَاتٌ**﴾ [الصافات: 48]: **لاَ يَبْغِينَ غَيْرَ أَزْوَاجِهِنَّ** "[4].

﴿رَفْرَفٍ﴾:"الرفرف: كل ثوب عريض، أو هو الرقيق من ثياب الديباج، الواحد رفرفة، قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾: قيل: هي الوسائد وقيل: هي الفرش المرتفعة"[5].

﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾: بسط مزخرفة لا يعلم جمالها إلا مبدعها، و كل شيء نفيس من الرجال وغيره يسمى عند العرب عبقريًا[6].

﴿الجَلَالِ﴾:جَلَّ الشّيءُ:" عَظُمَ، وجُلُّ الشيء مُعْظَمُه. وجلال الله: عَظَمته " [7].

﴿الإِكْرَامِ﴾: "الإكرام: مصدر أكرم وهو الجود والإحسان أو التكريم والتعظيم"[8].

---

(1) الرازي، مختار الصحاح (ج1/ 108).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 5/ 96).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 5/ 97).
(4) [البخاري: صحيح البخاري، بَابُ: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ، 6/ 145]
(5) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 207).
(6) ينظر: الإيجي، تفسير الإيجي (ج4/ 241)؛ الجمل، مخطوطة الجمل (ج 3/ 96).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 417).
(8) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 4/ 54).

ثالثاً: البلاغة:

1-"وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ: جناس ناقص أو جناس الاشتقاق، لتغير الشكل والحروف"[1].

2-" فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ إيجاز بحذف الموصوف وإبقاء الصفة، أي نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن" [2].

3-"عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها؟ اختصاصاً لهما وبياناً لفضلهما، كأنهما لما لهما من المزية جنسان آخران"[3].

4-"وَأَسْنَدَ تَبارَكَ إِلَى اسْمُ وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِهِ الْمُسَمَّى دُونَ أَنْ يَقُولَ: تَبَارَكَ رَبُّكَ، لقصد الْمُبَالغَة فِي وَصفه تَعَالَى بِصِفَةِ الْبَرَكَةِ عَلَى طَرِيقَةِ الْكِنَايَةِ لِأَنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ التَّصْرِيحِ . لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ اسْمُهُ قَدْ تَبَارَكَ فَإِنَّ ذَاتَهُ تَبَارَكَتْ لَا مَحَالَةَ لِأَنَّ الْاِسْمَ دَالٌّ عَلَى الْمُسَمَّى"[4].

رابعاً: القراءات:

قوله :**يَطْمِثْهُنَّ**

1-قرأ الكسائي لم يطمثهن بضم الميم.

2- وقرأ الباقون بالكسر.

وهما لغتان طمث يطمث ويطمث، مثل عكف يعكف ويعكف، والمعنى لم يمسسهن ولم يفتضهن [5].

قوله: ﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَام** ﴾.

1- قرأ ابن عامر تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام بالواو

2- وقرأ الباقون ذي الجلال بالياء نعتا للرب.

توجيه القراءات: الأولى بالواو نعتا للاسم، والثانية بالياء نعتاً للرب[6].

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير(ج 27/ 222).
(2) المرجع السابق، ج27/ 222.
(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف (ج4/ 453).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 276).
(5) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ج694/1) بتصرف يسير.
(6) ينظر: المرجع السابق، 694/1) بتصرف يسير.

خامساً: التفسير الإجمالي:

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ومن دون الجنتين في المنزلة والقدر جنتان أخريان والأكثرون على أن الأوليين للسابقين، وهاتين لأصحاب اليمين[1].

قال رسول الله ﷺ: **[جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا** [2]...].

﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾: سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما، لأن الخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ تفوران بالماء الذي لا ينقطع منهما من النضخ وهو فوران الماء من العيون مع حسنه وجماله ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ﴾ ألوان الفواكه [3] ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾يذكر الزمخشري: أنه قد عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما، كأنهما لما لهما من المزية جنسان آخران، كقوله تعالى وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ، أو لأن النخل ثمره فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه[4].

﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ هذه فيها الجنات نساء فاضلات الأخلاق، حسان الخلق والخلق ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ﴾ من الدرر المجوف، ففي تلك الجنات نساء خيرات فضليات جميلات مخدرات ملازمات لبيوتهن، لا يتطلعن إلى غير رجالهن [5].

قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: **[إِنَّ فِي الجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُونَ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ]**[6]

---

(1) الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 150).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، بَابُ قَوْلِهِ: وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ، 6/ 145: رقم الحديث 4878]

(3) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج417/3)؛ والخازن، لباب التأويل (ج7/ 12)؛ والطنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 150).

(4) ينظر: الزمخشري، الكشاف (ج4/ 453).

(5) ينظر: النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن (ج791/2)؛ والطنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 151).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، بَابُ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ، 6/ 145: رقم الحديث 4879]

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ هؤلاء النساء لَمْ يَطْمِثْهُنَّ أى: لم يلمسهن ويباشرهن إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ قبل الرجال الذين خصصهن الله- تعالى- لهم [1].

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ أي: هؤلاء الذين خافوا مقام ربهم، قد أسكنهم الله بفضله وكرمه الجنات العاليات حالة كونهم فيها على الفرش الجميلة المرتفعة، وعلى الأبسطة التي بلغت الغاية في حسنها وجودتها.﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ تبارك الرحمن الذي أنعم بتلك النعم، وتعالى اسمه، وتعالى صاحب الفضل، وواهب الخير، ومصدر النعم"[2].

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ جَعَلَهَا الله فَاصِلَةً بَيْنَ كُلِّ نِعْمَتَيْنِ لِيُنَبِّهَهُمْ عَلَى النِّعَمِ وَيُقَرِّرُهُمْ بِهَا، وَفَائِدَةُ التَّكْرِيرِ تَوْكِيدُ التَّقْرِيرِ بِمَا لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ نِعَمٍ عَلَى المخاطبين، وتعريض بتوبيخهم على إشراكهم بِاللَّهِ أَصْنَامًا لَا نِعْمَةَ لَهَا عَلَى أَحَدٍ، وَكُلُّهَا دَلَائِلُ عَلَى تَفَرُّدِ الْإِلَهِيَّةِ فاللَّهَ عَدَّدَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ نَعْمَاءَ، وَذَكَّرَ خَلْقَهُ آلَاءَهُ ثُمَّ أَتْبَعَ كُلَّ خِلَّةٍ وَصَفَهَا، فالتَّكْرِيرُ طَرْدٌ لِلْغَفْلَةِ وَتَأْكِيدٌ لِلْحُجَّةِ[3].

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾" وختمت سورة الرحمن بتمجيد اسم الله وتقديس جلاله وعظمته، وهو سبحانه أهل لأن يشكر ويذكر، ولا ينسى ولا يكفر، وذلك قوله في ختام هذه السورة الكريمة، وختامها مسك: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ "[4].

سادساً: المقاصد والأهداف:

1- "هناك أربع جنان ذات منازل مختلفة لمن خاف مقام ربّه، فجنتان للمقربين، ودونهما في المكان والفضل جنتان لأصحاب اليمين"[5]؛ قال الإمام القرطبي: "الْجِنَانُ الْأَرْبَعُ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ إِلَّا أَنَّ الْخَائِفِينَ لَهُمْ مَرَاتِبُ، فَالْجَنَّتَانِ الْأُولَيَانِ لِأَعْلَى الْعِبَادِ رُتْبَةً فِي الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْجَنَّتَانِ الْأُخْرَيَانِ لِمَنْ قَصَرَتْ حَالُهُ فِي الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى"[6]

---

(1) ينظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 151).
(2) ينظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 152). والحجازي، التفسير الواضح (ج3/ 591).
(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 246).
(4) الناصري، التيسير في أحاديث التفسير (ج6/ 142).
(5) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 235).
(6) القرطبي، تفسير القرطبي (ج17/ 184).

2- لما وصف الله الجنتين لكل فريق أشار إلى الفرق بينهما [1]:

- فقال في الأوليين: ذَواتا أَفْنانٍ أي ذواتا ألوان من الفاكهة، وقال في الأخريين: مُدْهامَّتانِ مخضرتان في غاية الخضرة من الري.

- وقال في الأوليين: فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ وفي الأخريين: فيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ أي فوّارتان ولكنهما ليستا كالجاريتين، لأن النضخ دون الجري.

3- وقال في الأوليين: فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ فعمّ ولم يخص، وفي الأخريين: فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ولم يقل: من كل فاكهة.

4- وقال في الأوليين: فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ ... وفي الأخريين: فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ يعني النساء، الواحدة خيرة، على معنى ذوات خير، والتي قصرت طرفها بنفسها أفضل ممن قصرت، ووصفت الأوليان بقوله: كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ.

5- وقال في الأوليين: مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ.. وفي الأخريين: مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسانٍ ويلاحظ أن الوصف الأول أرفع وأفخم.

6-" لما ختم نعم الدنيا بقوله تعالى: وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ ختم نعم الآخرة بقوله: تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ إشارة إلى أن الباقي والدائم لذاته هو اللّه تعالى لا غير والدنيا فانية، والآخرة وإن كانت باقية لكن بقاءها بإبقاء اللّه تعالى"[2].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **[إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ]** [3].

7- "كرر الله تعالى في هذه السورة قوله: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ إحدى وثلاثين مرة: ثمانية منها ذكرها عقيب تعداد عجائب خلقه، وذكر المبدأ والمعاد، ثم سبعة منها عقيب ذكر النار وأهوالها على عدد أبواب جهنم، وبعد هذه السبعة أورد ثمانية في وصف الجنات وأهلها على عدد أبواب الجنة، وثمانية بعدها عقيب وصف الجنات التي هي دونهما، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها، استحق كلتا الثمانيتين من الله، ووقاه السبعة السابقة"[4].

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج 27/ 235-236).

(2) الرازي، مفاتيح الغيب (ج 29/ 382).

(3) [أبو داود: سنن أبي داود، 4/ 261: رقم الحديث 4843] [حكم الألباني]: حسن.

(4) الزحيلي، التفسير المنير(ج 27/ 234) .

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الواقعة

المبحث الأول

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الواقعة الآيات(1-14)

المطلب الأول: وقوع القيامة أمر حتمي لا ريب فيه

قال تعالى:﴿إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ * إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾. [الواقعة: 1-6].

أولاً: المناسبات:

لما صنف سبحانه الناس في السورة السابقة إلى ثلاثة أصناف: مجرمين وسابقين ومقربين، وختم بعلة ذلك وهو أنه ذو الجلال والإكرام، شرح أحوالهم في هذه السورة وبين الوقت الذي يظهر فيه إكرامه وانتقامه إلى أن تقديره: يكون: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ﴾ ولما كان القضاء أنه لا بد من كونها قال: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[1].

وترى الباحثة في قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ بأن ذلك الخفض والرفع يحدث إذا وقعت الواقعة .

قال ابن عاشور: "القيامة تخفض أقواماً كانوا مرتفعين وترفع أقواماً كانوا منخفضين، وهي أيضاً خافضة جهات كانت مرتفعة كالجبال والصوامع، رافعة ما كان منخفضاً بسبب الانقلاب بالرجّات الأرضية "[2].

ولما كان في هذا من الهول ما يقطع القلوب الواعية أكده بقوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا﴾ ولما ذكر حركتها المزعجة، أتبعها غايتها فقال: ﴿وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسًّا﴾ أي فتتت على صلابتها وعظمها بأدنى إشارة ﴿فَكَانَتْ﴾ بسبب ذلك ﴿هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾[3]

---

(1) ينظر:البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 402-403).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 283).

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 403).

ثانياً: التحليل اللغوي:

﴿الوَاقِعَةُ﴾: "الواقعة من أسماء القيامة، سميت بذلك لأنها واقعة لا محالة.

وهي في الأصل وصف من قولك: وقع الشيء: حق ووجب ونزل"[1].

﴿خَافِضَةٌ﴾: خفض الشيء يخفضه خفضاً: هبط به، وصف للقيامة لأنها تخفض أهل المعاصي وترفع أهل الطاعة[2].

﴿رَافِعَةٌ﴾: من(رفع) تقول: رفعتُ الشيءَ رفعاً، وهو خلاف الخَفْض والوضع[3].

﴿رُجَّتِ﴾: "رج الشئ يرجه رجاً: حركه وزلزاه[4] فارتج واضطرب"[5].

﴿بُسَّتِ﴾: (بسّ) الباء والسين أصلان: أحدهما السَّوْق، والآخر فَتُّ الشّيء وخلطه.

فالأوّل قوله تعالى: {وبُسَّتِ الجِبَالُ بَسّاً}، يقال سيقَت سَوْقاً. والأصل الآخر قولهم بُسّت الحنطة وغيرها أي فُتّتتْ. وفُسِّر قوله تعالى: {وبُسَّتْ الجِبَالُ بَسّاً}، على هذا الوجهِ أيضاً[6].

﴿هَبَاءً﴾:"الهباء: الغبار وهو الدقيق من التراب تطيره الريح" [7].

﴿مُنْبَثًّا﴾: "(بثّ) الباء والثاء أصلٌ واحد، وهو تفريق الشيء وإظهاره"[8]. و"انبث: انتشر وتفرق واسم الفاعل منه منبث"[9].

---

(1) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 263).
(2) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 50).
(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 2/ 423).
(4) الصواب: زلزله
(5) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 173).
(6) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 181).
(7) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 145).
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 172).
(9) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 1/ 153).

ثالثاً: البلاغة:

1- ﴿إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ﴾: "جناس اشتقاق "[1]وهو من المحسنات البديعية.

2- الطباق بين {خافضة- رافعة}، وفي إسناد الخفض والرفع إلى القيامة مجاز عقلي، لأن الخافض والرافع على الحقيقة هو الله وحده، يرفع أولياءه ويخفض أعداءه، ونسب إلى القيامة مجازاً [2].

3- ﴿رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا﴾: التأكيد بالمصدر للدلالة على التحقق، و التنوين يُشعر بالتعظيم والتهويل[3].

4-﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ :"تشبيه بليغ، أي فكانت كالهباء المنبث"[4] .

رابعاً: الإعراب:

﴿إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ﴾:" اذا ظرف زمَان وَالْعَامِل فِيهِ وَقعت لِأَنَّهَا قد يجازى بهَا فَعمل فِيهَا الْفِعْل الَّذِي بعْدهَا كَمَا يعْمل فِي مَا وَمن اللَّتَيْنِ للشّرط فِي قَوْلك مَا تفعل أفعل وَمن تكرم أكْرم فَمن وَمَا فِي مَوضِع نصب بِالْفِعْلِ الَّذِي بعْدهَا بِلَا اخْتِلَاف"[5].

﴿وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ﴾: " ماض وفاعله والجملة في محل جر بالإضافة"[6].

﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾: ﴿خَافِضَةٌ﴾: خبر لمبتدأ محذوف أي: هي خافضة، و﴿ رَافِعَة﴾ خبر ثان[7].

---

(1) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 298).

(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 298).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 284).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 284).

(5) مشكل إعراب القرآن لمكي (2/ 709)

(6) إعراب القرآن للدعاس (3/ 298).

(7) ينظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن (4/ 1273)؛ وإعراب القرآن وبيانه (9/ 425).

خامساً: التفسير الإجمالي:

قال تعالى:﴿ إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾"حين تقع الواقعة ويجيء يوم القيامة لا تكذب نفس على الله فتنكره، إذ تحقق بالمعاينة وشهده كل أحد، أما في الدنيا فما أكثر النفوس المكذبة به، المنكرة له، لأنهم لم يذوقوا العذاب كما عاينه المعذبون في الآخرة"[1].

يقول تعالى ذكره: ﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ فالواقعة حينئذ خافضة، أقواماً كانوا في الدنيا أعزّاء إلى نار الله، ورَافِعَةٌ أقواماً كانوا في الدنيا وُضعَاء إلى رحمة الله وجنته [2].

﴿ **إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا**﴾ إذا زلزلت وحرّكت الأرض بعنف تحريكاً شديداً، حتى ينهدم كل ما عليها من بناء وجبال﴿ وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسًّا﴾ وفتّتت الجبال فتاً، ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ وصارت غباراً متفرّقاً منتشراً أو شائعاً في الهواء، وهذا يدلّ على دكّ الجبال وزوالها عن أماكنها يوم القيامة [3].

سادساً: المقاصد والأهداف:

دلت الآيات على ما يأتي:

1- إذا وَقعت القيامة، لَا يتمكنُ أَحَدٌ من إنكارها، فيعترِفُ بِهَا كل أَحد ويبطل عنادُ الْمتكبرين فتخفض الْكَافِرِين فِي دركَاتِ النَّار، وترفع الْمؤْمنين في درجات الجنة، هؤُلَاء فِي الْجحيم وهؤُلاء في النَّعيم [4].

2- الإيمان والتقوى يرفعان والشرك والمعاصي يضعان ويخفضان فالسابقون إلى الطاعات لهم فضل الأسبقية في كل زمان ومكان[5].

3- إذا قامت الساعة، زلزلت الأرض وحركت واضطربت، ودمرت من عليها وما فوقها من المباني والقصور، وتفتّتت الجبال، وزالت من أماكنها، وأصبحت غباراً منتشراً متفرقاً [6].

---

(1) المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 131-132).
(2) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج23/ 90).
(3) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2568).
(4) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج 29/ 384).
(5) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 239).
(6) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج 27/ 244).

المطلب الثاني: أصناف الناس يوم القيامة

قال تعالى:﴿ **وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ** ﴾. [الواقعة: 7-14].

أولاً: المناسبات:

لما ذكر أحوال الواقعة المرجفة المرهبة، ذكر غاياتها فقال: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾،

ولما قسمهم إلى ثلاثة أقسام وفرع تقسيمهم، ذكر أحوالهم فقال ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ولما ذكر الناجين بقسميهم، أتبعهم أضدادهم فقال: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ ولما ذكر القسمين، وكان كل منهما قسمين، ذكر أعلى أهل القسم الأول ترغيباً في أحسن حالهم ولم يقسم أهل المشأمة ترهيباً من سوء مآلهم فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ ولما بين علو شأنهم ونسب السبق إليهم ثم بين تقريبه لهم بقوله :﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ولما ذكر السابقين فصلهم فقال: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ* وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ [1].

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿الْمَيْمَنَةِ﴾: "الميمنة: البركة والسعادة"[2].

﴿الْمَشْأَمَةِ﴾: (شأم) الشين والهمزة والميم أصلٌ واحد يدلُّ على الجانب اليَسار، من ذلك المشأمة، وهي خلاف الميمنة. والشَأم: أرضٌ عن مَشْأَمة القِبلة. يقال الشَّأمُ والشَّآم. ويقال رجل شآم وامرأة شآمِيَة، ورجل مشؤوم من الشُّؤم[3].

﴿السَّابِقُونَ﴾: من (سبق) وأصل الفعل يدل على التقديم، يقال سبق يسبق سبقاً فالسابقون المتقدمون [4].

﴿ثُلَّةٌ ﴾: الثُّلَّة هي الجماعة من الناس [5].

---

(1) ينظر: ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 403-404).

(2) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 312).

(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 3/ 239).

(4) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 285)؛ ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 3/ 129).

(5) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 368).

ثالثاً: البلاغة:

﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: استفهام غرضه التعظيم[1].

رابعاً: الإعراب:

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: "﴿فَأَصْحَابُ﴾ الفاء حرف استئناف وأصحاب مبتدأ مضاف إلى الميمنة ﴿الْمَيْمَنَةِ﴾ مضاف إليه ﴿ما﴾ استفهامية مبتدأ ثان وأصحاب خبر ما مضاف ﴿الْمَيْمَنَةِ﴾ مضاف إليه والجملة خبر أصحاب وجملة (أصحاب) استئنافية لا محل لها.

و﴿ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: مبتدأ وخبر، والجملة منهما خبر المبتدأ الأول، والعائد فيها محذوف: أي: (ما هم) "[2].

خامساً: التفسير الإجمالي:

قال تعالى:﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ "أي وأصبحتم يوم القيامة منقسمين إلى ثلاثة أصناف: أهل اليمين أصحاب الجنة، وأهل اليسار أهل النار، والسابقون بين يدي الله عز وجل المقربون: وهم الرسل والأنبياء والصديقون والشهداء"[3].

"ثم فصل هذه الأزواج فقال: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾أي فأصحاب الميمنة الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم، أي شيء هم في حالهم وصفتهم وسعادتهم؟ والمراد أنهم في حال هي الغاية في الحسن والكمال ولا يخفى ما في هذا من تفخيم شأنهم، وتعظيم أمرهم، وأنهم بلغوا حدا لا يقدر قدره من السعادة ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي وأصحاب المشأمة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، أي شيء هم في حالهم؟ والمراد أنهم بلغوا الغاية في سوء الحال"[4].

---

(1) ينظر: درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج426/9)

(2) الدعاس، إعراب القرآن (ج3/ 298)

(3) الزحيلي، التفسير المنير (ج 27/ 242).

(4) المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 133).

و﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ "معناه: قد سبقت لهم السعادة، وكانت أعمالهم في الدنيا سبقا إلى أعمال البر وإلى ترك المعاصي"[1]، "فمن سبق في هذه الدنيا إلى فعل الخير كان في الآخرة من السابقين إلى دار الكرامة، فالجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾أي أولئك المتصفون بذلك الوصف الجليل (السبق) هم الذين نالوا حظوة عند ربهم، وهم ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾، يتمتعون فيها بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[2].

﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ "أي إن السابقين المقربين هم جماعة كثيرة لا يحصر عددهم، من الأمم السابقة، من لدن آدم إلى نبينا ﷺ ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ وقليل من هذه الأمة، وسموا قليلاً بالنسبة إلى من كان قبلهم وهم كثيرون، لكثرة الأنبياء فيهم، وكثرة من أجابهم"[3].

"عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **[نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ]**" [4].

سادساً: المقاصد والأهداف:

1- يكون الناس يوم القيامة أصنافا ثلاثة: أصحاب اليمين، هم الذين يؤخذ بهم إلى الجنة ويعطون كتبهم بأيمانهم، وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم إلى النار ويعطون كتبهم بشمائلهم، والسابقون وهم الأنبياء والمرسلون والمجاهدون والحكام العدول الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة والجهاد والتوبة والقضاء بالحق، وهم المقربون بين يدي الله تعالى [5].

2-أصحاب الميمنة سموا بذلك لأنهم يأخذون كتبهم باليمين، وإمَّا لأن أَيمانهم تستنير بنورٍ مِنَ اللَّه، كما قال تعالى: ﴿**يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ** ﴾[الحديد: 12] وَإِمَا لِكون الْيَمِين يُراد به الدَّلِيلُ على الْخَيْر [6].

---

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز (ج5/ 240).
(2) المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 134)
(3) الزحيلي، التفسير المنير(ج 27/ 247).
(4) [البخاري: صحيح البخاري، باب فرض الجمعة، 2/2: ح 876].
(5) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج 27/ 244).
(6) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج 29/ 387).

3-"قسمة الخلق إلى ثلاثة أقسام دليل غلبة الرحمة، فلم يجعل الله سبحانه قسماً رابعاً وهم المتخلفون المؤخرون عن أصحاب الشمال، لشدة الغضب عليهم، في مقابل المقربين وهذه القسمة كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ﴾ [فاطر:32] "[1].

4- تقرير عقيدة البعث والجزاء على الأعمال في الآخرة[2].

(1) الزحيلي، التفسير المنير (ج 27/ 244).

(2) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 239).

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الواقعة الآيات(15-40)

المطلب الأول: ألوان من النعيم للمقربين في الجنة

قال تعالى:﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾. [الواقعة:15- 26].

أولاً: المناسبات:

لما ذكر-تعالى- السابقين في الخير بصنفيهم، قال مبيناً أنهم ملوك لكن ملكهم لا ينافس فيه ولا يحاسد، بل هو كله يقابل بالوداد والصفاء﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾

ولما ذكر السرر وبين عظمتها، ذكر غايتها فقال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ ولما كان المتكئ قد يصعب عليه القيام لحاجته قال:﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ* بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾ [1].

"ولما كان مدحهم هذا في غاية الإبلاغ مع الإيجاز، وكان فيه - إلى تبليغ ما لهم - تحريك إلى مثل أعمالهم"[2] قال تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ* وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ* وَحُورٌ عِينٌ* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ "

ولما أبلغ في وصف جزائهم بالحسن والصفاء، دل على أن أعمالهم كانت كذلك لأن الجزاء من جنس العمل فقال تعالى:﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ولما أثبت لها الكمال وجعله لهم، نفى عنها النقص فقال: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ ولما كان الاستثناء، معيار العموم،

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 406).

(2) ينظر: المرجع السابق، ج 7/ 406.

ساق بصورة الاستثناء قوله: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ وهو ما يؤمنهم ويبشرهم مع أنه دال على حسن العشرة وجميل الصحبة [1].

والسبب في تخصيص الفاكهة والشراب بالذكر: ترغيب العرب فيها، لأن ديارهم حارة قليلة الفواكه والأشربة، وفيه إيماء بأن طعامهم لمجرد التّفكّه والتّلذّذ لا للتّغذي"[2]. "والحكمة في تقديم الفاكهة على اللحم: أنها ألطف، وأسرع انحداراً، وأيسر هضماً، وأصح طباً" [3].

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ "يقال: سرير موضون: محكم النسج، أو منسوج بالذهب مشبك بالدر والياقوت"[4].

﴿يُصَدَّعُونَ﴾:"أي يصيبهم الصداع"[5].

﴿يُنْزِفُونَ﴾: "(نزف) النون والزاء والفاء أصلٌ يدلُّ على نَفاد شيءٍ وانقطاع. وأنْزَفُوا: انقطَعَ شرابُهم" [6].

﴿المَكْنُونِ﴾: من كنّ الشئ يكنه كناً أي: صانه، فهو مكنون أي مصون؛ فاللؤلؤ المكنون في صدفه لا يزال صافي اللون، أو محفوظ مخزون يحرص عليه صاحبه لأنه ثمين [7].

﴿لَغْوًا﴾:اللغو هو الشَّيءِ لا يُعتدُّ به، فاللغو من الكلام: الذي لا يصدر عن روية وتدبر، وقد يمسي كل كلام قبيح لغواً [8] .

﴿تَأْثِيمًا﴾: "أثم يأثم فعل ما نهي عنه فهو آثم وأثيم، والإثم والآثام: ما نهي عنه، وأثمه تأثيماً: نسب إليه الإثم[9]".

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 408).
(2) الزحيلي، التفسير المنير (ج 23/ 216).
(3) ينظر: المرجع السابق، 27/ 247-249.
(4) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 243).
(5) المرجع السابق، ج 2/ 430.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 5/ 416.)
(7) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 4/ 101).
(8) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 5/ 255)؛ والجمل، مخطوطة الجمل (ج 4/ 171).
(9) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 1/ 56).

ثالثاً: البلاغة:

1- التشبيه المرسل المجمل في قوله تعالى:﴿وَحُورٌ عِينٌ(22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ﴾ أي كأمثال اللؤلؤ في بياضه وصفائه، حذف منه وجه الشبه فهو مرسل مجمل [1].

فالقرآن شبه نساء الجنة، فقال: ﴿ فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ * كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ ﴾ . وقال: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾. فليس في الياقوت والمرجان واللؤلؤ المكنون لون فحسب، وإنما هو لون صاف حيٌّ فيه نقاءٌ وهدوءٌ، وهى أحجار كريمة تصان ويحرص عليها، وللنساء نصيبهن من الصيانة والحرص، وهن يتخذن من تلك الحجارة زينتهن، فقربت بذلك الصلة واشتد الارتباط[2].

2-تأكيد المدح بما يشبه الذم[3]في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا(25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ ؛لأن السلام ليس من جنس اللغو والتأثيم، فهو مدح لهم بإفشاء السلام، وهذا كقول القائل :[لا ذنب لي إلا محبتك] [4].

رابعاً: الإعراب:

﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾: فيه عدة وجوه للرفع:

معطوف على { ولدان }، والثاني تقديره لهم حور أو عندهم ، والثالث تقديره ونساؤهم حور، والحور جمع حوراء، والعين جمع عيناء، ولم يضم أوله لئلا تنقلب الياء واواً [5].

﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ﴾كأمثال نعت ثان لحور واللؤلؤ مضاف إليه والمكنون نعت.

---

(1) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/ 298).

(2) ينظر: البدوي، من بلاغة القرآن (ج149/1).

(3) "هي أن يأتي المتكلّم بكلام يتضمَّنُ مَدْحاً، أو ذمّاً، أو إثباتَ صفةٍ أو حَدَثٍ، أو نَفْيَ صِفَةٍ، أو حدث، ويُتْبعَهُ بكلاَمٍ يَبْدَؤُه بما يُشْعِرُ باستثناءٍ أو استدراكٍ على كلامه السابق فإذا به يأتي بما يتضَمَّنُ تأكيد كلامه السابق وهذا فنٌّ بديع في الكلام له حركة في النفس". الميداني، البلاغة العربية (ج2/ 392).

(4) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 306).

(5) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (2/ 1204).

﴿جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ جزاء مفعول من أجله أي يفعل بهم ذلك كله جزاء أو مفعول مطلق لفعل محذوف أي جزيناهم جزاء وبما متعلقان بجزاء وجملة كانوا صلة وكان واسمها وجملة يعملون خبرها[1]

خامساً: القراءات:

القراءات في قَوْله {وحور عين}

قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم {وحور عين} رفعاً، وَقَرَأَ حَمْزَة والكسائي {وحور عين} بخفضهما[2].

فالحجة لمن رفع: أنه قال: الحور لا يطاف بهن، فقطعهنّ من أول الكلام، وأضمر لهن رافعاً معناه: ومع ذلك حور عين.

والحجة لمن خفض: أنه أشركهن في الباء الداخلة في قوله: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ .. بكأس من معين وبحورٍ عين[3].

سادساً: التفسير الإجمالي:

قال تعالى:﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ أي: ومستقرّين على سرر منسوجة بالذهب مشبّكة بالجواهر الكريمة من الدر والياقوت بإحكام، وقيل موضونة: أي: متصل بعضها ببعض متقاربة كحلقِ الدِّرع.

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ أي: مضجعين على السرر في راحة واستقرار وهدوء وطمأنينة متقابلة وجوههم ليس أحد وراء أحد وهو وصف لهم بحسن العشرة وكمال الخلق، ورعاية الآداب، وصفاء النفوس وطهارة القلوب [4].

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ "أي: يدور على أهل الجنة لخدمتهم وقضاء حوائجهم، ولدان صغار الأسنان، في غاية الحسن والبهاء، ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ أي: مستور، لا يناله ما يغيره، مخلوقون للبقاء والخلد، لا يهرمون ولا يتغيرون"[5].

---

(1) إعراب القرآن وبيانه (9/ 429).

(2) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ج1/ 622).

(3) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ج1/ 340).

(4) ينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر، التفسير الوسيط (ج9/ 1243).

(5) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ج1/ 833).

﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ أي يطوفون عليهم بأداة الشراب كاملة من أكواب وأباريق وخمر تجرى من العيون ولا تعصر عصرا فهي صافية نقية لا تنقطع أبدا، وهم يطلبون منها ما يريدون، ولا صداع فى شرابها، ولا ذهاب منها للعقل كما في خمور الدنيا [1].

﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ* وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ أي:" ولهم فيها فاكهة كثيرة يختارون ما تشتهيه نفوسهم لكثرتها وتنوعها {ولحم طير مما يشتهون} أي ولحم طير مما يحبون ويشتهون"[2].

وبعد أن ذكر طعامهم وشرابهم أعقبه بذكر نسائهم فقال: ﴿وَحُورٌ عِينٌ* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ أي ويتمتعون بنساء بيض مشرقات الوجوه، وكأنهن اللآلئ صفاء وبهجة[3].

يقول تعالى:﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾يفعل بهم ذلك كله، مجازاة لهم على ما أحسنوا من العمل.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾وفي الجنة لا يسمعون كلاما لاغياً لا معنى له، واللغو: الفاحش من القول، ولا كلاما فيه ما يوقع في الإثم من سبّ أو شتم أو ساقط الكلام[4].

﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ أي: إلا كلاما طيبا، وذلك لأنها دار الطيبين، ولا يكون فيها إلا كل طيب، وهذا دليل على حسن أدب أهل الجنة في خطابهم فيما بينهم، وأنه أطيب كلام، وأسره للنفوس وأسلمه من كل لغو وإثم، نسأل الله من فضله[5].

"والمراد أن هذا النعيم ليس مصحوبا بألم كنعيم الدنيا، وإنما هو خال من الكدر والهم، واللغو، والقبح. والحكمة في تأخير ذكر ذلك عن الجزاء، مع أنه من النعم العظيمة: أنه من أتم النعم،

---

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (27/ 136-137).
(2) الصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/ 290).
(3) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 136-137).
(4) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2572).
(5) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ج1/ 833).

فجعله من باب الزيادة والتمييز، لأنه نعمة اجتماعية تدل على نظافة الوسط الاجتماعي، بعد ذكر النعم الشخصية"[1].

المقاصد والأهداف:

أرشدت الآيات الكريمة إلى ما يلي:

1- للسابقين في الجنة ألوان من النعيم في المجلس والطعام والشراب والزواج والكلام، فمجالسهم على سرر منسوجة بقضبان الذهب، مشبكة بالدر والياقوت، ويخدمهم غلمان خدم لهم لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون، وأداة الشراب آنية براقة صافية لا عرى لها ولا خراطيم، وأباريق لها عرى وخراطيم، وكؤوس من ماء أو خمر، وطعامهم مما لذّ وطاب من لحوم الطيور، ويتخيرون ما شاءوا من الفواكه لكثرتها ويتزوجون بنساء حور بارعات الجمال، عيونهن شديدات السواد والبياض، واسعات حسان، مثل اللؤلؤ والدر صفاء وتلألؤاً، متناسقات أجسادهن في الحسن من جميع الجوانب[2].

2- "بيان أن السابقين يكونون من سائر الأمم المسلمة"[3].

3- من إتمام النعيم على أهل الجنة أنهم لا يسمعون في جنات النعيم ما يكدر صفو نعيمهم أو ينغص لذة حياتهم، فلا يسمعون فيها إلا ما كان من سلام الرب تعالى عليهم وهو أكبر نعيمهم وسلام الملائكة عليهم وسلام بعضهم على بعض[4].

4- وقوله تعالى: ﴿جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ دليل على أن هذه الرّتب والنّعم هي بحسب أعمالهم، وأما دخول الجنة نفسه: فهو برحمة الله تبارك وتعالى وفضله، لا بعمل عامل[5].

5- تقرير قاعدة أن الجزاء من جنس العمل[6].

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير(ج 27/ 250).
(2) الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2572).
(3) الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 242).
(4) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج5/ 242).
(5) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2573).
(6) الجزائري، أيسر التفاسير (ج5/ 242)

المطلب الثاني: نعيم أهل اليمين في الجنة

قال تعالى:﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ**﴾ [الواقعة: 27-40]

أولاً: المناسبات:

لما أتم سبحانه القسم الأول، عطف عليه الثاني الذي هو دونه لذلك فقال: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾، ثم فخم أمرهم وأعلى مدحهم لتعظيم جزائهم، والإشارة إلى أنهم أهل لأن يسأل عن حالهم فإنهم في غاية الإعجاب فقال: ﴿مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾.

ثم ذكر عيشهم بادئاً بالفاكهة لأن عيش الجنة كله تفكه، ذاكراً منها ما ينبت في بلاد العرب من غير كلفة بغرس ولا خدمة قال تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ ولما ذكر ما يطلع في الجبال والأماكن المعطشة والرمال، أتبعه ما لا يطلع إلا على المياه دلالة على أن أماكنهم في غاية السهولة والري فقال: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾.

ولما ذكر ما لا يكون إلا في البلاد الحارة قال: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ ولما كان ما ذكر من الري لا يستلزم الجري قال: ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ ولما ذكر ما تقدم عم بقوله: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ أي أجناسها وأنواعها وأشخاصها، ولما كانت لا تكون عندنا إلا في أوقات يسيرة، بين أن أمر الجنة على غير ذلك فقال: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾.

ولما كان التفكه لا يكمل الالتذاذ به إلا مع الراحة قال: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ ولما كانت النساء يسمين فرشاً، قال تعالى معيداً للضمير على غير ما يتبادر إليه الذهن من الظاهر على طريق الاستخدام مؤكداً لأجل إنكار من ينكر البعث: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾.

و الأصل في الأنثى المنشأة أن تكون بكراً قال: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ثم وصفهن فقال: ﴿عُرُبًا﴾ جمع عروب، وهي المتحببة إلى زوجها ولما كان الاتفاق في السن أدعى إلى المحبة ومزيد الألفة قال: ﴿أَتْرَابًا﴾.

ولما كان هذا الوصف البديع مقتضياً لأن يقال: لمن هؤلاء ؟ وإن كان قد علم قبل ذلك، نبه عليه بقوله تعالى: ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ولما أنهى وصف ما فيه أهل هذا الصنف، وكان قد قدم المقياس في السابقين بين الأوليين والآخرين، فعل هنا كذلك فقال: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي من أصحاب اليمين ﴿وَثُلَّةٌ﴾ أي منهم ﴿مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [1].

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾:"يقال: فلان من أصحاب اليمين أي السعادة والحظ وذلك أن اليمين يتيمن بها ويتناول بها الكريم من الأشياء"[2].

﴿مَخْضُودٍ﴾: "خضد الشجر يخضده خضدا: قطع شوكه، فالشجر مخضود وخضيد"[3].

"فقالوا: خَضَدْتُ الشجرةَ، إذا كَسَرت شوكتَها"[4].

﴿وَطَلْحٍ﴾: "الطَلْح: شَجَر المَوْزِ أو مِثْلِه"[5].

قال ابن فارس: "الطاء واللام والحاء أصلانِ صحيحان، أحدهما جنسٌ من الشجر"[6]

﴿مَنْضُودٍ﴾ نضد الشيء: جعل بعضه فوق بعض في اتساق وانتظام، ويقال الشيء الذي نضد: منضود ونضيد، وطلح منضود: نظم بالثمر من أعلاه إلي أسفله حتي لا تظهر ساقه[7].

﴿فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾:" (فرش) الفاء والراء والشين أصلٌ صحيح يدلُّ على تمهيد الشَّيءِ وبَسْطه"[8].

أي: "ولهم فيها فرش مرفوعة طويلة، بعضها فوق بعض، كما يقال: بناء مرفوع"[9].

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 408-411).
(2) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 309).
(3) المرجع السابق، ج 2/ 43.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 2/ 194).
(5) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 3/ 49).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 3/ 418).
(7) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 71).
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 4/ 486).
(9) الطبري، جامع البيان (ج23/ 118).

﴿عُرُبًا﴾:"المرأة العَرُوب: الضَّحاكة الطيِّبة النفس، وهُنَّ العُرُب"[1].

ذكر الإمام الطبري عن ابن عباس قال: "العُرُب المتحببات المتودّدات إلى أزواجهنّ"[2].

﴿أَتْرَابًا﴾: "الأتراب جمع ترب وهو المساوي في السن ولم تستعمل في القرآن إلا في الإناث"[3].

ثالثاً: البلاغة:

1- التفنن بذكر أصحاب الميمنة ثم بذكر أصحاب اليمين، ﴿فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ﴾ ، ﴿وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ ﴾. [4] .

2- التفخيم والتعظيم ﴿وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ ﴾. كرره بطريق الاستفهام تفخيماً.

3- "توافق الفواصل في الحرف الأخير مما يزيد في رونق الكلام وجماله مثل [في سدر مخضود وطلح منضود، وظل ممدود] ومثل [فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم] ويسمى هذا بالسجع المرصع، وهو من المحسنات البديعية"[5] .

4- ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾:" كناية عن عودتهنّ أو نشأتهنّ في سنّ صغيرة"[6].

رابعاً: الإعراب:

"﴿وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ ﴾: وأصحاب مبتدأ وما اسم استفهام للتعظيم في محل رفع مبتدأ، وأصحاب اليمين خبر ما والجملة خبر أصحاب والرابط إعادة المبتدأ بلفظه"[7].

﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾: إن واسمها وجملة أنشأناهنّ خبر وإنشاء مفعول مطلق[8].

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 4/ 300).
(2) الطبري، جامع البيان (ج23/ 121).
(3) الجمل، مخطوطة الجمل (ج1/ 252).
(4) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 298)
(5) الصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/ 306).
(6) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 432).
(7) المرجع السابق، ج9/ 431.
(8) ينظر: درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 432).

﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾:" قِيلَ: هُوَ نَعْتٌ لِفَاكِهَةٍ، وَقِيلَ: هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَيْهَا"[1].

﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ﴾: "خبر لمبتدأ محذوف أي هم ثلة"[2].

خامساً: القراءات:

القراءات في قوله تعالى: ﴿عُرُبًا﴾:

1-القراء على ضم الراء .

2- تفرّد (حمزة) و(أبو بكر) عن (عاصم) بإسكانها.

فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلمة على أصلها ووفّاها ما أوجبه القياس لها، لأنها جمع (عروب) وهي: المحبة لزوجها.

والحجة لمن أسكن: أنه استثقل الجمع بين ضمتين متواليتين، فخفف بإسكان إحداهما [3].

سادساً: التفسير الإجمالي:

﴿**وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ** ﴾:" أي وأصحاب اليمين هم الغاية في فخامة شأنهم، ورفعة قدرهم، وعلوّ منزلتهم وقد جاء هذا الأسلوب في كلام العرب لإفادة المبالغة في مدح أو ذم فيقولون فلان ما فلان"[4].

﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ أي هم تحت أشجار النبق الذي قطع شوكه والسدر: شجر النبق، والمخضود الذي خضد أي قطع شوكه [5].

"عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: **[كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ يَنْفَعُنَا بِالْأَعْرَابِ وَمَسَائِلِهِمْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً تُؤْذِي صَاحِبَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: السِّدْرُ، فَإِنَّ لَهَا شَوْكًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " {فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ} [الواقعة: 28] يَخْضِدُ اللَّهُ شَوْكَهُ**

---

(1) العكبري، التبيان في إعراب القرآن (ج2/ 1204).
(2) الزحيلي، التفسير المنير(ج 27/ 252)
(3) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ج1/ 340).
(4) "المراغي، تفسير المراغي، (ج27/ 138).
(5) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 290).

فَيُجْعَلُ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةٌ، فَإِنَّهَا تُنْبِتُ ثَمَرًا تُفْتَقُ الثَّمَرَةُ مَعَهَا عَنِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ لَوْنًا مَا مِنْهَا لَوْنٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ]"[1].

﴿**وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ**﴾أي: "وشجر موز قد نضَّد حمله من أسفله إلى أعلاه أي: متراكب قد رُصّ بعضه فوق بعض ليست له ساق بارزة "[2].

﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ "أي: وهم كائنون في ظل ممدود أي: دائم ممتد منبسط لا يتقلص، ولا يتفاوت ولا يذهب كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، وظاهر الآثار أنه ظل الأشجار"[3].

"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **[إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ { وَظِلٍّ مَمْدُودٍ }]**[4]".

﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ وفيها ماء مصبوب لا يحتاج أهلها إلى تعب ونصب للحصول عليه ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾وفيها ضروب من الفاكهة التي لا تنقطع أبداً، ولا تمتنع عنهم في وقت، فهم يجدونها متى شاءوا وأحبوا ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾أي وهم يجلسون على فرش وثيرة عالية وطيئة لا تتعب الجالس عليها، وبعدئذ ذكر ما يمتعون به من النساء فقال:

﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا* عُرُبًا أَتْرَابًا* لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾أي إنا أعددناهن نساء أبكارا متحببات إلى أزواجهن، إذ هنّ يحسنّ التبعّل، كلهن في سن واحدة، لا تمتاز واحدة عن أخرى، وأعطيناهن لأصحاب اليمين[5].

﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ* وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ "هم جماعة من الأولين من الأمم الماضية، وجماعة من المتأخرين من أمة محمد ﷺ" [6].

---

(1) الحاكم، المستدرك على الصحيحين (ج2/ 518)، قال الحاكم: "صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاه ".حكم الألباني: صحيح. ينظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (ج3/ 515).

(2) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 290).

(3) ينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر، التفسير الوسيط (ج9/ 1248).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، بَاب قَوْلُهُ { وَظِلٍّ مَمْدُودٍ }، 6/ 146: رقم الحديث 4881]

(5) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 139).

(6) الصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/ 292).

سابعاً: المقاصد والأهداف:

أرشدت الآيات إلى ما يأتي :

1-أشاد الله تعالى بأهل اليمين وخصالهم ومنازلهم، ومدحهم مدحاً عظيماً0

2-ذكر الله تعالى أنواع نعيم أهل اليمين في البيئة والطعام والشراب والمجلس والزواج فهم:

أ- في ظل ناعم من شجر كثير الورق كشجر السدر أي النبق، ولكن قد خضد شوكة، أي قطع، وذلك الظل ممدود، أي دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس.

ب-يستمتعون بأشجار الموز وأنواع الفواكه الكثيرة الطازجة التي لم تقطع عن الشجر، ولا تنقطع في وقت من الأوقات، كانقطاع فواكه الصيف في الشتاء، ولا تمنع ولا تحظر عن أحد كثمار الدنيا.

ج-يجلسون وينامون على فرش مرفوعة على السرر، ولهم نساء حوريات رائعات الجمال خلقهن الله خلقاً جديداً، وأبدعهن إبداعاً فريداً لم يسبق، وجعلهن أبكاراً محبات لأزواجهن، متحببات إليهم، مستويات أو متماثلات متشابهات في السن والأخلاق، لا تباغض بينهن ولا تحاسد، وهن بنات ثلاث وثلاثين كأزواجهن[1].

3-عظيم إكرام الله تبارك وتعالى وإنعامه على عباده المؤمنين المتقين [2].

قال الإمام الرازي[3]: "وَأَيَّةُ نِعْمَةٍ تَكُونُ فِي كَوْنِهِمْ فِي سِدْرٍ، وَالسِّدْرُ مِنْ أَشْجَارِ الْبَوَادِي، فَنَقُولُ: لَا خَفَاءَ فِي أَنَّ تَزَيُّنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُتَفَرَّجُ فِيهَا بِالْأَشْجَارِ، وَتِلْكَ الْأَشْجَارُ تَارَةً يُطْلَبُ مِنْهَا نَفْسُ الْوَرَقِ وَالنَّظَرُ إِلَيْهِ وَالِاسْتِظْلَالُ بِهِ، وَتَارَةً يُقْصَدُ إِلَى ثِمَارِهَا، وَتَارَةً يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا، لَكِنَّ الْأَشْجَارَ أَوْرَاقُهَا عَلَى أَقْسَامٍ كثيرة، ويجمعها نوعان: أوراث[4] صِغَارٌ، وَأَوْرَاقٌ كِبَارٌ، وَالسِّدْرُ فِي

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج 27/ 256-257).

(2) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 245).

(3) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة606هـ-1210م. أقبل الناس على كتبه في حياته وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه (مفاتيح الغيب) في تفسير القرآن الكريم، ينظر: الزركلي، الأعلام (ج6/ 313).

(4) الصواب: أوراق

غَايَةِ الصِّغَرِ، وَالطَّلْحُ وَهُوَ شَجَرُ الْمَوْزِ فِي غَايَةِ الْكِبَرِ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَكُونُ وَرَقُه فِي غَايَةِ الصِّغَرِ مِنَ الْأَشْجَارِ، وَإِلَى مَا يَكُونُ وَرَقُهُ فِي غَايَةِ الْكِبَرِ مِنْهَا، فَوَقَعَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى الطَّرَفَيْنِ جَامِعَةً لِجَمِيعِ الْأَشْجَارِ نَظَرًا إِلَى أَوْرَاقِهَا، وَالْوَرَقُ أَحَدُ مَقَاصِدِ الشَّجَرِ"[1].

4-المرأة العجوز في الدنيا إذا دخلت الجنة تصبح شابةً حسناء حوراء عروباً [2].

5-" أصحاب اليمين في الجنة هم"[3]:"جماعة من الأولين من الأمم الماضية، وجماعة من المتأخرين من أمة محمد ﷺ"[4]، و"لا تنافي بين قوله: {وَثُلَّةٌ مِّنَ الاخِرِينَ} وقوله قبل: {وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ}، لأن قوله: {مِّنَ الاخِرِينَ} هو في السابقين، وقوله {وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ} هو في أصحاب اليمين[5].

---

(1) الرازي، مفاتيح الغيب (ج 29/ 404).

(2) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 245).

(3) الزحيلي، التفسير المنير(ج 27/ 257).

(4) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 292).

(5) ابن حيان، البحر المحيط (ج8/ 156).

المبحث الثالث

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الواقعة الآيات(41-74)

المطلب الأول: صفة عذاب أصحاب الشمال في نار جهنم

قال الله تعالى:﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ * وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ * قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ* ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ* لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الواقعة: 41-56]

أولاً: المناسبات:

ولما أتم وصف ما فيه الصنفان المحمودان، أتبعه أضدادهم فقال:﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾، ثم عظم ذمهم ومصابهم فقال ﴿ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ .

ولما ذمهم وعابهم، ذكر عذابهم فقال: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ ولما كان للتهكم في القلب من شديد الوقد ما يجل عن الوصف والحد قال: ﴿وَظِلٍّ﴾ ثم أتبعه ما صرح بأنه تهكم فقال: ﴿ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ ولما كان المعهود من الظل البرد والإراحة، نفى ذلك عنه فقال: ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾.

ولما أنتج هذا، علله بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ* وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾.

ولما كانت أفهامهم واقفة مع المحسوسات لجمودهم ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾، وكان البلى كلما كان أقوى كان ذلك البالي في زعمهم من البعث أبعد، قالوا ﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ ولما كانوا في غاية الجلافة، رد إنكارهم بإثبات ما نفوه ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ* لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [1]

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 411).

وأكد لأجل إنكارهم فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾ ولما كان الشجر معدن الثمار الشهية كالسدر والطلح، بينه بقوله: ﴿لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾ ولذلك حسن جداً موقع قوله مسبباً عن الأكل: ﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾.

ولما كان من يأكل كثيراً يعطش كثيراً فيشرب ما قدر عليه رجاء تبريد ما به من حرارة العطش، سبب عنه قوله: ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ ولما كان شربهم لأدنى قطرة من ذلك في غاية العجب، أتبعه ما هو أعجب منه وهو شدة تملئهم منه فقال مسبباً عما مضى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ ولما كان كأنه قيل: هذا عذابهم كله، قيل تهكماً بهم ونكاية لهم: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [1].

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿الشِّمَالِ﴾:"الجانب الذي يخالف اليمين"[2].

﴿سَمُومٍ﴾ والسم: الجوهر الذي يقتل، ومسام البدن: منافذه التي ينفذ منها العرق وغيره[3].

قال الإمام الطبري –رحمه الله–:"هم في سّموم جهنم وحَميمها"[4]. والسموم الريح الحارة تكون غالبا بالنهار، سميت بذلك لأنها تنفذ في مسام الجسم أو تؤثر فيه تأثير السم[5].

﴿يَحْمُومٍ﴾:"اليحموم: الدخان الشديد السواد"[6].

﴿مُتْرَفِينَ﴾ يقال رجلٌ مُترفٌ مُنَعَّمٌ، وتَرَّفَهُ أهلُه إذا نعمّوه بالطَّعام الطّيِّب والشيء يُخَصُّ به[7].

و"المترف: المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها وجمعه مترفون"[8].

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 412–415).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 3/ 216).
(3) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 342).
(4) الطبري، جامع البيان (ج23/ 128).
(5) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 342).
(6) المرجع السابق، ج1/ 450.
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 345).
(8) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 1/ 253).

﴿الحِنْثِ﴾: "الذنب والإثم"[1].

﴿زَقُّومٍ﴾: "(زقم) الزاء والقاف والميم أُصَيْلٌ يدلُّ على جِنْسٍ من الأَكْلِ"[2].

"أما شجرة الزقوم التي جاءت في القرآن فهي شجرة تنبت في أصل الجحيم، والله أعلم بحقيقتها"[3].

﴿الهِيمِ﴾: "(هيم) الهاء والياء والميم كلمةٌ تدلُّ على عطشٍ شديد. فالهَيَمان: العَطَش. والهِيمُ: الإبل العِطاش، والهِيمُ: الرِّمال التي تَبْتَلِع الماء. والهُيام: داءٌ يأخذُ الإبلَ عند عطَشِها فتَهِيم في الأرض"[4].

ثالثاً: البلاغة:

﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾: "ووصف الظل بأنه ﴿مِنْ يَحْمُومٍ﴾: للإشعار بأنه ظل دخان لَهب جهنم، والدخان الكثيف له ظل لأنه بكثافته يحجب ضوء الشمس، وإنما ذكر من الدخان ظله لمقابلته بالظل الممدود المُعدّ لأصحاب اليمين في قوله: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة:30]، أي لا ظل لأصحاب الشمال سِوى ظِل اليحموم، وهذا من قبيل التهكم "[5].

الالتفات من الخطاب إلى الغيبة قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ المُكَذِّبُونَ﴾ ثم قال بعد ذلك ملتفتاً عن خطابهم ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ وذلك للتحقير من شأنهم، والأصل هذا نزلكم.

التهكم والاستهزاء ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي هذا العذاب أول ضيافتهم يوم القيامة ففيه سخرية وتهكم بهم لأن النزل هو أول ما يقدم للضيف من الكرامة، وهذا إهانة وليس بكرامة[6].

---

(1) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 1/ 451).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 3/ 16).
(3) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 249).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 6/ 26).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 304).
(6) الصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/ 306-307).

رابعاً: الإعراب:

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾: كلام مستأنف مسوق للشروع في تفصيل ما أجمل أولاً. و{أصحاب} مبتدأ و{ما} اسم استفهام للتعظيم في محل رفع مبتدأ.

و{ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ } خبر ما والجملة خبر أصحاب والرابط إعادة المبتدأ بلفظه.

﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ خبر ثان أو خبر لمبتدأ مضمر ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾عطف على ما تقدم[1].

خامساً: القراءات:

القراءات في قَوْله تعالى: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾:

1- قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة (أئذا متنا) (أءنا لمبعوثون) بالجمع بين الاستفهامين وتحقيق الهمزتين في كل واحد منهما.

2- قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالجمع بينهما إلا أنهما يسهّلان الهمزة الثانية في كل واحد منهما.

3- وقرأ نافع والكسائي بالاستفهام في الأول، ونافع يسهل الهمزة الثانية، والكسائي يحقق الهمزتين وبالخبر في الثاني بهمزة واحدة مكسورة [2].

ملاحظة: "لم يقْرَأ ابْن عَامر بِالْجمعِ بَين الاستفهامين في سَائِر الْقُرْآن إِلَّا في هَذَا الْموضع"[3].

القراءات في قَوْله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ﴾:

1-قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر والكسائي {شرب الهيم} بِفَتْح الشين.

2-وَقَرَأَ نَافِع وَعَاصِم وَحَمْزَة {شرب الهيم} بِضَم الشين[4].

"فالحجة لمن فتح: أنه أراد به: المصدر، والحجة لمن ضم: أنه أراد: الاسم.

وقيل هما لغتان، معناهما واحد"[5].

---

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/431- 434).

(2) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني (ج4/ -1626- 1627).

(3) السبعة في القراءات، (ج1/ 623).

(4) ينظر: المرجع السابق، ج1/ 623.

(5) الأزهري، معاني القراءات (ج3/ 52).

سادساً: التفسير الإجمالي:

يقول تعالى ذكره:﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ "أي: أصحاب الشمال في حال لا يستطاع وصفها، ولا يقدر قدرها من نكال ووبال وسوء منقلب"[1]﴿فِي سَمُومٍ﴾ " أي في ريح حارة من النار تنفذ في المسام"[2] . ﴿وَحَمِيمٍ﴾ أي: ماءُ حار قد انتهى حره وبلغ الغاية، إذا أحرقت النار أجسامهم فَزِعوا إلى الحميم، كالذي يفزع من النار إلى الماء ليطفئ به الحر فيجده حميمًا حارًّا في نهاية الحرارة والغليان﴿وَظِلٍّ﴾ أي: يفزعون من السموم إلى الظل كما يفزع أهل الدنيا فيجدونه ظلًّا ﴿مِنْ يَحْمُومٍ﴾ أي: من دخان شديد السواد والحرارة[3] ﴿لَا بَارِدٍ ﴾أي ليس هذا الظل بارداً يستروح به الإنسان من شدة الحر ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ أي وليس حسن المنظر يسر به من يستفيئ بظله[4].

"بين تعالى سبب استحقاقهم ذلك العذاب فقال :﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ أي لأنهم كانوا في الدنيا منعمين، مقبلين على الشهوات والملذات ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾أي وكانوا يداومون على الذنب العظيم وهو الشرك بالله والحنث هو الذنب الكبير والمراد به هنا الكفر بالله ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ أي هل سنبعث بعد أن تصبح أجسادنا ترابا وعظاما نخرة؟ وهذا استبعاد منهم لأمر البعث وتكذيب له ﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ ؟ تأكيد للإنكار ومبالغة فيه أي وهل سيبعث آباؤنا الأوائل بعد أن بليت أجسامهم وتفتتت عظامهم؟ ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ* لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ "أي قل لهم يا محمد: إن الخلائق جميعا السابقين منهم واللاحقين، سيجمعون ويحشرون ليوم الحساب الذي حدده الله بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر[5]".

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾ ثم إنكم أيها الضالون عن الحق، المكذبون بالبعث والوحدانية وإرسال الرسل لآكلون يوم القيامة أكلا مبتدأ من شجر هو زقوم، شجرة تنبت

---

(1) المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 141).

(2) الصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/ 292).

(3) ينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر، التفسير الوسيط (ج9/ 1253-1254).

(4) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 292).

(5) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 292).

في قعر جهنم جعلت فتنة للظالمين، وهي كريهة المنظر والمخبر، ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ فيملأ الكفار منها بطونهم من شدة الجوع، فإنه هو الذي اضطرهم إلى الأكل منها[1].

﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ* فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ أي الماء الحار الشديد الحرارة مكثرين منه كما تكثر الإبل الهيم التي أصابها العطش واشتد بها داء الهيام الذي أصابها. قوله تعالى ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي هذا الذي ذكرنا من طعام الضالين المكذبين وشرابهم هو نزلهم الذي ننزلهم يوم الدين وأصل النزل ما يعد للضيف النازل من قرى: طعام وشراب وفراش[2].

سابعاً: المقاصد والأهداف:

أرشدت الآيات إلى ما يأتي:

1- قد عظّم الله تعالى بلاء أصحاب الشمال وعذابهم، وأثار فينا العجب من حالهم وشأنهم[3].

2- أصحاب الشمال هم جميع الكفار، وهم في التقسيم ثلث الناس، وفي الواقع هم أضعاف أضعاف السابقين وأصحاب اليمين ؛لأن أكثر الناس لا يؤمنون[4].

3-"بينت الآيات جزاء أصحاب الشمال وأي شيء هم فيه، وأي صفة لهم حال تعذيبهم في الآخرة؟ هم في ريح يابسة، لا بلل معها، شديدة الحرارة، ويشربون الماء المغلي، ويتظلّلون بدخان جهنم الشديد السواد، ليس باردا كالظلال الباردة عادة، ولا حسن المنظر ولا نافعاً، فهو ليس بكريم، فهو سيّئ الصفة، وهم فيه مهانون[5]".

4- المداومة للشرك، والتكبر عن التوحيد والطاعة والإخلاص، وإنكار البعث، سبب لاستحقاق العذاب الأليم في الآخرة [6].

5- إن الترف والتنعم في هذه الحياة الدنيا ربما يقود إلى ترك التكاليف الشرعية، فيهلك

---

(1) ينظر: الحجازي، التفسير الواضح (ج3/ 600).
(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 292).
(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج 27/ 263).
(4) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 247).
(5) الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3 / 2577).
(6) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج 27/ 263).

صاحبه لذلك لا لكون طعامه وافراً وشرابه لذيذاً [1]

8-قال ابن عاشور: "إن الترف في العيش ليس جريمة في ذاته وكم من مؤمن عاش في ترف، وليس كل كافر مُترفاً في عيشه، فلا يكون الترف سبباً مستقلاً في تسبب الجزاء الذي عوملوا به"[2].

6- إن إصرار المترفين على الشرك وتكذيبهم بالبعث جريمتان عظيمتان لأنهما محفوفتان بكفر نعمة الترف التي خولهم الله إياها على نحو قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: 82] [3] .

7-ومن ألوان عذاب الضالين عن الهدى: أن يسلط عليهم الجوع حتى يضطروا إلى أكل الزقوم، ثم يسلط عليهم العطش إلى أن يضطروا إلى شرب الحميم كالإبل الهيم[4].

9-تقرير عقيدة البعث والجزاء بوصف لحال الناس في الآخرة [5].

---

(1) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 247-248).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 305).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 305).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج 27/ 263).

(5) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 248).

المطلب الثاني: أدلة قدرة الله على البعث والجزاء.

قال تعالى:﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ المَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُغْرَمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ أَمْ نَحْنُ المُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المُنْشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ ﴾. [الواقعة: 57-74].

أولاً: المناسبات:

ولما ذكر الواقعة وما يكون فيها وكانوا ينكرونها[1] أعقبه بالاستدلال عَلَى البعث وَتقرِيب كيفية الإعادة الَّتِي أَحَالُوهَا قال تعالى:﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ فاستدل بأن من أنشأ النشأة الأولى قادر على أن يعِيد خلقهم [2]

ثم قال عز وجل﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ* أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ﴾ ولما كان الجواب: أنت الخالق وحدك، أكد ذلك الدليل بقوله: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ المَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ* عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

ولما كانوا يعملون بخلاف ما يعلمون قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى﴾ النشأة الأولى الترابية لآدم عليه السلام، فالذي شاهدتم قدرته على ذلك لا يقدر على إنشائكم بعد أن تصيروا تراباً إلى ما كنتم عليه أولاً من الصورة ؟ ولهذا سبب عما تقدم قوله: ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُون﴾[3].

ثم قال عز وجل: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ* أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ* لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ* إِنَّا لَمُغْرَمُونَ* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾.

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 415)

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 312)

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 416-417)

قال ابن عاشور: "ومناسبة الانتقال من الاستدلال بخلق النسل إلى الاستدلال بنبات الزرع هي التشابه البيّن بين تكوين الإنسان وتكوين النبات، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا**﴾ [نوح: 17] " [1].

ولما وقفهم على قدرته في الزرع، أتبعه التوقيف على قدرته على التصرف في سببه الذي هو الماء، فقال مذكراً بنعمة الشرب:﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ولما كان عنصره في جهة العلو، قال منكراً عليهم مقرراً لهم: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [2] .

ثم قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ* أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ* نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾"ومناسبةُ الانتقال من الاستدلال بخلق الماء إلى الاستدلال بخلق النار هي ما تقدم في مناسبة الانتقال إلى خلق الماء من الاستدلال بخلق الزرع والشجر، فإن النار تخرج من الشجر بالاقتداح وتذكى بالشجر في الاشتعال والالتهاب، وهذا استدلال على تقريب كيفية الإحياء للبعث من حيث إن الاقتداح إخراج والزند[3] الذي به إيقاد النار يخرج من أعواد الاقتداح وهي ميتة" [4].

ولما دل سبحانه في هذه الآيات على عجائب القدرة وغرائب الصنع قال:﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أي أوقع التنزيه العظيم عن كل شائبة نقص من ترك البعث وغيره[5].

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿نُنْشِئَكُمْ﴾: "(نشأ): النون والشين والهمزة أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاعٍ في شيء"[6].

و"أنشأه: أوجده وأحدثه وأنشأ الله الخلق: خلقهم"[7].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 320).
(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/417 –419).
(3) "الزَّنْدُ والزَّنْدَةُ: خَشَبَتَانِ يُسْتَقْدَحُ بِهِمَا، فَالسُّفْلَى زَنْدَةٌ والأَعلى زَنْدٌ" لسان العرب (ج3/ 195).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 325).
(5) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 422).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 5/ 428).
(7) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 58).

﴿تَفَكَّهُونَ﴾: أصلها تتفكهون، أي: تتعجبون[1]، و" هو من التندُّم"[2].

﴿لَمُغْرَمُونَ﴾:" المغرم الذي ذهب ماله بغير عوض"[3] .

﴿المُزْنِ﴾: "السَّحاب"[4].

﴿أُجَاجًا﴾: "صار أجاجاً: أي ملحاً شديد الملوحة"[5].

﴿تُورُونَ﴾: "أوري النار: أوقدها واستخرجها بقدح الزناد، وكان ذلك يحدث عند العرب بأن يعمد المرء منهم إلي عودين يحك أحدهما بالآخر فتخرج النار، ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة"[6].

﴿لِلْمُقْوِينَ﴾: أي المعوزين المحتاجين، وقيل المراد من يسافرون في القفار، لأنهم يحتاجون إلى النار للتدفئة أو الطبخ[7].

ثالثاً: البلاغة:

1-"قدم وصف { الضالون} على وصف {المكذبون} مراعاة لترتيب الحصول لأنهم ضلّوا عن الحق فكذبوا بالبعث ليحذروا من الضلال ويتدبروا في دلائل البعث وذلك مقتضى خطابهم بهذا الإنذار بالعذاب المتوقع"[8].

2-"وفي هذه الآيات فن التسهيم وهو أن يكون ما تقدم من الكلام دليلاً على ما يتأخر منه أو بالعكس، فقوله «أفرأيتم ما تحرثون» إلى قوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ تقتضي أوائل هذه الآيات أواخرها اقتضاءً لفظياً ومعنوياً الملائم بالملائم والمناسب بالمناسب لأن ذكر الحرث يلائم ذكر الزرع والاعتداد بكونه سبحانه لم يجعله حطاماً ملائم لحصول التفكّه به وعلى هذه الآية يقاس نظم أختها[9]".

---

(1) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج (3/ 275).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 4/ 446).
(3) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 3/ 199).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 5/ 318).
(5) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 1/ 57).
(6) المرجع السابق، ج 5/ 218.
(7) المرجع نفسه، ج 3/ 426.
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 309).
(9) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 445).

رابعاً: الإعراب:

"﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾: نحن مبتدأ. وجملة خلقناكم خبر.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة ورأيتم فعل ماض وفاعله ومعناه أخبروني وما اسم موصول بمعنى الذي مفعول رأيتم الأول وجملة تمنون صلة"[1].

قوله: (فَظَلْتُمْ) بفتح الظاء وسكون اللام، وأصله: (ظَلِلْتُم) بفتح الظاء وكسر اللام، فحذفت اللام الأولى؛ تخفيفًا" [2].

خامساً: القراءات:

قَوْله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ المَوْتَ﴾:

1-ابْن كثير قَرَأَ {قَدرنَا} خَفِيفَة.

2-باقي القراء قرؤا بتشديدها ؛العرب تقول: قدَرْت أقدِر، وأقْدُر، أي: قدَّرْتُ[3]

قَوْله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾.

1-قَرَأَ عَاصِم[4].وَحده في رِوَايَة { أءنا لمغرمون } اسْتِفْهَام بهمزتين.

2-وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَحَفْص[5] عَن عَاصِم {إِنَّا لمغرمون} على الْخَبَر[6].

---

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 441).

(2) الأنصاري، إعراب القرآن العظيم (ص511).

(3) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص 623).

(4) عاصم بن بهدلة أبي النجود الكوفي شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (ج1/ 347).

(5) حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي الغاضري البزاز ويعرف بحفيص، أخذ القراءة عرضًا وتلقيناً عن عاصم، ولد سنة تسعين، قال الداني وهو الذي أخذ قراءة عاصم عن الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ أيضًا بها، مات سنة ثمانين ومائة. ابن الجزري، غاية النهاية (ج1/ 254)؛ والذهبي معرفة القراء الكبار (ص 84)

(6) ينظر: السبعة في القراءات (ص: 624).

سادساً: التفسير الإجمالي:

قال تعالى:﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ أي نحن خلقناكم أيها الناس من العدم، فهلا تصدقون بالبعث؟ فإن من قدر على البدء قادر على الإعادة ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ أي أخبروني عما تصبونه من المني في أرحام النساء ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ﴾ أي هل أنتم تخلقون هذا المني بشراً سوياً، أم نحن بقدرتنا خلقناه وصورناه؟[1].

﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ المَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ* عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي نحن قسمنا الموت بينكم، ووقتنا موت كل واحد بميقات معيّن لا يعدوه بحسب ما اقتضته مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة، وما نحن بعاجزين عن أن نذهبكم ونأتي بأشباهكم من الخلق، وننشئكم فيما لا تعلمون من الأطوار والأحوال التي لا تعهدونها[2].

"﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾كيف تمت لكم بما لا تتكرونه.

إذاً {أَفَلا تَذَكَّرُونَ} فتعلمون أن الذي خلقكم أول مرة قادر على خلقكم ثانية مع العلم أن الإعادة ليست بأصعب من الإنشاء من عدم لا من وجود"[3].

قال تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ* أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ نعم الله هو الذي يحيى الأرض بالنبات بعد موتها، وهو القادر على إخراج النبات الأخضر المثمر من البذور والطين مع أن الحب في الطين قابل للعفونة، ولكن الله بقدرته يخرج منه نباتا أصفر طرياً غضاً أفلا يدل هذا على القدرة؟[4].

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ* إِنَّا لَمُغْرَمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ أي نحن أنبتناه بلطفنا ورحمتنا وأبقيناه لكم رحمة بكم، ولو نشاء لأيبسناه، وجعلناه متحطماً متكسراً لا ينتفع به قبل استوائه واستحصاده، ولا يحصل منه حب ولا شيء آخر يطلب من الحرث، فصرتم تعجبون من سوء حاله وما نزل به، قائلين: إننا لخاسرون مغرمون، والمغرم: الذي ذهب

---

(1) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 294).

(2) تفسير المراغي (ج27/ 146).

(3) الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 251).

(4) الحجازي، التفسير الواضح (ج3/ 602).

ماله بغير عوض، أو إننا لهالكون هلاك أرزاقنا، بل إننا حرمنا رزقنا بهلاك زرعنا، لسوء حظنا، والمحروم: الممنوع من الرزق، وهو ضدّ المرزوق[1].

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ "أي أخبروني عن الماء الذي تشربونه عذباً فراتاً، لتدفعوا عنكم شدة العطش"[2]،"إن الماء الذي تشربون وحياتكم متوقفة عليه أخبروني ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ من السحاب ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ والجواب نحن المنزلون لا أنتم هذا أولاً وثانياً﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾لو نشأ لجعلنا الماء ملحاً مراً لا تنتفعون منه بشيء وإنا لقادرون فهلا تشكرون هذا الإحسان منا إليكم بالإيمان بنا والطاعة لنا"[3].

قال جل وعلا:﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ أي أخبروني عن النار التي تقدحونها وتستخرجونها من الشجر الرطب﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ أي هل أنتم الذين خلقتم شجرها ؟ أم نحن الخالقون المخترعون ؟ وأراد جميع الشجر، الذي توقد منه النار[4].

﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ "تذكرة لكم بحرّ نار جهنم الكبرى، ليتّعظ بها المؤمن، وينتفع بها المقوون، أي المسافرون الضاربون في البوادي، والأراضي القفر ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ فنزّه الله تعالى القادر على خلق هذه الأشياء أيها النّبي وكل مخاطب بالقرآن، حيث أوجد هذه الأشياء المختلفة المتضادة، من إيجاد عنصر الرطوبة بالماء، وعنصر الحرارة بالنار، ومادة الملوحة في البحار والمحيطات"[5].

المقاصد والأهداف:

1-أثبت الله تعالى قدرته على البعث والحشر والنشر بدليلين هنا: دليل الخلق، ودليل الرزق.

أما دليل ابتداء الخلق: فيشمل خلق الذوات وخلق الصفات والله عزّ وجلّ قادر على خلق الأجيال، جيلا بعد جيل، وتجديد صفات المخلوقات وأحوالهم، وصورهم وهيئاتهم، والقادر على ذلك قادر على الإعادة.

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير (ج 27/ 269).
(2) الصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/ 303).
(3) الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 251).
(4) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 303).
(5) الزحيلي، التفسير المنير(ج 27/ 270-271).

وأما دليل الرزق :فيشمل المأكول والمشروب وما به إصلاح المأكول. فذكر تعالى المأكول أولا لأنه الغذاء، ثم ذكر الله تعالى المشروب الذي لا بدّ منه للحياة، والتابع للمطعوم، ثم ذكر الله تعالى النار التي بها الإصلاح، وإذا عرف أن الله هو الخالق، فليشكروه ولا ينكروا قدرته على البعث[1].

2-إن نار الدنيا موعظة للنار الكبرى فَيَجِبُ عَلَى المؤمن أَنْ يَخْشَى اللَّه تَعَالَى وَعَذَابَهُ إِذَا رَأَى النَّارَ الْمُوقَدَةَ [2] .

3-"نار الدنيا تَذْكِرَةً بِصِحَّةِ الْبَعْثِ، لِأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى إِيدَاعِ النَّارِ فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ لَا يَعْجِزُ عَنْ إِيدَاعِ الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ فِي بَدَنِ الْمَيِّتِ"[3]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: **[نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا]**[4].

4- الْفَائِدَةَ الْأُخْرَوِيَّةَ أَتَمُّ وَبِالذِّكْرِ أهم فقد قَدَّمَ تَعَالَى كَوْنَ النار تَذْكِرَةً عَلَى كَوْنِهَا مَتَاعًا[5].

5-إن نار الدنيا من الإنعام الإلهي على الناس فلا يستغني عنها أحد في مرافق الحياة والمعايش، فيها الخبز والطبخ والإنارة والطاقة المولدة لمحركات الآلات الحديثة في البر والجو والبحر[6].

قال القرطبي: "مَا أَصَابَ الْعِبَادَ مِنْ خَيْرٍ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَرَوْهُ مِنْ قِبَلِ الْوَسَائِطِ الَّتِي جَرَتِ الْعَادَةُ بِأَنْ تَكُنْ أَسْبَابًا، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَرَوْهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ يُقَابِلُونَهُ بِشُكْرٍ إِنْ كَانَ نِعْمَةً، أَوْ صَبْرٍ إِنْ كَانَ مَكْرُوهًا تَعَبُّدًا لَهُ وَتَذَلُّلًا"[7].

---

(1) ينظر: القرطبي، تفسير القرطبي (ج17/ 221)؛ والرازي، مفاتيح الغيب (ج 29/ 423).

(2) الرازي، مفاتيح الغيب (ج 29/ 423).

(3) المرجع السابق، ج 29/ 423.

(4) مسلم، صحيح مسلم (ج4/ 2184).

(5) الرازي، مفاتيح الغيب (ج 423/29)

(6) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج273/27)

(7) الرازي، مفاتيح الغيب (ج 423/29)

المبحث الرابع
المقاصد والأهداف لسورة الواقعة الآيات(75-96)

المطلب الأول: وصفه تعالى للقرآن الكريم

قال تعالى:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾. [الواقعة: 75-80].

أولاً: المناسبات:

ولما ذكر الأدلة الرائعة والبراهين القاطعة سبب عنها قوله :﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ على تقدير أن هذا المقام يستحق لعظمته وإنكارهم له أن يقسم[1]

ولما كان الكلام السابق في الماء الذي جعله سبحانه مجمعاً للنعيم الدنيوية الظاهرة وقد رتب سبحانه لإنزاله الأنواء على منهاج دبره وقانون أحكمه، وجعل إنزال القرآن نجوماً مفرقة وبوارق متلألئة متألقة قال: ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ ولما أتم القسم على هذا الوجه الجليل، أجابه بقوله مؤكداً لما لهم من ظاهر الإنكار﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾. ولما ذكر المعنى، ذكر محل النظم الدال عليه فقال :﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ محفوظاً مع ذلك من التغيير والتبديل، ولما ذكر صيانته، أتبعه شرفه بشرف منزله وإنزاله على حال هو في غاية العظمة فقال: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [2].

ثانيًا: التحليل اللغوي :

﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾: "مساقط النجوم ومغايبها في السماء"[3].

﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾: "الطاء والهاء والراء أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على نقاءٍ وزوالِ دَنَسٍ. ومن ذلك الطُّهْر: خلاف الدَّنَس. والتطهُّرُ: التنزُّه عن الذمِّ وكلِّ قبيح"[4].

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 423)

(2) ينظر: المرجع السابق، ج 7/ 424-425.

(3) الطبري، جامع البيان (ج 23/ 148).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 3/ 428).

ثالثاً: البلاغة:

فقوله «وإنه لقسم» إنما ورد على جهة التأكيد لقوله «فلا أقسم» على جهة العزيمة لكونه قسما بالغا عظيما[1].

وتأمل جلال القسم وكيف وجه النظر إلى ما في حفظ النجوم في مواقعها فلا تسقط ولا تضطرب، من قدرة قديرة على هذه الصيانة والضبط، مما يبعث في النفس الاطمئنان إلى خبر يكون هو موضع القسم فيه[2].

والكتاب المكنون: مستعار لموافقة ألفاظ القرآن ومعانيه ما في علم الله تعالى وإرادته وأمرِه الملك بتبليغه إلى الرسول ﷺ[3].

رابعاً: الإعراب:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾:" «فَلا أُقْسِمُ» الفاء حرف استئناف ولا نافية ومضارع فاعله مستتر «بِمَواقِعِ» متعلقان بالفعل «النُّجُومِ» مضاف إليه والجملة استئنافية لا محل لها[4].

﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾: [لا] نافية و[يمسّه] فعل مضارع ومفعوله و[إلا] أداة حصر والمطهرون فاعل يمسّه والجملة صفة ثالثة لقرآن، وقيل لا ناهية ويمسّه فعل مضارع مجزوم بلا ولكنه لما أدغم حرّك آخره لأجل الإدغام وكانت الحركة ضمة اتباعا الهاء ولا داعي لهذا التكلف فالأولى ما ذكرناه وهو الأشبه بتناسق الصفات ويؤيد ما ذهبنا إليه قراءة عبد الله بن مسعود ما يمسّه بما النافية وفي مسّه كناية عن لازمه وهي نفي الاطّلاع عليه وعلى ما فيه.

﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ " (صفة لقوله (كريم)"[5] أي ذو تنزيل أي منزّل مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ[6]، وإن شئت كان مرفوعاً على قوله هو تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ[7].

---

(1)الطراز، لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (2/ 99).
(2) ينظر: البدوي، من بلاغة القرآن (ص 133).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 333).
(4) دعاس، إعراب القرآن الكريم (ج3/ 304).
(5) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج5/ 116).
(6) النحاس، إعراب القرآن (ج4/ 229).
(7) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج5/ 116).

خامساً: القراءات:

القراءات الواردة في قَوْله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾

1- قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَابْن عَامر (بموقع) جمَاعَة0

2- قَرَأَ حَمْزَة والكسائي (بموقع) وَاحِدًا[1].

فمن قرأ (بموْقع) فاللفظ مُوَحد، ومعناه الجمع.

ومن قرأ (بمواقع)، فإن لكل نجم مَوْقِعًا على حدة"[2].

سادساً: التفسير الاجمالي:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾"وهي مطالعها ومغاربها وَإِنَّهُ أي قسمي هذا ﴿لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ أي لو كنتم من أهل العلم ﴿عَظِيمٌ﴾ لأن النجوم ومنازلها ومطالعها ومساقطها ومغاربها التي تغرب فيها أمور عظيمة في خلقها وتدبير الله فيها إنه لقسم بشيء عظيم"[3].

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ "أي: إن هذا القرآن الذي أنزله الله على محمَّد – صلى الله عليه وسلم – حسن مرضي رفيع القدر في جنسه بين الكتب المنزلة من عند الله، كثير المنافع، أو كريم على الله أو على المؤمنين؛ لأنه كلام ربهم وشفاءُ صدورهم، وقيل: كريم لما فيه من كريم الأخلاق ومعالى الأمور، وقيل: لأنه يكرّم حافظه ويعظّم قارئه، والحق أن القرآن الكريم جدير وحقيق بهذه الصفات جميعًا"[4].

﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ "أي: في كتاب جليل عظيم القدر مصون ومحفوظ من التبديل والتغيير والباطل والبهتان والمراد بقوله: {كِتَابٍ} قيل: هو اللوح المحفوظ، وقيل: هو المصحف الذي بأيدينا لا يعتريه تحريف ولا زيف"[5].

---

(1) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص 624).

(2) الأزهري، معاني القراءات (ج3/ 52).

(3) الجزائري، أيسر التفاسير(ج5/ 253).

(4) مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/1267-1268).

(5) المرجع السابق، ج9/ 1268.

﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ أي لا يمس ذلك الكتاب المكنون إلا المطهرون، وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة من الشرك والذنوب والأحداث، أو لا يمسه إلا من كان متوضئاً طاهراً ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فهو منزل منه سبحانه وتعالى ولذلك وجب تقديسه وتعظيمه[1].

سابعاً: المقاصد والأهداف:

1- النجوم جعلها الله ليهتدي بها الناس في ظلمات البر والبحر، وآيات القرآن يهتدى بها في ظلمات الجهل والضلالة، وتلك ظلمات حسية، وهذه ظلمات معنوية، فالقسم هنا جاء جامعا بين الهدايتين: الحسية للنجوم، والمعنوية للقرآن[2] .

2- إن الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته، ولا يجوز للعبد أن يقسم إلا بربه تعالى[3].

3-"وصف الله تعالى القرآن في هذه الآيات بأربع صفات: هي أنه كريم، أي كثير الخير والنفع والفائدة، وفي كتاب مكنون، أي في اللوح المحفوظ، مصون عند الله تعالى، ومحفوظ عن الباطل والتغيير والتبديل، ولا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب، وهم الملائكة، ومنزل من رب العالمين"[4].

4- إثبات النبوة للنبي ﷺ بتقرير الوحي الإلهي للقرآن الكريم[5].

---

(1) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 297). الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 254).

(2) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 307/3).

(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 254).

(4) التفسير المنير للزحيلي (27/ 284).

(5) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 254).

المطلب الثاني: أصناف الناس عند الاحتضار والوفاة

قال تعالى: ﴿أَفَبِهَذَا الحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ * وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ * فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ المُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ ﴾. [الواقعة: 81-96].

أولاً: المناسبات[1]:

ولما افصح من وصف هذا الكتاب وكان هذا القرآن متكفلاً بسعادة الدارين قال منكراً تعجباً: ﴿أَفَبِهَذَا الحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ ولما أنكر عليهم هذا الإنكار، سبب عن ذلك قوله: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ﴾ ولما كان ليس لهم إدراك بالبصر لشيء من البواطن من حقيقة الروح وغيرها، قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ* وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾

ولما كان الكلام لإثبات هذه الأغراض المهمة أعادها تأكيداً لها وتبييناً فقال: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ولما كان التقدير: لا يقدر أحد أصلاً على ردها وأكد تسميعاً لهم فقال سائقاً مساق النتيجة: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ ﴾ولما تحقق له هذا اليقين، سبب عنه أمره بالتنزيه له سبحانه ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾ الذي ملأت عظمته جميع الأقطار والأكوان[2] .

ثانيًا: التحليل اللغوي :

﴿مَدِينِينَ﴾: وهو جنسٌ من الانقياد والذُّل، وقيل: الحساب والجزاء. وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ أي غير مقضي عليكم بالبعث[3].

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 426-428).

(2) ينظر: المرجع السابق، ج 7/ 429-431).

(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 2/ 319-320)؛ والجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 127).

﴿مُدْهِنُونَ﴾: "أدهن بالحديث: لم يجزم به وتهاون به فشك فيه أو كذبه، فهو مدهن وهم مدهنون"[1].

﴿فَنُزُلٌ﴾:" (النزل): المنزل، وما يعد للضيف من طعام وغيره والجنة نزل المتقين، والنار نزل الكافرين، وهذا علي التهكم بهم"[2].

﴿تَصْلِيَةُ﴾:قال ابن فارس:"(صلي) الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار وما أشبهها من الحُمَّى، والآخر جنسٌ من العبادة"[3]. يستعمل أصليته وصليته للعذاب[4].

والأصل الثاني غير مقصود في الآية.

﴿اليَقِينِ﴾: انتفاء الشك[5].

ثالثاً: البلاغة:

1-الاستعارة المكنية في قوله ﴿إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ﴾ كأنما الروح شيء مجسم يبلغ الحلقوم في حركة محسوسة[6].

2-التهكم والاستهزاء﴿ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾أي هذا العذاب أول ضيافتهم يوم القيامة ففيه سخرية وتهكم بهم لأن النزل هو أول ما يقدم للضيف من الكرامة[7].

رابعاً: الاعراب:

﴿أَفَبِهَذَا الحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾: (أَفَبِهذَا) الهمزة حرف استفهام إنكاري والفاء حرف استئناف «بهذا» متعلقان بمدهنون (الْحَدِيثِ) صفة لاسم الإشارة (أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ) مبتدأ وخبره والجملة الاسمية استئنافية لا محل لها[8].

---

(1) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 121).
(2) المرجع السابق، (ج 50/5).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 3/ 300).
(4) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 453).
(5) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 6/ 157).
(6) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 449).
(7) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 299).
(8) دعاس، إعراب القرآن الكريم (ج3/ 305).

خامساً: التفسير الإجمالي:

قول تعالى ذكره: ﴿أَفَبِهَذَا الحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ أفبهذا القرآن الذي أنبأتكم خبره ،وقصصت عليكم أنتم مكذّبون غير مصدّقين﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ يقول: وتجعلون شكر الله على رزقه إياكم التكذيب[1].

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ﴾ "الْحُلْقُومَ: الحلق، والتي تبلغ الحلقوم: هي النفس عند النزع "[2]

﴿وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾وأنتم يا أَهل الميت تنظرون إليه متى تخرج نفسه، تنظرون إلى أَمري وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئًا[3].

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ "ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم" [4]﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾" أَيْ لَا ترونهم[5]"﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ "قال أكثر المفسرين: غير محاسبين"[6]﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ "ترجعون الروح التي قد بلغت الحلقوم إلى مقرها الذي كانت فيه، إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم لن تبعثوا وأنكم غير مربوبين ولا مملوكين للخالق؟[7]".

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾فأما إن كان المتوفى من السابقين، فله رحمة واسعة وريحان يتمتع برائحته الطيبة، فهو في هناءة ومكان عبق بأريج عطر يفوح شذاه، ومقره في الجنان يتمتع فيها ويسعد ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ* فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ﴾ أي: وأما إن كان هذا المتوفى من أصحاب اليمين وهم أهل اليمن والبركة والسلامة في آخرتهم، وأصحاب المنزلة الجليلة عند ربهم فيقال له: سلامٌ لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين[8].

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج 23/ 153).
(2) ينظر: الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (ج4/ 1596).
(3) الزيد، مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل (ج6/ 929).
(4) الطبري، جامع البيان (ج 23/ 153)
(5) القرطبي، تفسير القرطبي (ج17/).
(6) الواحدي، التفسير البسيط (ج21/ 267).
(7) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 281).
(8) ينظر: مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1273).

قال قتادة: "سلام من عند الله، وسلمت عليه ملائكة الله"[1].

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ أي: الذين كذبوا بالحق وضلوا عن الهدى فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ* وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾" أي: ضيافتهم يوم قدومهم على ربهم تصلية الجحيم التي تحيط بهم، وتصل إلى أفئدتهم، وإذا استغاثوا من شدة العطش والظمأ {يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا}"[2].

﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي أخبرتكم به أيها الناس من الخبر عن المقرّبين وأصحاب اليمين، وعن المكذّبين الضالين، وما إليه صائرة أمورهم ﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ يقول: لهو الحقّ من الخبر اليقين لا شكّ فيه[3].

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾: هذا أمر بالتسبيح؛ لأن ما ورد في هذه السورة الكريمة يُوجب أن يُنَزّه الله – تعالى – عما لا يليق مما ينسبه الكفار إليه، سواءٌ كان ذلك منهم قولًا أو عملًا أو حالًا [4].

المقاصد والاهداف:

1- الناس عند الاحتضار ثم الوفاة أصناف ثلاثة: المقربون السابقون، وأهل اليمين، وأهل الشمال. أما المقربون: فلهم الرحمة والاستراحة، والرزق الواسع، والتنعم المطلق في الجنة، ورؤية الله عز وجل، فلا يحجبون عنه. وأما أصحاب اليمين: فإنهم يسلمون من عذاب الله، ويسلم الله عليهم، وتسلّم الملائكة. وأما أصحاب الشمال: فلهم النار وحميمها [5]

2- تقرير عقيدة البعث والجزاء وبيان عجز كل الناس أمام قدرة الله تعالى ففي عجز الإنسان على رد روح المحتضر ليعيش بعد ذلك ولو ساعة دليل على أنه لا إله إلا الله.[6].

---

(1) الطبري، جامع البيان (ج 23/ 162).
(2) السعدي، تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن (ص 836) .
(3) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج 23/163- 164).
(4) ينظر: مجمع البحوث، التفسير الوسيط (9/ 1274).
(5) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 284).
(6) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج5/ 257).

وهكذا نجد هذه الآيات الكريمة، تقيم أوضح الأدلة وأكثرها تأثيرا في النفوس، على كمال قدرة الله– تعالى– وعلى نفاذ مشيئته وإرادته[1]

3– إن الجاحدين قد جعلوا شكر الرزق من الله والإنعام هو التكذيب، فوضعوا الكذب مكان الشكر، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**﴾ [الأنفال:35] أي لم يكونوا يصلّون، ولكنهم كانوا يصفّرون ويصفّقون مكان الصلاة [2]

4– القرآن الكريم حق اليقين وأحكامه كلها عدل وأخباره كلها صدق[3].

قال قتادة:" إن الله تعالى ليس تاركا أحدا من خلقه حتى يوقفه على اليقين من هذا القرآن. فأما المؤمن فأيقن في الدنيا، فنفعه ذلك يوم القيامة. وأما الكافر، فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه"[4].

5– مشروعية قول العبد: سبحان ربي العظيم حال الركوع وذلك من الكلم الطيب [5].

"عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **[اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ]** "[6].

---

(1) الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 189).

(2) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 284).

(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 257).

(4) الطبري، جامع البيان (ج 23/ 164).

(5) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 257).

(6) [الحاكم: المستدرك على الصحيحين، 1/ 347، رقم الحديث: 818] قال الحاكم :"هَذَا حَدِيثٌ حِجَازِيٌّ صَحِيحُ الإِسْنَادِ". حكم شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن"[ابن ماجه: سنن ابن ماجه (ج 2/ 57)].

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف

سورة الحديد

المبحث الأول

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الحديد من الآية(1-12)

المطلب الأول: مجّد الله ونزّهه كلّ شيء في الأرض والسماء

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 1-3].

أولاً: المناسبات:

لما ختمت الواقعة بالأمر بتنزيهه-تعالى- عما أنكره الكفرة من البعث، جاءت هذه السورة لتقرير ذلك التنزيه وتبيينه بالدليل والبرهان فقال تعالى كالتعليل لآخر الواقعة: ﴿ سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[1].

قال تعالى:﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. "ومضمون هذه الجملة يؤذن بتعليل تسبيح الله تعالى لأن من له ملك العوالم العليا والعالم الدنيوي حقيق بأن يعرف الناس صفات كماله" [2].

ولما أخبر-سبحانه - بتمام قدرته، دل على ذلك بقوله: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فهو المستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية [3].

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿سَبَّحَ﴾: يقال: سبح تسبيحاً: نزه الله، أو قال: سبحان الله، أي تنزيهاً لله، فهو مسبح وهم مسبحون[4].

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 434).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 358).
(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 435).
(4) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 281).

﴿العَزِيزُ﴾: من الفعل (عزّ)، ومعناه يدل على الشدة والقوة وما ضاهاهما، من غلبةٍ وَقهر [1]؛ فالله تعالى العزيز الذي تذل لعزته وعظمته كل المخلوقات [2].

﴿ قَدِيرٌ﴾: جذره الثلاثي: (قدر) و"القاف والدال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَبْلَغ الشَّيء وكُنهه ونهايته" [3].

و"القدير: "العظيم القدرة الفاعل لما يشاء بقدر ما تقضي به الحكمة، وهو من صفات الله تعالي"[4]

"والقدير تبارك وتعالى هو المتصف بالقدرة المطلقة، الذي يتولى تنفيذ ما قدره في علمه، ويخلقه حسب مشيئته وأمره "[5].

﴿ الحَكِيمُ﴾: الحكيم هو الذي له الحكمة العليا في خلقه وأمره فالحكيم هو واسع العلم، والاطلاع على مبادئ الأمور، وعواقبها، فهو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه، وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح في حكمته مقال[6].

﴿ الأَوَّلُ﴾: "الأوّل، وهو مبتدأُ الشيء"[7]، فالأول: "يدل على أن كل ما سواه حادث كائن بعد أن لم يكن، ويوجب للعبد أن يلحظ فضل ربه في كل نعمة دينية أو دنيوية، إذ السبب والمسبب منه تعالى"[8].

﴿ الآخِرُ﴾: اسم من أسمائه –تعالى–الحسنى، ويدل على أنه هو الغاية، والصمد الذي تصمد إليه المخلوقات [9].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 4/ 38).
(2) ينظر: الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى (ج1/ 34).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 5/ 62).
(4) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 3/ 319).
(5) الرضواني، أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس (ج1/ 272).
(6) ينظر: السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى (ج1/ 186).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 158).
(8) السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى (ج1/ 169).
(9) "المرجع السابق، ج1/ 169؛ والجمل، مخطوطة الجمل (ج 1/ 68).

﴿ الظَّاهِرُ﴾: من أسماء الله الحسنى، والظُّهور: الغَلبة من الفعل ظهر ومعناه يدل على القوة فهو سبحانه العالي على كل شيء[1].

﴿ البَاطِنُ﴾: العليم بالخفايا، يُقَال بطنت فلانا وخبرته إذا عرفت باطنه وظاهره، الله تعالى عارف ببواطن الأُمور وظواهرها [2].

ثالثاً: البلاغة:

1- ﴿ سَبَّحَ﴾:"تعريض بالمشركين الذين أهملوا أهم التسبيح وهو تسبيحه عن الشريك والند"[3].

الطباق بين ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، و﴿ الأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾، و ﴿ الظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ﴾ [4].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

يقول –تعالى ذكره– ﴿ سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أي: قدس ونزه الله – تعالى – اعتقادًا وقولًا وعملًا عمّا لا يليق بجنابه – سبحانه – ما في السموات من الملائكة وغيرهم والشمس والقمر والنجوم وَما فى الْأَرْضِ من الجبال، والبحار، والأنهار، والأشجار، والدواب، والطير، والنبات، وما بينهما من رياح وسحاب وغيره؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ وأسند التسبيح إليهم ليعم جميع ما فيهما من الموجودات عقلاء وغيرهم ﴿ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ أي: القادر الذي لا ينازعه ولا يمانعه شيء، والذي لا يفعل إلاَّ ما تقتضيه الحكمة [5].

﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ والله –تعالى– المالك المتصرّف في السماوات والأرض، وله السلطان والمشيئة التامة فيهما وحده، ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ وهو الذي يحيي من يشاء، ويميت من يشاء، ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وهو تامّ القدرة على كل شيء، لا يعجزه شيء، كائناً ما كان[6].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 3/ 471)؛ والجمل، مخطوطة الجمل (ج 3/ 83).
(2) ينظر النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (ج36/ 217)؛ والزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى (ج61/1).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 357).
(4) الطبري، جامع البيان (ج 23/ 169).
(5) ينظر: مقاتل، تفسير مقاتل (ج4/ 237)؛ ومجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر التفسير الوسيط (ج9/ 1278–1279).
(6) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2587).

"يقول تعالى ذكره: ﴿ هُوَ الأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء بغير حدّ، ﴿ وَالآخِرُ﴾ يقول: والآخر بعد كل شيء بغير نهاية. وإنما قيل ذلك كذلك، لأنه كان ولا شيء موجود سواه، وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها، كما قال جلّ ثناؤه: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلا وَجْهَهُ) . وقوله: ﴿ وَالظَّاهِرُ﴾يقول: وهو الظاهر على كل شيء دونه، وهو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه. ﴿ وَالبَاطِنُ﴾ يقول: وهو الباطن جميع الأشياء، فلا شيء أقرب إلى شيء منه، كما قال: " ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾** [ق:16]" [(1)].

وكان الرسول ﷺ يدعو بقوله: (اللهم أَنت الأَوَل فليس قبلك شيء، وأَنت الآخر فليس بعدك شيء، وأَنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأَنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأَغننا من الفقر)[(2)].

وختمت الآية بقوله – تعالى –: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ عالم كمال العلم وتمامه بكل ما كان وما هو كائن وما سيكون[(3)]

خامساً: المقاصد والأهداف:

1- المخلوقات جميعها مسبحة لله مقدسة له، في كل أزمانها، قولاً وفعلاً، طوعاً وكرهاً، سواءٌ بالنطق أو بلسان الحال ﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾ [الاسراء:44] [(4)].

فحري بالإنسان الذي كرمه الله –عز وجل– أن يديم ذكر الله حباً لله وتعظيماً، ولنيل ثواب الآخرة.

2- إن الله – تبارك وتعالى– الأول بلا ابتداء؛ فهو أزلي لم يسبقه عدم ولم يلحقه فناء.

3- خلق الكون ليس صدفة فإن الصنعة تدل على الصانع، وهذا يقتضي أن الكائنات كلها مخلوقة لله–تعالى–[(5)].

---

(1) الطبري، جامع البيان (ج23/ 168).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ، 4/ 2084: رقم الحديث 2713].

(3) مجمع البحوث ، التفسير الوسيط (ج9/ 1280).

(4) ينظر: مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1278)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج294/27).

(5) ينظر: قاسم، منار القاري شرح صحيح البخاري (ج147/4).

4- مظاهر القدرة والعلم في الآيات هي دلائل وبراهين ساطعة على ربوبيته -تعالى-، ومن ثم هي موجبات لألوهيته ، وهي مقتضية للبعث والجزاء[1].

5- علم الله -تعالى- محيط شامل فهو مطلع على خفايا النفوس ونياتها، مما يوجب الحياء منه -سبحانه-[2].

المطلب الثاني: الله خالق السموات والأرض

قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * لَهُ مُلْكُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ * يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ [الحديد: 4-6].

أولاً: المناسبات:

وبعد أن قررت الآيات السابقة أن حقيقة كل شيء مستمدة من الحقيقة الإلهية وصادرة عنها وكل شيء وهم ذاهب، حيث لا يكون ولا يبقى إلا اللّه، المتفرد بكل مقومات الكينونة والبقاء؟ وبعد إطلاق تلك الحقيقة الكبرى جعل يذكر كيف انبثقت منها حقائق الوجود الأخرى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

ثانياً: التحليل اللغوي:

﴿ يَلِجُ﴾: أصله: (ولج) يقال وَلَج في مَنزِلِه ووَلَجَ البيتَ يَلِجُ وُلُوجاً؛ فالكلمةٌ تدلُّ على دُخول شيء؛ فالله يعلم ما يدخل إلى الأرض من شيء قطّ[4].

﴿ يَعْرُجُ﴾ :عرج الشيء فهو عريج؛ أي ارتفع وعلا[5].

---

(1) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج261/5).

(2) ينظر: نوفل وآخرون، التفسير المنهجي (ج261/5).

(3) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج9/ 290).

(4) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 6/ 142): الطبري، جامع البيان (ج23/ 169).

(5) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 3/ 111).

﴿ يُولِجُ﴾: أولج الشيء في الشيء: أدخله فيه؛ فيولج: أي يدخل، والمراد: أنه يضيف الليل إلى النهار، والعكس بالعكس، فيتفاوت بذلك حال أحدهما زيادة ونقصاناً[1].

ثالثاً: البلاغة:

1-المقابلة بين ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ وبين ﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾.

2-﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ رد العجز على الصدر وهو من المحسنات البديعية[2].

رابعاً: الإعراب :

﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ الجملة حالية أو مستأنفة و﴿ الليل﴾ مفعول ﴿ يولج﴾ و﴿ في النهار﴾ متعلقان بيولج وما بعده عطف عليه[3].

خامساً: التفسير الاجمالي:

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ هو الذي أنشأ السموات السبع والأرضين، فدبرهنّ وما فيهنّ، في مقدار ستة أيام ولو شاء لخلقهما بلمح البصر، ثم استوى على عرشه، فارتفع عليه وعلا استواء يليق بجلاله من غير تمثيل ولا تكييف [4].

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ﴾ ما يدخل في الأرض كالماء، والكنوز، والأموات ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ كالنبات وغيره ﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ كالمطر، والثلج، والرزق، والملائكة ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ يعني: ما يصعد فيها من الملائكة، والأعمال الصالحة كقوله: ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ**﴾ [فاطر:10] ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ عالم بكم، وبأعمالكم، أينما كنتم لا تخفى عليه خافية

---

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج21/ 95)؛ والجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 272).

(2) الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 313).

(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 453).

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج 23/ 168)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 303).

في السماوات ولا في الأرض بعلمه وإحاطته ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ بصير بأعمالكم يحصيها عليكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة [1]

فهو سبحانه " رقيب عليكم، شهيد على أَعمالكم حيث أَنتم، وأَين كنتم، من بر أَو بحر، في ليل أَو نهار، في البيوت أَو القفار، الجميع في علمه على السواء، وتحت بصره وسمعه، فيسمع كلامكم ويرى مكانكم، ويعلم سركم ونجواكم"[2] .

يقول تعالى: ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ هو المتصرف في الموجودات جميعها كيف يشاء،

﴿ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ أي إليه وحده مرجع أمور الخلائق يوم الميعاد فيجازيهم على أعمالهم [3].

﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يقلّب الليل والنهار، ويقدرهما بحكمته كما يشاء، فتارة يطول الليل، ويقصر النهار، وتارة على العكس، وتارة يجعلهما معتدلين متساويين، وتتوالى الفصول الأربعة، بحكمته وتقديره لما يريده بخلقه[4].

﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ "أي هو العالم بالسرائر والضمائر، وما فيها من النوايا والخفايا، ومن كانت هذه صفته فلا يجوز أن يعبد سواه"[5].

سادساً: المقاصد والأهداف:

1- خلق الله السموات والأرض في ستة أيام، وهو قادر على خلقها بقوله (كن)؛ تعليم لعباده الصبر والأناة، والإتقان في العمل[6].

2- اثبات صفة الاستواء على العرش لله -جل وعلا- استواءً يليق بجلاله وجماله وكماله[7].

---

(1) ينظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي = بحر العلوم (ج3/ 401)؛ القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية (ج11/ 7307)؛ ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (ج343/2)؛ الصابوني، صفوة التفاسير للصابوني (ج3/ 303).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج8/ 9).

(3) ينظر الرازي، مفاتيح الغيب (ج 29/ 449)؛ الجلالين، تفسير الجلالين (ص 719).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2588).

(5) الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 303).

(6) ينظر نوفل، التفسير المنهجي (ج3/ 157).

(7) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج295/27).

3- لا بد للمؤمن أن يستشعر معية الله- تعالى -له فيتحقق له بذلك تقوى الله ومراقبته[1].

4- كل شيء بأمر الله -سبحانه- وحكمه، فهو مالك للدنيا وبيده مصيرنا في الآخرة، فلا ندعو ولا نرجو سواه[2].

المطلب الثالث: وجوب الإيمان بالله تعالى ورسوله

قال تعالى:﴿ **آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ * وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحديد: 7-9]

أولاً: المناسبات:

ولما قامت الأدلة على تنزيهه سبحانه، قال آمراً بالإذعان له ولرسوله ﷺ: ﴿ آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِه ﴾ ولما كان الإيمان أساساً، والإنفاق وجهاً ظاهراً، قال جامعاً بين الأساس والوجه الظاهر: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [3] .

ولما رغب في الإنفاق والإيمان، عجب ممن لا يبادر إليه، فقال:﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [4].

لما كان "فيهم الرسول يدعوهم إلى الإيمان، وقد بايعوه عليه وأعطوه ميثاقهم قال: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فما الذي يعوقهم عن الإيمان باللّه وهو ينزل على عبده آيات بينات تخرجهم من ظلمات الضلال والشك والحيرة إلى نور الهدى واليقين والطمأنينة؟" [5].

---

(1) ينظر: نوفل، التفسير المنهجي (ج3/ 157).
(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (295/27)؛ الجزائري، أيسر التفاسير (ج 261/5).
(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 438).
(4) ينظر: المرجع السابق، ج 7/ 439.
(5) قطب، في ظلال القرآن (ج9/ 294).

ثانياً: التحليل اللغوي:

﴿ آمِنُوا﴾ : أصله من الفعل :(أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق [1].

ومعاني المادة كلها ترجع إلي الاطمئنان.

﴿ مِيثَاقَكُمْ﴾ : من:(وثق) "والميثاق: العهد. وكأنه في الأصل اسم آلة من الوثوق، إذ به يكون الوثوق، والطمأنينة أو هو من الوثاق، كأن الذي يعطي العهد بشئ يوثق نفسه ويلزمها ما في العهد"[2].

ثالثاً: البلاغة:

1- ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ :"حذف مفعول أنفقوا للمبالغة في الحثّ على الإنفاق وعدم البخل بالمال"[3].

2-﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ استفهام غرضه التوبيخ والتعجب[4].

3-﴿ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ استعارة تمثيلية حيث استعار لفظ {الظلمات} للكفر والضلالة ولفظ {النور} للإيمان والهداية [5].

رابعاً: القراءات:

﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾

1-قراءة أَبي عمرو{ وَقد أُخِذَ ميثقكم } بضم الألف وكسر الخاء وضم القاف.

2-قراءة الباقين بفتح الألف والخاء والقاف[6].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 133).
(2) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 191).
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 456).
(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 369-370).
(5) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (3/ 317).
(6) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ج1/ 625).

فالحجة لمن فتح انه جعله فعلاً لفاعل فنصب ميثاقكم بتعدي الفعل إليه، والحجة لمن ضم أنه بنى الفعل للمجهول [1].

خامساً: التفسير الاجمالي:

يأمر الله –سبحانه– عباده بقوله: ﴿ آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ أقروا بوحدانية الله تعالى وصدقوا رسوله فيما جاءكم به عن ربكم، وأنفقوا مما هو معكم من المال على سبيل العارية، ثم بيّن ثواب الذين آمنوا فقال ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أي فالذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله منكم، وأنفقوا في سبيل الله، لهم الثواب الحسن عند ربهم في الجنة [2].

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ ﴾ وما الذي يمنعكم من الإيمان؟ ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ والرسول يدعوكم إلى ذلك، ويبين لكم الحجج والبراهين على صحة ما جاءكم به ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وقد أخذ الله ميثاقكم بأن تؤمنوا وأنتم في عالم الذر حين أخرجكم من ظهر أبيكم آدم، وبما أقام لكم في الكون والآفاق والأنفس من الأدلة على التوحيد[3].

﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. هذا ذكرٌ لبعض الأدلة والآيات الدالة علي وجوب الإيمان به، أي: هو – وحده – الذي ينزل على رسوله ﷺ معجزات ظاهرات ودلائل واضحات أكبرها وأعظمها القرآن الكريم ليخرجكم من الضلالة إلى الهدى، وإنه – سبحانه – شديد الرأفة عظيم الرحمة بكم حيث يسّر لكم طريق الخلود في الجنة ساحة رضوانه ومستقر رحماته[4] .

---

(1) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ج1/ 341).

(2) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 163–164)؛ والسمرقندي، تفسير السمرقندي = بحر العلوم (ج3/ 402).

(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 300)

(4) ينظر: ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز (ج4/ 349)؛ ومجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر، التفسير الوسيط (ج9/ 1284).

سادساً: المقاصد والأهداف:

1-وجوب الإيمان بالله -تعالى- والإنفاق في سبيله بأداء الزكاة المفروضة؛ فأصل الملك لله -تعالى-والعبد مستخلف في ماله؛ فليغتنم المؤمن الفرصة، ولينفق ماله في سبيل الله قبل أن تزال عنه النعمة إلى من بعده[1].

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه: [**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**][2]".

2- الإنفاق في سبيل الله يقوي الإيمان ويثبت عليه، فعلى المؤمن أن يتعاهد إيمانه[3] .

3- آيات القرآن البينات تخرج من ظلمات الشرك والكفر إلى نور الإيمان؛ فلا حجة للكفار بعد إقامة الحجة والبرهان على الناس بإرسال الرسل وإنزال الكتب [4].

4- "بيان لطف الله ورأفته ورحمته بعباده مما يستلزم محبته وطاعته وشكره"[5] .

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 304-305).

(2) ابن الأثير، جامع الأصول (ج1/ 393). صححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي وهو كما قالا، وقال الحافظ في " الفتح ": إسناده حسن.

(3) ينظر: نوفل، التفسير المنهجي (ج9/ 160).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 304-305).

(5) الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 264).

المطلب الرابع: الحث على الإنفاق في سبيل الله

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ* يَوْمَ تَرَى المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِم وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ اليَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾ . [الحديد: 10-12]

أولاً: المناسبات:

لما رغبهم في الإنفاق، رغبهم في المبادرة إليه، فقال: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ ولما فضل السابقين بالإنفاق، ووعد بالحسنى اللاحقين بحسن الاتباع، قال: ﷻ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾. ترغيباً فيما أعد من الجزاء المحقق المضاعف، ولما بين ما لهذا المقرض، بين وقته فقال: ﴿ يَوْمَ تَرَى المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِم وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ اليَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾ [1].

ثانياً: التحليل اللغوي:

﴿ مِيرَاثُ﴾ : من: (ورث) "وهو أن يكون الشّيءُ لقومٍ ثم يصيرَ إلى آخرين بنسبٍ أو سبب"[2].

وميراث السموات والأرض: ما فيها مما يورث بعد فناء أهلهما، إذ يكون ذلك كله لله وحده، كقوله: ﴿لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16][3].

﴿ قَرْضًا﴾ : أصله(قرض) القاف والراء والضاد أصلٌ صحيحٌ، وهو يدلُّ على القطع.

والقَرْض: ما تُعطيه الإنسانَ من مالك لتُقْضَاه، وكأنَّه شيء قد قطعتَه من مالك[4].

"إقراض الله قرضا حسناً هو التصدق الخالص لوجه الله الذى يجزى عليه أحسن الجزاء"[5].

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 441-443).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 6/ 105).

(3) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 214).

(4) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 5/ 71-72).

(5) الجمل، مخطوطة الجمل = معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن (ج3/ 342).

ثالثاً: البلاغة:

1- الايجاز في حذف ثاني الاستواءين، فقد حذف مضاف لوضوح الدلالة عليه تقديره: لا يستوي منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الإسلام ومن أنفق من بعد الفتح [1].

2- الاستعارة التصريحية في قوله: ﴿ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ أي طاعته[2].

4-"الدرجة :مستعارة للفضل لأن الدرجة تستلزم الارتقاء "[3].

5- الاستعارة التمثيلية في قوله –تعالى-: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ مثل لمن ينفق ماله لوجه الله بمن يقرض ربه قرضاً واجب الوفاء [4].

6-في قوله: "﴿ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ بعد قوله ﴿ بُشْرَاكُمُ اليَوْمَ ﴾ التفات من الخطاب إلى الغيبة" [5].

رابعاً: الإعراب:

﴿ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ :"(أولئك) مبتدأ والإشارة إلى من أنفق و(أعظم) خبر و(درجة) تمييز "[6].

خامساً: القراءات:

قَوْله ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى﴾

1- قرأ ابن عامر {وكل} بغير ألف رفعاً.

2- قرأ الباقون: {وكلا وعد الله الحسنى} على النصب[7].

فمن قرأ بالنصب اعمل (وعد)، ومن قرأ بالرفع ابتدأ (كلا)، وجعل الفعل الذي بعدها خبراً[8].

---

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 457).
(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 313).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 375).
(4) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/ 313).
(5) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 465).
(6) المرجع السابق، (ج9/ 456).
(7) ينظر: السبعة في القراءات (ص 625).
(8) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص ص341-342).

سادساً: التفسير الاجمالي:

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ أي: وما الذي يمنعكم من النفقة في سبيل الله،، ويوجب لكم أن تبخلوا، ﴿ وَ﴾ الحال أنه ليس لكم شيء، بل ﴿ للهِ مِيرَاثُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ فجميع الأموال ستنتقل من أيديكم أو تنقلون عنها، ثم يعود الملك إلى مالكه تبارك وتعالى [1].

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ "أي: لا يستوى من آمن وهاجر وأنفق ماله في سبيل الله قبل فتح مكة، ومن أنفق من بعد الفتح ذاك أنه قبل فتحها كان الناس في جهد وضيق "[2].

﴿ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ أي: أولئك الذين كتب الله لهم السبق في الإنفاق والقتال أرفع منزلة وأجل قدرا من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا،؛ لأنهم أنفقوا عند شدة الحاجة إلى النصرة بالنفس والمال لقلة المسلمين آنذاك وكثرة أعدائهم، فضلًا عن أنه ليس هناك ما ترغب فيه النفوس من الحصول على المغانم ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى﴾ أي: وكل فريق من الفريقين بشَّره الله ووعده الحسني، قيل: هي الجنة، وقيل: هي أعم من ذلك كالنصر والغنيمة في الدنيا.

﴿ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: وهو – سبحانه – بما تعملونه ظاهرا وباطنًا خيرًا أو شرًّا خبير به وعليم يجازيكم على حسبه، فهو وعد للمؤمنين الطائعين ووعيد للكافرين والمذنبين[3].

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ "من هذا الذي ينفق في سبيل الله راجياً الثواب فكأنه يقرض الله قرضاً حسناً، فيضاعف الله له نفقته في الدنيا والآخرة، وله أجرٌ كريم عند ربه تبارك وتعالى؟"[4] .

ثم أخبر تعالى عن المؤمنين الأبرار، وما يتقدمهم من الأنوار وهم على الصراط فقال:﴿ يَوْمَ تَرَى المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِم وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ أي اذكر يوم ترى أنوار المؤمنين والمؤمنات تتلألأ من أمامهم ومن جميع جهاتهم ليستضيئوا بها على الصراط، وتكون وجوههم

---

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ج1/ 838).
(2) المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 165).
(3) مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1285).
(4) نوفل، التفسير المنهجي (ج160/9).

مضيئة كإضاءة القمر في سواد الليل﴿ بُشْرَاكُمُ اليَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ أي ويقال لهم: أبشروا اليوم بجنات الخلد والنعيم، التي تجري من تحت قصورها أنهار الجنة﴿ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ باقين فيها أبدا ﴿ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ الذي لا فوز بعده لأنه سبب السعادة الخالدة[1].

قال الزمخشري: "وإنما قال بين أَيديهم وبأَيمانهم لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين، كما أن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ومن وراء ظهورهم"[2].

المقاصد والأهداف:

1-حث القرآن الكريم مرة أخرى في هذه الآيات على الإنفاق في سبيل الله، مظهراً الثواب المضاعف للصدقة، بحسب الأحوال والأشخاص، فللمنفق جزاء جميل، ورزق باهر، وهو الجنة يوم القيامة[3].

عن أَنسٍ، أَن رجلًا قال: **[يا رسول الله: إن لفلان نخلة، وأَنا أُقيم حائطي بها، فأْمره أَن يعطيني حتى أُقيم حائطي بها، فقال له النبي ﷺ: أَعطها إياه بنخلة في الجنة فأَبى، فأَتاه أَبو الدحداح[4] فقال: بعني نخلتك بحائطي. ففعل، فأَتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد ابتعت النخلة بحائطي. قال: " فاجعلهَا له، فقد أَعطيتكها. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " كم من عَذْقٍ رَدَاحٍ[5] لأَبي الدحداح في الجنة " قَالَهَا مِرَارًا. قَالَ: فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ، فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَتْ: رَبِحَ الْبَيْعُ]** [6].

وهكذا نري كيف يكون الإسراع في الخيرات عند الصحابة -رضوان الله عليهم- الذين هم خير قدوة لنا، ونلتمس منهم أسمى التضحيات في سبيل الله -عز وجل-.

2-الحياة ميدان تنافس وتسابق في الخير والطاعات، وبعض الأعمال أعظم أجراً من غيرها، فالإنفاق في المجاعات والشدائد والحروب أفضل منه في اليسر والعافية، وثواب الإنفاق أعظم لشدة الحاجة، لذا نفى الله -سبحانه- المساواة بين من أنفق من قبل فتح مكة وقاتل

---

(1) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 305)

(2) الزمخشري، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج4/ 475).

(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 307).

(4) ابن حنبل، مسند أحمد (ج19/ 464-465).

(5) "العذق: هو من التمر كالعنقود من العنب، الرداح: المثقل بثمره". مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1286).

(6) ابن حنبل، مسند أحمد (ج19/464-465). شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح .

الأعداء، وبين من أنفق من بعد الفتح وقاتل لأن المال كان أقل، والحاجة إلى النفقة أشد، والمسلمين قلة، أما بعد الفتح فكثر الخير، وقلّت الحاجة إلى الإنفاق، وكثر المسلمون [1]

3- وبخ الله تعالى أيضا على عدم الإنفاق في سبيل الله تعالى، وفيما يقرب من الله سبحانه، فالناس جميعا يموتون، ويخلفون أموالهم، وهي صائرة إلى الله تعالى، كرجوع الميراث إلى المستحق له[2]

4- الترغيب في الإنفاق في سبيل الله بمضاعفة الأجر حتى يكون الدينار بألف دينار عند الله تعالى وما عند الله خير وأبقى، وللآخرة خير من الأولى[3].

5- الإيمان والعمل الصالح سبب للنجاة واجتياز الصراط، حيث تكون بشائر السعادة لأهل الإيمان قبل دخولهم الجنة بتلقي الملائكة لهم، وإعطائهم كتبهم بإيمانهم ووجود نور عال يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يتقدمهم على الصراط إلى الجنة فلا تنالهم أهوال القيامة، ويدخلون الجنة، وذلك هو الفوز الأكبر [4].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ ﷺ: **[بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة]** [5].

---

(1) نوفل، التفسير المنهجي (ج161/9)؛ والجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 264)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 306).

(2) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 304).

(3) المرجع السابق، ج5/ 264.

(4) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج5/ 268)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 307).

(5) [ابن ماجه: سنن ابن ماجه، المساجد والجماعات/ المشي إلى الصلاة، 1/ 257: رقم الحديث 781] .حكم الألباني: صحيح.

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الحديد الآية(13-21)

المطلب الأول: يأس المنافقين من النجاة، واستحقاقهم جهنم

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد: 13-15].

أولاً: المناسبات :

لما عظم هذا الأجر الكريم ببيان ما لأهله في الوقت الكائن فيه، عظمه بما لأضدادهم من النكال[1] قال-تعالى-:﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ .

ولما توهموا أن المعاملة في الآخرة تجري كما تجري المعاملة في الدنيا على حسب صور الأعمال ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ [2].

ولما كان الشيطان سبباً لغرورهم قطعاً لطمعهم أن يكونوا مع المؤمنين يومئذٍ كما كانوا معهم في الحياة قال تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [3].

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 444).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 385/27) .

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 27/ 387).

ثانياً: التحليل اللغوي:

﴿ المُنَافِقُونَ﴾ : نافق الرجل نفاقاً: إظهاره الإسلام وإبطانه الكفر[1].

﴿ فِدْيَةٌ﴾ : "قولك: فديتُه أَفدِيه، كأنَّك تحميه بنفسك أو بشيء يعوِّض عنه"[2].

ثالثاً: البلاغة:

1- في قوله تعالى: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ﴾ استعارة تمثيلية، شبّه بقاء المنافقين في نفاقهم وظلامه بمن ضرب بينهم وبين النور الهادي بسور يحجب كل نور، وفيه استهزاء بهم [3].

2- المقابلة بين قوله﴿ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ وقوله ﴿ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ﴾ [4].

3- ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ فيها تهكم واستهزاء بالكافرين [5].

رابعاً: القراءات:

قوله :﴿ انْظُرُونَا ﴾

1-قرأ حمزة وحده (أنظِرونا) مقطوعة الألف مكسورة الظاء.

2-قرأ الباقون (انظرونا) موصولة الألف مضمومة الظاء.

الحجة لمن وصل أنه جعله من الانتظار، والحجة لمن قطع أنه جعله بمعنى التأخير[6].

قوله: ﴿فَاليَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾

1-قراءة ابن عامر في رواية هشام (لَا تُؤْخَذ).

2-قرأ الباقون {لَا يُؤْخَذ} بالياء[7].

---

(1) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 5/ 98).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 4/ 483).

(3) ينظر: درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 465)؛ السمرقندي، تفسير السمرقندي (ج1/ 29).

(4) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 313).

(5) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج3/ 313).

(6) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص341).

(7) ابن مجاهد، السبعة في القراءات(ص625).

خامساً: التفسير الإجمالي:

﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ "إن الله –تعالى– يعطي المؤمنين نوراً يوم القيامة على قدر أعمالهم يمشون به على الصراط، ويترك الكافرين والمنافقين بلا نور، فيستضيء المنافقون بنور المؤمنين، فبينما هم يمشون إذ بعث الله فيهم ريحاً وظلمة، فبقوا في الظلمة لا يبصرون مواضع أقدامهم فيقولون للمؤمنين: انتظرونا لنستضيء بنوركم"[1].

﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾ أَي: يقول المؤمنون أَو الملائكة للمنافقين والمنافقات: ارجعوا إلى المكان الذي قسم الله فيه النور، فاطلبوا من هناك نورًا لكم فإنكم لا تقتبسون من نورنا، أَو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا هذه الأنوار إذ ليس إلى الدنيا رجعة، أَو يقولون لهم تنحوا عنا[2] .

﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ "إنما المراد بذلك: سور يضرب يوم القيامة ليحجز بين المؤمنين والمنافقينَ، فإذا انتهى إليه المؤمنون دخلوه من بابه، فإذا استكملوا دخولهم أُغلِق الباب وبقي المنافقون من ورائه في الحيرة والظلمة والعذاب، كما كانوا في الدار الدنيا في كفر وجهل وشك وحيرة). [3]

﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ نفعل كما تفعلون من نطق بالشهادتين وصلاة وصيام وزكاة وحج ونحو ذلك من شعائر الإسلام ﴿ قَالُوا بَلَى﴾ كنتم معنا في الظاهر ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ﴾ ولكنكم أهلكتم أنفسكم بالنفاق، وانتظرتم بالمؤمنين شرًّا، وتربصتم بهم الدوائر، وشككتم في أَمر دينكم، حتى فاجأَكم الموت وأنتم على باطلكم، وخدعكم الشيطان، ولكنه كذبكم وضللكم وهو اليوم يتبرأ منكم.[4]

يقول تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَي: في هذا اليوم الشديد القاسي لا يَقبل الله منكم – أيها المنافقون – فداء تحفظون به أَنفسكم من نزول العذاب بكم ولو

---

(1) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 305).

(2) ينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر، التفسير الوسيط (ج9/ 1290).

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج8/ 18).

(4) ينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر، التفسير الوسيط (ج9/ 1290).

كان ملء الأرض ذهبًا ومثله معه كما لا يقبل الله ذلك من الذين كفروا ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي: إن النار – وحدها – هي المكان الذي تأوون إليه وتقيمون وتخلدون فيه خلودًا أبديًّا إذ هي – لا غيرها – أَولى وأَحق بكم أَو هي ناصركم ولا تنصركم إلا بإيلامها وسعيرها ﴿ وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾ أي: وقبح المرجع والمنقلب نار جهنم [1].

المقاصد والأهداف:

1- من صفات المنافقين في الدنيا وهي إبطان الكفر، والتربص بالمؤمنين للانقضاض عليهم عدم نصرتهم للدين، وشكهم في صحته [2].

2-"الإنسان هو الذي يختار الإيمان أو يختار النفاق والكفر، وكل واحد يجد جزاءه العادل يوم القيامة" [3].

3-مصير المنافقين جهنم فلا يقبل منهم فدية ولا أمل لهم في النجاة[4].

4- أهل النور يوم القيامة، هم الذين تسير قلوبهم وأحوالهم، وأقوالهم، وأقدامهم إلى الطاعات، والمنافقون لا يسيرون على الصراط إذا مشت بأهل الأنوار أقدامهم[5].

5-تقرير أن الفوز ليس ربح الشاة والبعير ولا الدار ولا البستان في الدنيا وإنما هو الزحزحة عن النار، ودخول الجنان يوم القيامة هذا هو الفوز العظيم[6]

---

(1) ينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر، التفسير الوسيط (ج9/ 1291).
(2) ينظر الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 312).
(3) نوفل، التفسير المنهجي (ج9/ 164).
(4) ينظر الزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 312).
(5) ابن القيم، التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم (ص 533).
(6) الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 268).

المطلب الثاني: سماع آيات الله يحيي القلوب الميتة

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ* اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: 16-17]

أولاً: المناسبات :

بعد أن ذكر فرق ما بين المؤمنين والمنافقين يوم القيامة، أردف هذا عتاب قوم من المؤمنين فترت هممهم عن القيام بما ندبوا له من الخشوع، ورقة القلوب بسماع المواعظ وسماع القرآن، ثم حذرهم أن يكونوا كأهل الكتاب الذين طال العهد بينهم وبين أنبيائهم فقست قلوبهم وأعرضوا عن أوامر الدين ونواهيه، ثم أبان لهم بضرب المثل أن القلوب القاسية تحيا بالذكر وتلاوة القرآن كما تحيا الأرض الميتة بالغيث والمطر[1].

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿ يَأْنِ﴾ : من (أني) بمعنى :حان وأدرك [2].

﴿ الأَمَدُ﴾ : "الغاية "[3].

ثالثاً: البلاغة:

1- بين قوله: ﴿ فقست) وقوله: (فاسقون) محسّن الجناس[4]، وهذا النوع فيه مركب مما يسمى(جناس القلب) [5] وما يسمى (الجناس الناقص)[6]، وقد اجتمعا في هذه الآية[7].

2-"الاستعارة التمثيلية: في قوله ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ استعارة تمثيلية، شبّه تليين القلوب بالذكر والتلاوة بعد قساوتها ونبوّها عن استماع الحق والعمل بأوامره بإحياء الأرض الميتة بالغيث [8]".

---

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 172).

(2) الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 271).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 137).

(4) الجناسُ: هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى. الهاشمي، جواهر البلاغة (ص 325).

(5) وإن اختلفا في ترتيب الحروف سمي جناس القلب. الصعيدي، بغية الإيضاح (ج4/ 645).

(6) وإن اختلفا في أعداد الحروف فقط سمي ناقصاً. المرجع السابق، ج4/ 643.

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 393).

(8) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 469-470).

رابعاً: الإعراب:

﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ الهمزة حرف استفهام ومضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره ﴿لِلَّذِينَ﴾ متعلقان بالفعل. ﴿آمَنُوا﴾ ماض وفاعله والجملة صلة، ﴿أَنْ تَخْشَعَ﴾ مضارع منصوب بأن ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ فاعله، والمصدر المؤول فاعل يأن ﴿لِذِكْرِ﴾ متعلقان بالفعل ﴿اللَّهِ﴾ لفظ الجلالة مضاف إليه[1].

خامساً: القراءات:

قوله:﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ﴾.

1-قرأ نافع وحفص بتخفيف الزاي.

2- قرأ الباقون بالتشديد[2].

سادساً: التفسير الإجمالي:

لما قدم المسلمون المدينة أَصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا، عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا فنزلت في ذلك [3] ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ ألم يجيء الوقت، ويحن الحين للذين آمنوا أَن يتمكن الإيمان في نفوسهم، ويخالط شغاف قلوبهم فتلين من جمودها وترق من قسوتها وغلظها، وتتحرر من جاهليتها وجهلها فتخشع لذكره - تعالى- وتخافه وتطمئن به، وتسارع إلى طاعته بالامتثال لأوامره، والانتهاء عما نهى عنه من غير توان ولا فتور ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ﴾ وتخشع لما نزل من القرآن الكريم، هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[4].

﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ نهى الله المؤمنين أَن يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى، لما تطاول عليهم الأَمد بدلوا كتاب الله الذي بأَيديهم واشتروا به ثمنًا قليلًا ونبذوه وراء ظهورهم، وأَقبلوا على الآراء المختلفة والأَقوال المؤتفكة، وقلدوا الرجال في دين الله، أَحبارهم ورهبانهم أَربابًا من دون اللَّه، فعند ذلك قست

---

(1) دعاس، إعراب القرآن الكريم (ج3/ 311).

(2) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/ 384).

(3) البغوي، معالم التنزيل (ج3/ 288).

(4) ينظر: مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1293).

قلوبهم، فلا يقبلون موعظة، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ أَي: في الأَعمال، فقلوبهم فاسدة، وأَعمالهم باطلة [1].

﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي اعلموا يا معشر المؤمنين أن الله يحيي الأرض القاحلة المجدبة بالمطر، ويخرج منها النبات بعد يبسها، وهو تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر وتلاوة القرآن، كما تحيا الأرض المجدبة فتعود بعد إجدابها مخصبة، كذلك تعود القلوب النافرة مقبلة يظهر فيها أثر الخشوع والطاعات ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ ﴾ أي وضحنا لكم الحجج والبراهين الدالة على كمال قدرتنا ووحدانيتنا ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي لكي تعقلوا وتتدبروا ما أنزل الله في القرآن[2].

سابعاً: المقاصد والأهداف:

يستنبط من الآيات ما يأتي:

1 – "إن خشية الله والخشوع لأوامره وأحكامه من صفات أهل الإيمان، وإن الإعراض عن آيات الله ومواعظه وشرائعه من خصال الفاسقين"[3].

2- الأرض تحيا بالغيث والقلوب تحيا بالعلم والمواعظ والتذكير بالله، الذي لا بد منه للمؤمنين حتى لا تقسوا قلوبهم فيفسقوا كما فسق أهل الكتاب ويكفروا كما كفروا[4].

3- الدنيا سبب لقسوة القلب، والبعد عن الخشوع وهي سبب الإعراض عن الله وتغيير الذمم، وتحريف أهل الكتاب الكلم من بعد مواضعه، ولا يؤثرها على الآخرة الباقية إلا ضعفاء العقول والنفوس[5].

4-"التحذير من الغفلة ونسيان ذكر الله-تعالى-"[6].

---

(1) ابن كثير، تفسير ابن كثير، (ج8/ 20).
(2) الصابوني، صفوة التفاسير(ج 3/ 308).
(3) الزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 317).
(4) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 271).
(5) ينظر: الحجازي، التفسير الواضح (ج3/ 619).
(6) الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 271).

المطلب الثالث: الصديقون والشهداء والصالحون خالدون في النعيم

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [الحديد: 18-19]

أولاً: المناسبات:

هذه الآية دخول على فضائل الأعمال، وبيان حال العاملين ودرجاتهم، بعد أَن عرضت الآية السابقة مظاهر قدرة الله وفضله، في إحياء القلوب وإثرائها بالإيمان والخير بعد الشر، والعطاء بعد الجفاء[1].

لما بين سبحانه وتعالى أن الصدقة كالبذر، بين الحامل عليها ترغيباً فيها، فقال عاطفاً ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [2].

وبعد ذكره السعداء ومآلهم اتبعه ذكر الأشقياء[3] فقال:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ .

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿ الْمُصَّدِّقِينَ﴾: (تصدق): أعطى الصدقة، و(الصدقة): ما يخرج من المال على وجه القربة، لأنها تظهر صدق العبودية[4].

﴿ الشهداء﴾: "(شهد) الشين والهاء والدال أصلٌ يدلُّ على حضور وعلم وإعلام"[5]. والشهيد الذي يقتل مجاهداً في سبيل الله لأن الملائكة تشهده أي تحضره، أو شهد ما أعده الله له[6].

ثالثاً: البلاغة:

﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ : والعندية مجازية مستعملة في العناية والحظوة[7].

---

(1) مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1296).
(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 450).
(3) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (27/ 175).
(4) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 432).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 3/ 221).
(6) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 405).
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 398).

رابعاً: القراءات:

قوله: ﴿ المُصَّدِّقِينَ وَالمُصَّدِّقَاتِ﴾

1-قراءة ابن كثير بتخفيف الصاد.

2-وقرأ الباقون بتشديدها[1].

خامساً: التفسير الإجمالي:

﴿ إِنَّ المُصَّدِّقِينَ وَالمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ إن المتصدقين والمتصدقات الذين بذلوا أَموالهم في وجوه الخير للمحتاجين، وإغاثة الملهوفين ومساعدة المنكوبين ابتغاءَ وجه الله قرضًا حسنًا خالصًا من الرياء، بعيدا عن التفاخر، والتكاثر - إن هؤلاء - يضاعف الله لهم أَجرهم ﴿ يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ الحسنة بعشر أَمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أكثر من ذلك لمن يشاءُ والله واسعٌ عليم، ولهم أَكثر من هذا أجرٌ كريم في نفسه ثمين في جوهره جدير أَن يتنافس فيه المتنافسون لذاته ومن غير مضاعفة فكيف إذا ضوعف أَضعافًا مطلقة[2].

يقول تعالى:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾ أي صدقوا بوحدانية الله ووجوده، وآمنوا برسله إيماناً راسخاً كاملاً، لا يخالجه شك ولا ارتياب ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي أولئك الموصوفون بالإيمان بالله ورسله، هم الذين جمعوا أعلى المراتب فحازوا درجة الصديقية والشهادة في سبيل الله ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ أي لهم في الآخرة الثواب الجزيل، والنور الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم. ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ ﴾ أي والذين جحدوا بوحدانية الله وكذبوا بآياته أولئك هم المخلدون في دار الجحيم[3].

سادسا: المقاصد والأهداف:

1-"المبادرة والمسارعة في الخير، فأجر المتصدقين عند الله عظيم"[4].

---

(1) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/ 384).

(2) مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1296).

(3) الصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/ 308-309).

(4) نوفل، التفسير المنهجي (ج166/9).

2-التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا، والدعوة إلى المسابقة في طلب مغفرة الذنب ودخول الجنة[1]

3- المؤمنون بالله ورسله هم الصدّيقون الكاملون في الصدق، إذ لا قول أصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة، والصديقون يتلون الأنبياء، والشهداء يتلون الصديقين، والصالحون يتلون الشهداء، وهؤلاء جميعا لهم الأجر العظيم. [2]

المطلب الرابع: الكافرون بالله ورسله هم أصحاب النار.

قال تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ* سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**﴾. [الحديد: 20-21].

أولاً: المناسبات:

قد جاءت هذه الآية بعد بيان حال الفريقين في الآخرة تكشف حقيقة الحياة التي اطمأَن إليها أَصحاب الجحيم، فهي زينة زائفة زائلة، تستهوى الجهال، وتغريهم بالمظاهر الخداعة[3].

"ولما أبان أن الآخرة قريبة، وفيها العذاب الأليم، والنعيم المقيم- حث على المبادرة إلى فعل الخيرات"[4] فقال: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ .

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿ غَيْثٍ ﴾ :الغيث: المطر[5].قال ابن فارس:"(غيث): الغين والياء والثاء أصلٌ صحيح، وهو الحَيَا النازل من السماء" [6].

---

(1) الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 274).
(2) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 318).
(3) ينظر: مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1299).
(4) المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 178).
(5) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 3/ 224).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 4/ 403).

﴿ الكُفَّارَ﴾ : والمراد بالكفار هنا الزراع، لأنهم يكفرون البذر، أي يغطونه بالتراب[1].

﴿ يَهِيجُ﴾ : قولهم: هاجَ البقلُ، إذا اصفرَّ ليَيْبَس. وأرضٌ هائجة: يَبِس بقلُها[2].

﴿ فَضْلُ﴾ : قال ابن فارس :"الفاء والضاد واللام :أصلٌ صحيح يدلُّ على زيادةٍ في شيء، ومن ذلك الفَضْل: الزِّيادة والخير"[3].

ثالثاً: البلاغة:

1- التشبيه التمثيلي في قوله –تعالى-: ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ فقد مثّل للحياة الدنيا في سرعة انقضائها، وقلّة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به ثم يكون حطاماً[4].

2-﴿ مَغْفِرَةٌ﴾ : أتت نكرة لتفيد التعظيم، وقدمت المغفرة على الجنة في الذكر؛ لأنها تطهير يمهد لدخول الجنة تقديمًا للتخلية على التحلية[5].

رابعاً: الإعراب:

«اعْلَمُوا» أمر وفاعله والجملة استئنافية لا محل لها «أَنَّمَا» كافة ومكفوفة «الْحَياةُ» مبتدأ «الدُّنْيا» صفة «لَعِبٌ» خبر «وَلَهْوٌ» معطوف على لعب «وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ» معطوفان أيضا وأن وما بعدها في تأويل مصدر سد مسد مفعولي اعلموا[6].

خامساً: التفسير الإجمالي:

"تتحدث الآيات عن حقيقة الدنيا، وتشير إلى أنها من محقرات الأُمور التي لا يركن إليها العقلاء فضلًا عن الاطمئنان بها "[7] ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ

---

(1) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 3/ 224).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 6/ 23).
(3) المرجع السابق، ج 4/ 508.
(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه (9/ 470).
(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 408)؛ ومجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1301).
(6) دعاس، إعراب القرآن الكريم (ج3/ 312).
(7) مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1299-1300) .

فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ﴾ "هذه حقيقتها فاللهو كاللعب لا يخلفان منفعة تعود على اللاهي اللاعب، والزينة سرعان ما تتحول وتتغير وتزول والتفاخر بين المتفاخرين مجرد كلام ما وراءه طائل أبداً والتكاثر لا ينتهي إلى حد ولا يجمع إلا بالشقاء والنصب والتعب ثم يذهب أو يذهب عنه فلا بقاء له ولا دوام وله تبعات لا ينجو منها صاحبها إلا برحمة من الله وإليكم مثل الحياة الدنيا إنها ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾ أي مطر ﴿ أَعْجَبَ الكُفَّارَ﴾ أي الفلاحين الذين كفروا بذرة بالتربة نَبَاتُهُ الذي نبت به أي المطر ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ﴾ بعد أيام ﴿ مُصْفَرًّا ﴾ ثم يهيج أي ييبس ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا يتفتت هذه هي الدنيا من بدايتها إلى نهايتها المؤلمة[1]".

﴿ وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ﴾ أي وفى الآخرة إما عذاب شديد دائم لمن انهمك في لذاتها، وأعرض عن صالح الأعمال، ودسّى نفسه بالشرك والآثام، وإما مغفرة من الله ورضوان من لدنه لمن زكّى نفسه وأخبت لربه وأناب إليه [2].

﴿ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ أي: إلا متاع يتمتع به وينتفع به، ويستدفع به الحاجات، لا يغتر به ويطمئن إليه إلا أهل العقول الضعيفة الذين يغرهم بالله الغرور[3].

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ تخاطب الآية المؤمنين أن يجعلوا الدنيا ميدان تنافس في الخير، وتسابق في العمل الصالح، فتقول لهم: سارعوا إلى مغفرة الله، وجنة الله، التي عرضها كعرض السماء والأرض، ولا يعلم حال هذه وتلك إلا الله، لأنها قرنت بالسماء للتعظيم[4].

﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾ أعدها الله للذين آمنوا بالله ورسله عن إخلاص في العقيدة، وصدق في الإيمان، واجتهاد في عمل الصالحات فشملهم بذلك الرضا، وتمّ لهم الفوز، مع جزيل الجزاء وكريم العطاء ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاءُ تفضلًا وإحسانًا ﴿ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ والله ذو الفضل العظيم الذي لا ينفذ بالعطاء، ولا يخضع لغاية أو أَهواء

---

(1) الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 273).

(2) تفسير المراغي (27/ 178).

(3) السعدي، تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص 841).

(4) نوفل، التفسير المنهجي (ج169/9).

سادساً: المقاصد والأهداف:

1- تحقير حال الدنيا، وتعظيم حال الآخرة، لذا وصف الله تعالى الدنيا بخمس صفات: أنها لعب وأنها لهو، وأنها زينة، وتفاخر بين أهلها وأنها تكاثر في الأموال والأولاد ثم شبهها في سرعة انقضائها وزوال جمالها بالزرع الذي يعجب الناظرين إليه، ثم لا يلبث أن يصير هشيما كأن لم يكن فالناس فيها إما إلى عذاب شديد دائم لأعداء الله، وإما إلى مغفرة من الله ورضوان لأوليائه وأهل طاعته[1].

2- "الدنيا عند المؤمن الصحيح فهي قنطرة الآخرة وممر لها يعمل فيها وينتفع ببعض مباهجها وزينتها ولكنه دائما يذكر الله ولا ينساه، ويستعين بالدنيا على تحصيل الثواب والأجر الذي ينفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"[2].

3- "الكافرون بالله ورسله، المكذبون بالرسل والمعجزات، هم أصحاب النار المخلّدون فيها المعذبون فيها، فلا أجر لهم ولا نور، بل عذاب مقيم وظلمة دائمة، لأنهم جمعوا بين الكفر وتكذيب الآيات"[3].

4- الترغيب في الآخرة وتشمير العزيمة للعمل لها، فالجنة مخلوقة جاهزة، ولكنها لا تنال الجنة ولا تدخل إلا برحمة الله تعالى وفضله، والله صاحب الفضل الواسع الكثير مما يدلل على عظم حال الجنة[4] .

5-"إذا صح أن يتفاخر أو يتكاثر أهل المعاصي بالأنساب والجاه، أو الأَموال والرجال فإن تفاخر المؤمنين ينبغي أَن يكون بالتواضع، والطاعة"[5].

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ : **[إنَّ اللهَ أوحَى إليَّ أَن تَواضَعوا حتى لا يَفْخَر أحدٌ على أَحد، ولا يبْغِيَ أحدٌ على أَحد]** [6]."

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 323).

(2) الحجازي، التفسير الواضح (ج3/ 620).

(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 323).

(4) المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 189)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 318-324).

(5) مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/1299-1300).

(6) [مسلم: صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار/الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل... 4/ 2198: رقم الحديث 64]

6- تستحثنا الآيات إلى السبق إلى مقتضيات المغفرة، ومؤهلات الفوز بالجنة لتنتقل بالعبد من التفاني في الحطام الزائل والمتاع الفاني إلى الإسراع في طلب النعيم المقيم، والمتاع الخالد، وهذا لا يعني عزلة المؤمن عن حياة الأرض، أو عمارتها، أو خلافتها بل استعلاؤه على الحطام الزائل[1].

(1) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج307/9)؛ ومجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ -1301).

المبحث الثالث

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الحديد الآية(22-29)

المطلب الأول: تعلق المصائب بالقضاء والقدر

قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ ﴾ [الحديد: 22-24]

أولاً: المناسبات:

بعد أن أبان أن متاع هذه الدنيا زائل فان، أتبع ذلك تهوين المصائب على المؤمنين، لتسعد قلوبهم وتطمئن، فلا يحزنوا على فائت، ولا يفرحوا بما يصل إليهم من لذاتها الفانية، والله غنى عن المختالين الفرحين [1].

ثانياً :التحليل اللغوي:

﴿ تَأْسَوْا﴾ : من(أسي)، يقال أَسِيتُ على الشيء آسَى أسىً، أي حزنتُ عليه[2].

ثالثا: الإعراب:

" ﴿ لِكَيْ لَا﴾ اللام حرف جر وكي حرف مصدري ونصب ولا نافية تَأْسَوْا مضارع منصوب والواو فاعله والمصدر المؤول من كي والفعل في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف ﴿ عَلَى مَا﴾ متعلقان بالفعل ﴿ فَاتَكُمْ﴾ ماض ومفعوله والفاعل مستتر والجملة صلة، ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا﴾ معطوف على ما قبله ﴿ بِمَا﴾ متعلقان بالفعل ﴿ آتَاكُمْ﴾ ماض ومفعوله والجملة صلة"[3].

---

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 180).

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 106).

(3) دعاس، إعراب القرآن الكريم (ج3/ 313).

رابعاً: القراءات:

قَوْله :﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾

1-(بِمَا أتكم) قراءة أبي عمرو بألف مقصورة.

2- الْبَاقُونَ قرؤا (بما ءاتكم) ممدوداً[1].

خامساً: التفسير الإجمالي:

"يقول تعالى مخبرا عن عموم قضائه وقدره: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ وهذا شامل لعموم المصائب التي تصيب الخلق، من خير وشر، فكلها قد كتبت في اللوح المحفوظ، صغيرها وكبيرها، وهذا أمر عظيم لا تحيط به العقول.

وقوله: ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ "يقول تعالى ذكره: إن خلق النفوس، وإحصاء ما هي لاقية من المصائب على الله سهل يسير"[2].

﴿ لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ "فلا يأسوا ويحزنوا على ما فاتهم، مما طمحت له أنفسهم وتشوفوا إليه، لعلمهم أن ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ، لا بد من نفوذه ووقوعه، فلا سبيل إلى دفعه، ولا يفرحوا بما آتاهم الله فرح بطر وأشر، لعلمهم أنهم ما أدركوه بحولهم وقوتهم، وإنما أدركوه بفضل الله ومنه، فيشتغلوا بشكر من أولى النعم ودفع النقم، ولهذا قال: ﴿ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أي: متكبر فظ غليظ، معجب بنفسه، فخور بنعم الله، ينسبها إلى نفسه، وتطغيه وتلهيه[3] .

﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ﴾ يشِحُّون ولا يقومون بإخراج حق الله الذي أوجبه عليهم، وهم مع بخلهم به أيضا يأمرون الناس بالبخل" ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ أي: يعرض عن الإنفاق في سبيل الله، وإخراج الزكاة، والإيمان بالله وبرسوله ﴿ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ﴾ أي: الغني عن ماله ونفقته، الحميد إلى خلقه بما أنعم عليهم من نعمه العظيمة[4] .

---

(1) ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ج1/ 627).

(2) الطبري، جامع البيان (ج23/ 197).

(3) مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1301).

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج23/ 199)؛ وابن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (ج11/ 7331).

سادساً: المقاصد والأهداف:

1- "تقرير عقيدة القضاء والقدر"[1]لأن" كل ما في الكون بأمر الله تعالى، وكل المصائب معلومة لله تعالى، مكتوبة في اللوح المحفوظ قبل إيجاد الخليقة"[2].

2- لا يصِيب الناس شيء من المصائب إلَا وهو مكتوب عند الله، ولذا أَخبرهم تعالى بأَنها ستقع، ليكونوا مستعدِين لها وقت نزولها بهم، لأَن ذلك يعِينهم على الصبر عليها [3].

3-"وفي الآية دلالة خلق أفعال العباد؛ لأن اسم المصائب يقع على ما للخلق فيه صنع كما يقع على ما لا صنع لهم فيه، ثم أضاف اللَّه تعالى خلقها إلى نفسه مطلقا بقوله: (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا)، دل أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى"[4].

4- قوله تعالى: ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى مَا فاتَكُمْ ﴾ فيه دليل على الرضا في الشدة والرخاء[5].

5- ذم الاختيال والفخر والبخل[6].

المطلب الثاني: الحديد رمز القوة الرادعة في دار الإسلام

قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحديد: 25]

أولاً: المناسبات:

ترى الباحثة أن مناسبة الآية لما قبلها أن الله تعالى ذكر في الآية السابقة صنفاً قد ذمه لأن ديدنه ودعوته البخل، ثم ذكر في الصورة المقابلة أرقى وأخصب أرض للعطاء والبذل والإيثار هم رسل الله الكرام قال تعالى:" ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ

---

(1) الجزائري، أيسر التفاسير(ج 5/ 277).
(2) الزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 328).
(3) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج7/ 549).
(4) الماتريدي، تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (ج9/ 532).
(5) التستري، تفسير التستري (ص 163).
(6) المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 189).

وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ﴾ فهي دعوة في مقابلها دعوة، دعوة مستندها البخل والركون الى الدنيا وشريعتها الأهواء، ودعوة مستندها والعطاء ومنهجها الشريعة المحققة للعدل .

ولما كان الناس فريقين فريقاً يقوده العلم والحكمة، وفريقاً يقوده السيف والعصا، فالعدل والقانون لا بد له من حام يحميه وعدّة داخل البلاد وفى خارجها فأعقبه بقوله: ﴿ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [1]

ثانياً: التحليل اللغوي:

﴿ **بأس**﴾ : "القوة والشدة ويطلق على الحرب كما يطلق على العذاب"[2].

ثالثاً: البلاغة:

﴿ رُسُلَنَا﴾ : "جمع (الرسل) لإفادة أن ما جاء به محمد ﷺ ليس بدعاً من الرسل، وأن مكابرة المنافقين عماية عن سنة الله في خلقه فتأكيد ذلك مبني على تنزيل السامعين منزلة من ينكر أن الله أرسل رسلاً قبل محمد ﷺ لأن حالهم في التعجب من دعواه الرسالة كحال من ينكر أن الله أرسل رسلاً من قبل" [3].

رابعاً: الإعراب:

(وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) ":الواو عاطفة وأَنْزَلْنَا فعل وفاعل والْحَدِيدَ مفعول به وفِيهِ خبر مقدّم وبَأْسٌ مبتدأ مؤخر والجملة حالية من الحديد وشَدِيدٌ صفة أي فيه قوة ومنعة [4].

خامساً: التفسير الإجمالي:

قال تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ﴾ لقد كان فضلنا على الخلق، وإنعامنا عليهم أَن أَرسلنا رسلنا من الملائكة إلى الأَنبياء، أو من الأَنبياء إلى أُممهم داعين ومرشدين وأَيدناهم بالمعجزات، والحجج الباهرات الواضحات النى تؤكد صدقهم، وتحتم تصديقهم، وذلك ليدعوا الناس إلى الخير ويوجهوهم للهداية وسلامة السلوك الذي يكفل لهم راحة دنياهم، وسلامة آخرتهم، وأنزلنا مع الرسل الكتب التي تحفظ رسالتهم،

---

(1) المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 182).
(2) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 1/ 149).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 415).
(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 473).

وتشرح دعوتهم، وتؤكد صدقهم من التوراة والإنجيل، والقرآن، وسائر الكتب والألواح والصحف السماوية التي نزلت مع الرسل، كما أَنزلنا آلة الوزن ليلتزم الناس بالعدل، ويقوم عليه التعاون والتعامل، ويمتنع الظلم والعدوان[1].

﴿ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي "وخلقنا الحديد مع المعادن، وعلّمنا الناس صنعته، وجعلناه رادعا لمن أبي الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، ففيه قوة رادعة، وفيه منافع للناس ينتفعون به في كثير من حاجاتهم ومعايشهم، كأدوات الطعام ومرافق المنازل وإقامة المباني والعمارات، ومرافق الحياة الاقتصادية وآلات الزراعة، وأدوات الصناعة السلمية والحربية، الخفيفة والثقيلة من آلات وأسلحة وفطارات وبواخر وطائرات وسيارات وغيرها. فكلمة الحديد إشارة إلى القوة الرادعة لتنفيذ أحكام الشريعة بين المسلمين ومن يتعايش معهم في داخل الدولة، ولجهاد الأعداء الدين يعتدون على حرمات الدين وبلاد الإسلام ويعرقلون انتشاره في العالم...

﴿ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيْبِ﴾ أي إنما فعل الله ذلك ليعلم علم مشاهدة ووجود من ينصر دينه وينصر رسله بإخلاص ونية صالحة، باستعمال الحديد، في أسلحة الجهاد ومقاومة الأعداء"[2].

﴿ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أَي: إنه الله قادر لا يعجزه أمر ولا يفوته هارب منيع لا يغلبه غالب ولا يدركه طالب وهذا تذييل جاءَ تحقيقًا للحق، وتنبيهًا على أن التكاليف ليست لحاجته – تعالى – إلى نصرتهم في إعلاء كلمته، وإظهار دينه، بل إنما جاءَ ذلك ليصلوا بالتكاليف إلى الثواب، فإن الله غنى بقدرته وعزته عمَّا سواه في كل ما يريده. [3]

خامساً– المقاصد والأهداف:

1– النعمة الالهية على الناس بإرسال الرسل وإنزال الكتب، أخبر الله أنه أرسل نوحاً وإبراهيم، وجعل النبوة في نسلهما، فجعل بعض ذريتهما الأنبياء، وأوحى إليهم الكتب المنزّلة من السماء: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان [4].

---

(1) مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1305).

(2) الزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 332).

(3) مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1305).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 341)؛ الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 277).

2- الحث على العدل، فخَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَمنعهم منِ الظُّلْمِ هِدَايَةُ الْقُرْآنِ، وَيَلِيهِمْ مَنْ يَصُدُّهُمُ الْعَدْلُ الَّذِي يُقِيمُهُ السُّلْطَانُ، وَشَرُّهُمْ مَنْ لَا عِلَاجَ لَهُ إِلَّا بقوة الحديد [1].

3-الحديد رمز القوة الرادعة لكفالة احترام الأحكام في دار الإسلام، ولتأديب المعتدين والمعادين لشرع الله ودينه وحرمات أهله وديارِه، فقوة الحديد لحفظ الكتاب والميزان وحمل الناس عليهما [2].

4- وفي الحديد منافع كثيرة للناس في شؤون معايشهم وتحقيق حاجياتهم في المنازل والمصانع والمعامل والمباني والأسلحة وآلات الزراعة ووسائل النقل والمواصلات البرية والبحرية والجوية[3].

المطلب الثالث: جعل الله النبوة في نسل نوح وإبراهيم

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ * ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [الحديد: 26-27]

أولاً: المناسبات:

بعد أن ذكر أنه أرسل الرسل بالبينات والمعجزات، وأنه أنزل الميزان والحديد، وأمر الخلق بأن يقوموا بنصرة رسله- أتبع ذلك ببيان ما أنعم به على أنبيائه من النعم الجسام، فذكر أنه شرّف نوحا وإبراهيم عليهما السلام بالرسالة، ثم جعل فى ذريتهما النبوة والكتاب، فما جاء أحد بعدهما بالنبوة إلا كان من سلائلهما [4].

---

(1) ينظر: رضا، تفسير المنار (ج11/ 222)؛ والمراغي، تفسير المراغي (ج27/ 190).

(2) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 333) ابن باديس، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص 250).

(3) الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 334).

(4) المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 184).

ثانياً: التحليل اللغوي:

﴿ذُرِّيَّتِهِمَا﴾: والذرية: ولد الإنسان الذكر والإنثي، ويقال للجمع أيضا ذرية، وتجمع الذرية علي الذريات والذراري[1].

﴿قَفَّيْنَا﴾: (قفي) القاف والفاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على إتْباعِ شيءٍ لشيء[2].

﴿آثَارِهِمْ﴾: أثر) الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي[3].

يقال لكل ما يستدل به علي شئ: أثر وأثار[4].

﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾: الجذر الثلاثي للكلمة: (رهب) الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدلُّ على خوفٍ، والآخَر على دِقّة وخِفَّة.

فالأوَّل الرَّهْبة: تقول رهِبْت الشيءَ رُهْباً ورَهَباً ورَهْبَة. والترهُّب: التعبُّد[5].

وراهب النصاري: من يعتزل في دير ويتخلي للعبادة، والجمع رهبان الرهبانية: حالة الراهب وطريقته[6].

قولهم: أبْدعْتُ الشيءَ قولاً أو فِعلاً، إذا ابتدأتَه لا عن سابق مثال[7].

﴿ابْتَدَعُوهَا﴾: أي أحدثوها وألزموا أنفسهم بها ولم نفرضها عليهم[8].

---

(1) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 139).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 5/ 112).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 53).
(4) الجمل، مخطوطة الجمل (ج 1/ 55).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 2/ 447).
(6) ينظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 2/ 222).
(7) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 1/ 209).
(8) نظر: الجمل، مخطوطة الجمل (ج 1/ 159).

ثالثاً: البلاغة:

عطف الرحمة على الرأفة من عطف العام على الخاص ؛لاستيعاب أنواعه بعد أن اهتم ببعضها[1]

رابعاً: التفسير الإجمالي:

ولقد أرسل نوحًا وإبراهيم، وجعل في ذريتهما النبوة، وأنزل عليهم الكتب المقدسة

ثم قال – تعالى –: ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ أي: فمن هذه الذرية مهتدٍ مستجيب لدعوة رسوله،، وكثير منهم، متنكبون طريق الهداية والطاعة [2].

ثم أتبع بعدهم في الزمان رسلنا، واحدا بعد الآخر، ثم خصّ الله تعالى عيسى ابن مريم بالاتباع تشريفا له، ومن صفات عيسى عليه السّلام: أن الله جعل في قلوب أتباعه الخلّص: وهم الحواريون وأنصارهم رقّة في الطبع، ورحمة بالخلق، خلافا لليهود القساة، لكنهم ابتدعوا الرهبانية من جهة أنفسهم: وهي الانقطاع للعبادة ورياضة الروح واعتزال الناس، ولم يشرعها الله لهم ولم يأمرهم بها، ولكنهم قصدوا من ذلك ابتغاء رضوان الله،، ولم يرعوها حق الرعاية، بل غيّروا وبدّلوا، فأعطينا المؤمنين منهم إيمانا صحيحاً ثوابهم الذي يستحقونه بالإيمان، وكثير من هؤلاء المترهبين فاسقون خارجون عن حدود الله وطاعته، يأكلون الأموال بالباطل، وينحرفون في سلوكهم[3].

خامساً: المقاصد والأهداف:

1- علو مكان نوح وإبراهيم عليهما السلام، وجعل النبوة في نسلهما، فقد كان من ذريتهما الأنبياء، الذين أوحى الله إليهم الكتب المنزّلة من السماء: كالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان[4]

2-"الرسالات والرسل إنما بعثهم الله –سبحانه–لاستقامة الحياة"[5]

---

(1) ينظر: المرجع السابق، (ج27/ 420-421).
(2) ينظر: مجمع البحوث، التفسير الوسيط (ج9/ 1306)
(3) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2603)، (ج9/ 1306)
(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 341).
(5) نوفل، التفسير المنهجي (9/ 174).

3-" ابتدع أتباع عيسى الرهبانية (الفعلة المنسوبة إلى الرهبان) من قبل أنفسهم، ولم يفرضها الله عليهم ولا أمرهم بها، لكن ابتدعوها ابتغاء رضوان الله، فما قاموا بها حق القيام"[1].

4- تحريم البدع والابتداع فلا رهبانية في الإسلام ولكن يعبد الله بما شرع، فالله سبحانه وتعالى ذم من لم يرع قربة ابتدعها لله تعالى حق رعايتها، فكيف بمن لم يرع قربة شرعها الله لعباده، وأذن بها، وحث عليها؟ [2]

5- ثناء الله على عيسى بن مريم وأتباعه بحق الحواريين وغيرهم إلى أن غيرت الملوك دين المسيح وضل الناس وأصبحوا فاسقين عن دين الله تعالى. [3]

المطلب الرابع: الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ** ﴾ [الحديد: 28-29].

أولاً: المناسبات:

"بعد أن ذكر سبحانه أن من آمنوا من أهل الكتاب إيمانا صحيحا لهم أجرهم عند ربهم- ذكر هنا أن من آمنوا منهم بعيسى أولا وبمحمد ﷺ ثانيا يؤتيهم أجرهم مرتين، لإيمانهم بنبيهم، ثم بمحمد من بعده، ثم ذكر أن النبوة فضل من الله ورحمة منه لا يخص به قوما دون قوم، فهو أعلم حيث يجعل رسالته، لا كما يقول اليهود: إن الوحى والرسالة فينا لا تعدونا إلى سوانا، فنحن شعب الله المختار، ونحن أبناء الله وأحباؤه"[4].

لما أوضح الله تعالى الأجر والثواب واحد لكل من آمن بالرسل المتقدمة، وأكمل إيمانه بخاتم الرسل محمد ﷺ، بين أن النبوة فضل من الله ورحمة، لا تختص بقوم دون قوم، فالله أعلم

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 342).

(2) ينظر: ابن القيم، التفسير القيم= تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص532)؛ والجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 281).

(3) الجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 280).

(4) المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 187).

حيث يجعل رسالته، ولا يصح قول اليهود: إن الرسالة فينا دون غيرنا، ونحن أبناء الله وأحباؤه، ونحن شعب الله المختار[1].

ثانياً: التحليل اللغوي :

﴿ كِفْلَيْنِ﴾: الكِفْل :الضِّعف من الأجر[2].

﴿ العَظِيمِ﴾: من (عظم) من الكِبَر والقُوّة[3].

"والله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم فلا يقدر مخلوق أن يثني عليه كما ينبغي له ولا يحصى ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه" [4].

ثالثاً: البلاغة:

﴿ يَقْدِرُونَ﴾ : "مستعار لمعنى: ينالون، وأن الفضل بيد الله، فهو الذي فضلهم، ويكون ذلك كناية عن انتفاء الفضل عن أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم"[5].

التفسير الإجمالي:

"بين الله –تعالى– ثواب المؤمنين بعيسى ومحمد عليهما الصّلاة والسّلام، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي يا أيها الذين صدّقوا بوجود الله ووحدانيته، وصدّقوا رسوله من مؤمني أهل الكتاب: اليهود والنصارى، خافوا الله تعالى، بترك ما نهاكم عنه، وأداء ما أمركم به ﴿ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وآمنوا برسوله محمد ﷺ، يعطكم الله نصيبين أو ضعفين من رحمته، بسبب اكتمال إيمانكم، ويزيدكم على ذلك أنه يجعل لكم نورا تمشون به على الصراط، تهتدون به في الآخرة، ويغفر لكم ذنوبكم، والله واسع المغفرة والرحمة"[6]

﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ يعلم –تعالى– ذكره المؤمنين به وبمحمد ﷺ من أهل الكتاب، بأنه

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 337).
(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج 5/ 188).
(3) ينظر: المرجع السابق، ج 4/ 355.
(4) السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى (ص 63).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/ 431).
(6) الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2604).

يفعل بكم هذا لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله الذي آتاكم وخصكم به، لأنهم كانوا يرون أن الله قد فضّلهم على جميع الخلق، فأعلمهم الله جلّ ثناؤه أنه قد آتى أمة محمد ﷺ من الفضل والكرامة، ما لم يؤتهم [1].

المقاصد والأهداف:

1- تعظيم حال محمد ﷺ في نبوته وشرعه وكتابه، وأمر أهل الكتاب بالمبادرة إلى الإيمان برسالته خاتمة الشرائع الإلهية دل عليها قوله –تعالى– ﴿ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ على أنه لا بد وأن يكون إحسانه عظيما [2].

عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما: أَن رسول اللَّه ﷺقال: **[إنما بقاؤُكم فيمن سلف من الأُمم، كما بين صلاة العصر إِلى غروب الشمس، أُوتي أَهل التوراة التوراة، فعَمِلُوا بِهَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ثم عجزوا، فأُعطوا قيراطًا قيراطًا، ثم أُوتي أَهل الإنجيل الإنجِيل، فعملوا به حتى صليت العصر ثم عجزوا، فأُعطوا قيراطًا قيراطًا، ثم أُوتيتم القرآن، فعملتم به حتى غربت الشمس، فأُعطيتم قيراطين قيراطينِ، فقال أَهل الكتاب: هؤُلاء أَقل منَّا عملًا وأَكثر أَجرًا، قال اللَّه: هل ظلمتكم من حقّكم شيئًا؟ قالوا: لا، قال: فهو فضلي أُوتيه من أَشاء)**[3].

2- إبطال مزاعم أهل الكتاب في احتكار الجنة لهم، وإعلامهم بأنهم محرومون منها ما لم يؤمنوا برسول الله ويتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وبيان أن النبوة ليست مختصة بهم، فلا يمكنهم حصر النبوة والرسالة فيهم، لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده، ولا اعتراض عليه في ذلك [4] .

3- إن أهل الكتاب الذين آمنوا برسلهم وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم يضاعف لهم الأجر عند ربهم[5].

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج23/ 213-214)؛ وابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز (ج4/ 356).
(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج27/ 345).
(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب التوحيد/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا، 9/ 155: رقم الحديث 156]
(4) ينظر الزحيلي، التفسير المنير (ج27/ 345)؛ والجزائري، أيسر التفاسير (ج 5/ 281).
(5) المراغي، تفسير المراغي (ج27/ 190).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبوات والرسالات، سيد العابدين والشاكرين والذاكرين، أحمده –سبحانه على نعمته العظيمة أن وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، راجية الله –عز وجل– أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم والإسلام والمسلمين.

وهذه أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها خلال البحث:

أولاً: النتائج:

1–المقاصد القرآنية تهدف إلى إقرار العبودية لله تعالى، وتحقيق مصلحة الإنسان في الدارين.

2–إبراز مقاصد وأهداف آيات الدراسة كون القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد للبشرية جميعاً.

3–تأكيد إعجاز هذا الكتاب وصلاحيته لكل زمان ومكان من خلال الدراسة التحليلية للسور موضوع الدراسة.

4–إقامة العدل والإنصاف، هي من أمهات أهداف الرسالة المحمدية.

5–الحياة ميدان تنافس وتسابق في الخير والطاعات، وبعض الأعمال أعظم أجراً من غيرها، فالإنفاق في المجاعات والشدائد والحروب أفضل منه في اليسر والعافية، وثواب الإنفاق أعظم لشدة الحاجة.

6– وجوب شكر الله على آلائه ونعمه العظيمة في الدنيا والآخرة، وإن مصير نعم الدنيا إلى الفناء، فلا بد للبشر ألا ينسوا الاستعداد للحياة الباقية بفعل الصالحات.

7–كل شيء في الكون موزون بقدرٍ وبحكمة، وكل عناصر الكون تسير مستقيمةً في منظومة الكون المتكاملة لأنه لا دخل للإنسان فيها.

8– إن الأسباب مهما تكن قوية محكمة فإن النتائج بيد الله تعالى؛ لأن كل الكون في سلطان الله تعالى .

9–الجن مخاطبون بالتكاليف الشرعية كالأنس تماماً، فهم مكلفون مأمورون منهيون، مثابون معاقبون كالإنس سواءً.

10– الأرض تحيا بالغيث والقلوب تحيا بالعلم والمواعظ والتذكير بالله، الذي لا بد منه للمؤمنين حتى لا تقسوا قلوبهم، فيفسقوا كما فسق أهل الكتاب.

11- الدنيا سبب لقسوة القلب، والبعد عن الخشوع وهي سبب الإعراض عن الله وتغيير الذمم، وتحريف أهل الكتاب الكلم من بعد مواضعه، ولا يؤثرها على الآخرة الباقية إلا ضعفاء العقول والنفوس .

ثانياً: أهم التوصيات:

1- أوصي نفسي والجميع بتقوى الله -تعالى-،والاستقامة على دينه فهو مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة.

1- مواصلة البحث في القرآن الكريم لاستنباط هداياته، وإعجازه، وإرشاداته.

2- اختصار هذه السلسلة المباركة، وطباعتها بشكل ميسر.

4- الحرص على عمارة الأوقات، بأفضل الطاعات لا سيما طلب العلم، والتسلح بسلاحي الصبر والشكر، مع علو الهمة في ذلك.

5- ووصية غالية لإخواني وأخواتي حملة العلوم الشرعية بضرورة تزكية هذا العلم، وتوظيف كل طاقاتهم في الدعوة إلى الله تعالى، مستخدمين أحدث الوسائل الحديثة، وأرقى الأساليب التربوية في توصيل رسالتهم الخالدة.

وأخيراً الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وصلى اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

ابن الأثير، المبارك بن محمد. (1972م). *جامع الأصول في أحاديث الرسول*. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. ط1. (د.م): مكتبة دار البيان.

أحمد بن محمد. (2002م). *البحر المديد*. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأزدي، مقاتل بن سليمان. (1423هـ). *تفسير مقاتل بن سليمان*. تحقيق: عبد الله شحاته. ط1. دار إحياء التراث: بيروت.

الأزهري، محمد بن أحمد. (2001م). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

آل غازي، عبد القادر بن ملّا حويش. (1965م). *بيان المعاني*. ط1. دمشق: مطبعة الترقي.

الألباني، محمد ناصر الدين. (2000م). *صحيح الترغيب والترهيب*. ط1. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. (1415هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الإمام مالك، ابن أنس بن مالك. (1985م). *موطأ الإمام مالك*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الإمام مسلم، ابن الحجاج القشيري .(د.ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الإيجي، محمد بن عبد الرحمن. (2004م). *جامع البيان في تفسير القرآن*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. (د.م): دار طوق النجاة.

البزار، أحمد بن عمرو. (2009م). *مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار*. تحقيق عادل بن سعد، وآخرون. ط1. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

البغدادي. أحمد بن موسى. (1400هـ). *كتاب السبعة في القراءات*. تحقيق: شوقي ضيف. ط2. مصر: دار المعارف.

البغوي، الحسين بن مسعود. (1420هـ). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى. (1998م). *كتاب الكليات*. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري. (د. ط). بيروت: مؤسسة الرسالة.

البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر. (1995 م). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

بن خالويه، الحسين بن أحمد. (1401هـ). *الحجة في القراءات السبع*. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. ط4. بيروت: دار الشروق.

البيضاوي، عبد الله بن عمر. (1418هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البيلي، أحمد أحمد عبد الله .(2005م). *من بلاغة القرآن*. (د. ط). القاهرة: نهضه مصر.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (1410هـ). *شعب الإيمان*. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد بن عيسى. (1975م). *سنن الترمذي*. تحقيق: أحمد شاكر. ط2. مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

التُستري، سهل بن عبد الله. (1423 هـ). تفسير التستري. تحقيق: محمد باسل عيون. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الثعلبي، أحمد بن محمد. (2002م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الجزائري، جابر بن موسى. (2003م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. ط5. المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

ابن الجزري، محمد بن محمد. (1351هـ). *غاية النهاية في طبقات القراء*. (د. م): مكتبة ابن تيمية.

ابن الجزري، محمد بن محمد. (د.ت). *النشر في القراءات العشر*. تحقيق: علي محمد الضباع. (د.م): المطبعة التجارية الكبرى .

ابن جزي، محمد بن أحمد. (1416 هـ). *التسهيل لعلوم التنزيل*. المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. الطبعة: الأولى. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.

الجمل، حسن عز الدين بن حسين. (2008م). *مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن*. (د.ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

الحاكم، محمد بن عبد الله (1990م). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حبان، محمد بن حبان. (1393هـ). *الثقات*. ط1. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.

الحجازي، محمد محمود. (1413هـ). *التفسير الواضح*. ط 10 . بيروت: دار الجيل الجديد.

الحدوشي، عمر بن مسعود (1420هـ). *إعلام الخائض بجواز مس المصحف للجنب والحائض*. ط1. (د.م). (د.ن).

الحسيني، يحيى بن حمزة. (1423هـ). *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*. ط1. بيروت: المكتبة العصرية.

حَمّوش، مكي بن أبي طالب. (1405هـ). *مشكل إعراب القرآن*. تحقيق: حاتم صالح الضامن. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة .

حَمّوش، مكي بن أبي طالب. (2008م). *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*. تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة. ط1 الشارقة: جامعة الشارقة.

الحميرى، نشوان بن سعيد. (1999م). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر.

ابن حنبل، أحمد بن محمد.(2001م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط1. (د.م): مؤسسة الرسالة.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (1420هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل. (د. ط). بيروت: دار الفكر.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد. (1415هـ). *لباب التأويل في معاني التنزيل*. تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

خضر، سعيد. (2014م). *الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث والعشرين من القرآن* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.

الخطيب، عبد الكريم يونس. (د.ت). *التفسير القرآني للقرآن*. (د.ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد. (د.ت). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى. (د.ت). *روح البيان*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

الداني، عثمان بن سعيد. (2007م). *جامع البيان في القراءات السبع*. (د.ط). الإمارات: جامعة الشارقة

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت). *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

دروزة، محمد عزت. (1383هـ). *التفسير الحديث*. (د.ط). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

درويش، محيي الدين بن أحمد. (1415هـ). *إعراب القرآن وبيانه*. ط4. حمص: دار الإرشاد للشئون الجامعية .

دعاس، قاسم حميدان. (1425 هـ). *إعراب القرآن الكريم*. (د. ط). دمشق: دار المنير.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1988م). *المعجم المختص بالمحدثين*. تحقيق: محمد الحبيب الهيلة. ط1. الطائف: مكتبة الصديق.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1997م). *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*. ط1. (د.م): دار الكتب العلمية.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر. (1420هـ). *مفاتيح الغيب*. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر.(1999م). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية.

الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد.(1412 هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. بيروت: دار القلم، الدار الشامية.

الرحيلي، حمود بن أحمد. (2004م). *منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام*. ط1. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

الرضواني، محمود عبدالرازق. (2008م). *أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس*. ط1. القاهرة: مكتبة سلسبيل.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. (د.ط). (د.م): دار الهداية.

الزجاج، إبراهيم بن السري. (د.ت). *تفسير أسماء الله الحسنى*. تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. (د. ط). (د. م): دار الثقافة العربية.

الزحيلي، د وهبة بن مصطفى. (1418هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1422هـ). *التفسير الوسيط*. ط1. دمشق: دار

أبن زرعة، عبد الرحمن بن محمد. (1982م). *حجة القراءات*. تحقيق: سعيد الأفغاني. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزرقاني، محمد عبد العظيم.(د.ت). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. ط3. (د.م). دمشق: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

زعتري، علاء الدين. (د.ت). *قراءة في علم مقاصد الشريعة الإسلامية*. (د.ط): (د.م).(د.ن).

ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله. (2002م). *تفسير القرآن العزيز*. تحقيق: حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى. ط1. القاهرة: الفاروق الحديثة.

أبو زهرة، محمد أبو زهرة. (د.ت). *المعجزة الكبرى القرآن*. (د.ط). (د.م): دار الفكر العربي.

أبو زهرة، محمد بن أحمد. (د.ت). *زهرة التفاسير*. (د.م): دار الفكر العربي.

الزيات، أحمد. (د.ت). *المعجم الوسيط*. تحقيق: مجمع اللغة العربية. (د.م): دار الدعوة.

الزيد، عبد الله بن أحمد. (1416هـ). *مختصر تفسير البغوي*. ط1. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. (د. م): مؤسسة الرسالة.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1421هـ). *تفسير أسماء الله الحسنى*. تحقيق: عبيد بن علي العبيد. (د. ط). المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

أبو السعود، محمد بن محمد. (د.ت). *تفسير أبي السعود*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن السَّلَّار، عبد الوهاب بن يوسف. (2003م). *طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم*. ط1. بيروت: المكتبة العصرية.

السلمي، عياض بن نامي، (د.ت). *شرح مقاصد الشريعة*. (د.ط).(د.م): الأكاديمية الإسلامية المفتوحة.

السمعاني، منصور بن محمد. (1997م). *تفسير القرآن*، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. ط1. الرياض: دار الوطن .

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1974م). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (2002م). *أسرار ترتيب القرآن*. (د.ط). (د.م): دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

الشربيني، محمد بن أحمد. (د.ت) *تفسير السراج المنير*. (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية.

الشعراوي، محمد متولي. (1997م). *تفسير الشعراوي*. (د.ط). القاهرة: مطابع أخبار اليوم.

الشنقيطي محمد الأمين بن محمد. (1995م). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو شُهبة، محمد بن محمد. (2003م). *المدخل لدراسة القرآن الكريم*. تحقيق: أحمد شاكر. ط2. القاهرة: مكتبه السنة.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (د.ت). *المُصَنَّف*. تحقيق: محمد عوامة.(د.م). دار القبلة.

الصابوني، محمد علي. (1997م). *صفوة التفاسير*. ط1. القاهرة: دار الصابوني.

الصعيدي، عبد المتعال. (2005م). *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*. ط 17. (د.م): مكتبة الآداب.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (د.ت). *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط2. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الطبري، محمد بن جرير. (2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. (د. م): مؤسسة الرسالة.

الطريحي، فخر الدين. (1365هـ). *مجمع البحرين ومطلع النيرين*. تحقيق: السيد أحمد الحسيني. ط2. طهران: مكتبة المرتضوي.

طنطاوي. محمد سيد. (د.ت). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

طنطاوي، محمد سيد. (1998). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1997م). *التحرير والتنوير*. (د.ط). تونس: دار سحنون.

ابن عباس، عبد الله. (1992م). *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*. جمعه: الفيروزآبادى. لبنان: دار الكتب العلمية.

عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام. (1410هـ). *تفسير عبد الرزاق*. تحقيق مصطفى مسلم محمد. (د.ط). الرياض: مكتبة الرشد.

عبد المنعم، محمود عبد الرحمن. (د.ط). *معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية*. (د.ط). (د.م): دار الفضيلة.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى. (1381هـ). *مجاز القرآن*. تحقيق: محمد فواد سزگين. القاهرة: مكتبة الخانجى.

ابن العربي، محمد بن عبد. (2003م). *أحكام القرآن*. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا. ط 3. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ. (1418 هـ). *شرح العقيدة الطحاوية*. تحقيق: أحمد شاكر. ط1. (د.م): وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. (1422 هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

العكبري، عبد الله بن الحسين. (د.ت). *التبيان في إعراب القرآن*. تحقيق: علي محمد البجاوي. (د.ط). (د.م): عيسى البابي الحلبي وشركاه

علاء الدين علي بن محمد. (1415هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

عمر، أحمد مختار. (2008م). *معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي*. ط1. القاهرة: عالم الكتب.

عمر، أحمد مختار. (2008م). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط1. (د.م): عالم الكتب.

غريب، محمود محمد.(1988م). *سورة الواقعة ومنهجها في العقائد*. ط3. القاهرة: دار التراث العربي.

الفارابي، إسحاق بن إبراهيم. (2003م). *معجم ديوان الأدب*. تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر. القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس. (1979م). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط). (د.م): دار الفكر.

الفراء، يحيى بن زياد. (د.ت). *معاني القرآن*. تحقيق: أحمد يوسف نجاتى. (د.ط). مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). *كتاب العين*. تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي. (د.م). دمشق: دار ومكتبة الهلال.

قاسم، حمزة محمد. (1990م). *منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*. راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط. (د. ط). دمشق: مكتبة دار البيان.

القرشي، عبد القادر بن محمد. (د.ت). *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*. (د.ط). كراتشي: مير محمد كتب خانه.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن. *لطائف الإشارات*. (2000م). تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط3. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

القطان، مناع بن خليل. (2000م). *مباحث في علوم القرآن*. ط3. (د.م): مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

قطب، سيد. (1412هـ). *في ظلال القرآن*. تحقيق: علي بن نايف الشحود. ط17. القاهرة: دار الشروق.

القمي، نظام الدين الحسن بن محمد. (1996م). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. تحقيق: الشيخ زكريا عميران. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1410هـ). *تفسير القرآن الكريم*. تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. ط1. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1999م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط2. (د.م): دار طيبة للنشر والتوزيع.

الكجراتي، محمد طاهر بن علي. (1967م). *مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار*. ط3. (د. م): مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

اللَّبَابِيدي، أحمد بن مصطفى. (د.ت). *اللطائف في اللغة*. ط1. القاهرة: دار الفضيلة.

لجنة من علماء الأزهر. (1995م). *المنتخب في تفسير القرآن الكريم*. ط 18. مصر: مؤسسة الأهرام.

الماتريدي، محمد بن محمد. (2005م). تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). تحقيق: مجدي باسلوم. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

مجاهد، مجاهد بن جبر. (1989م). *تفسير مجاهد*. تحقيق: محمد عبد السلام. ط1. مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة.

مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر. (1414هـ). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1. (د. م): الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). *تفسير الجلالين*. ط1. القاهرة: دار الحديث .

محمد بن عبد الله. (1997م). *المستدرك على الصحيحين للحاكم*. تحقيق: أبو عبد الرحمن الوادعي. (د.ط). القاهرة: دار الحرمين.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946م). *تفسير المراغي*. ط1. مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي.

المرسي، علي بن إسماعيل. (2000م). *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن. (1980م). *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

معبد، محمد أحمد. (2005م). *نفحات من علوم القرآن*. ط2. القاهرة: دار السلام.

مقاتل، مقاتل بن سليمان. (1423هـ). *تفسير مقاتل بن سليمان*. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. ط1. بيروت: دار إحياء التراث.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة. (1996م). *البلاغة العربية*. ط1. دمشق: دار القلم.

الناصري، محمد المكي. (1985م). *التيسير في أحاديث التفسير*. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

النَّحَّاس، أحمد بن محمد. (1421هـ). *إعراب القرآن*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1974م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. (د. ط). بيروت: دار الكتاب العربي .

نوفل، أحمد. (2004م). التفسير المنهجي . ط1. الأردن: دار المنهل.

النووي، يحيى بن شرف. (1392هـ). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ط: 2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النيسابوريّ، أحمد بن الحسين. (1981م). *المبسوط في القراءات العشر*. تحقيق: سبيع حمزة. دمشق: مجمع اللغة العربية.

النيسابوري، محمود بن أبى الحسن. (1415هـ). *إيجاز البيان عن معاني القرآن*. تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم. (د.ت). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ضبط وتدقيق وتوثيق*: يوسف الصميلي. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

أبو يعلى، أحمد بن علي. (2007م). *مسند أبي يعلى*. تحقيق: إرشاد الحق الأثري. ط1. (د.م): دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن.

الفهارس العامة

أولاً- فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
المائدة		
﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ ...﴾	16	1
الأعراف		
﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾	27	51
﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾	156	37
الأنفال		
﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾	35	133
إبراهيم		
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ....﴾	7	ح
النحل		
﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ ...﴾	9	13
الإسراء		
﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾	44	138
طه		
﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾	27	10
النمل		
﴿وَوَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾	85	22
فاطر		
﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾	10	140
﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ ...﴾	32	97

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الصافات		
﴿قَاصِرَاتُ﴾	**48**	**84**
غافر		
﴿لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾	**16**	**146**
الزخرف		
﴿عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾	**31**	**56**
ق		
﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾	**16**	**138**
القمر		
﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾	**16**	**20**
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾	**17**	**20**
﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾	**46**	**20**
﴿إِنَّ المُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾	**47**	**20**
الرحمن		
﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ القُرْآنَ (2) خَلَقَ الإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ البَيَانَ (4) ﴾.	**4-1**	**1، 36**
﴿الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) ... ﴾	**13-5**	**41**
﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالفَخَّارِ(14) وَخَلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ(15) ... ﴾	**18-14**	**50**
﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) ... ﴾	**25-19**	**54**
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ (27) ﴾	**36-26**	**60**
﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) ... ﴾	**45-37**	**67**

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ... ﴾	61-46	20، 74
﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) ... ﴾	78-62	82، 21
الواقعة		
﴿ إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) ... ﴾	6-1	90
﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ (8) ... ﴾	14-7	94
﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (15) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16) ... ﴾	26-15	98
﴿ وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) ... ﴾	40-27	104
﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) ... ﴾	56-41	111
﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (57) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (58) ... ﴾	74-57	118
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) ... ﴾	80-75	125
﴿ أَفَبِهَذَا الحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (81) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ ... ... ﴾	96-81	25
الحديد		
﴿ سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ (1) لَهُ مُلْكُ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) ... ﴾	3-1	135
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى ..... السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (5) ... ﴾	6-4	139
﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ .... وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (8) ... ﴾	9-7	142
﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ ..... مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾	12-10	146
﴿ يَوْمَ يَقُولُ المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا .... وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ (14) ... ﴾	15-13	151

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلَا..... اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17) ... ﴾	17-16	155
﴿إِنَّ المُصَّدِّقِينَ وَالمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ ..... وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ (19) ... ﴾	19-18	158
﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ ... سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ... ﴾	21-20	160
﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ .... وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (23) ... ﴾	24-22	165
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ ..... وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25) ﴾	25	30
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ فَمِنْهُمْ ... الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ... ﴾	27-26	170
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ ... مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ (29) ﴾	29-28	173 ، 34
الحاقة		
﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾	11	42
المعارج		
﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾	8	69
نوح		
﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا ﴾	17	119
الفيل		
﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾	5	43

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	الكتاب	الحكم	الصفحة
اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ	المستدرك على الصحيحين	حسن	133
أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ	صحيح البخاري	صحيح	72
إِنَّ فِي الجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا	صحيح البخاري	صحيح	86
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ	صحيح البخاري	صحيح	108
إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ	سنن أبي داود	حسن	88
إنما بقاؤُكم فيمن سلف من الأُمم، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، ...	صحيح البخاري	صحيح	175
بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة	سنن ابن ماجة	صحيح	150
جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ	صحيح البخاري	صحيح	86
خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ	صحيح البخاري	صحيح	40
شيبتني هود والواقعة والمرسلات و{ عم يتساءلون } و{ إذا الشمس كورت }	سنن الترمذي	صحيح	24
كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ كَنَحْوٍ مِنْ صَلَاتِكُمُ الَّتِي	"مسند الإمام أحمد"	صحيح لغيره	24
كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ، خُلِقَ وَفِيهِ	صحيح مسلم	صحيح	53
كم من عَذْقٍ رَدَاحٍ لأَبي الدحداح في الجنة	مسند الإمام أحمد	صحيح	149

طرف الحديث	الكتاب	الحكم	الصفحة
لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ	سنن الترمذي	حسن	18
لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ، عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ	مسند أحمد	صحيح	79
نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا	صحيح مسلم	صحيح	124
نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ	صحيح البخاري	صحيح	96
وَاللهِ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ	صحيح مسلم	صحيح	53
وَمَا هِيَ؟» قَالَ: السِّدْرُ، فَإِنَّ لَهَا شَوْكًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " {فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ}	المستدرك على الصحيحين	صحيح	107
يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا	صحيح مسلم	صحيح	72

ثالثاً: فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
ابن عامر	45
ابن كثير	56
أبو حيان الاندلسي	12
أبو عمرو البصري	57
حمزة بن حبيب	45
خلف بن هشام	63
الرازي	109
الريسوني	14
الزمخشري	44
سماك بن حرب	24
الضحاك	22
الطحاوي	38
الفاسي	14
الكسائي	45
محمد الطاهر بن عاشور	13
معمر بن المثنى التيمي = أبو عبيدة	51
نافع بن عبد الرحمن	56